البدوحة

اللغة العربية والمصطلحات العلمية

هشام بوقمرة

أوراق أفريقية

جمال محمد أحمد

فندق الخليج

الدوحة

GH

درة فنادق المنطقة
تتمثل فيه الضيافة العربية والذوق العصري
مع توفير وسائل الراحة والجو العائلي



أحد فنادق شركة قطر الوطنية للفنادق المحدودة
تحت إشراف شركة طيران الخليج
تليفون ٢٥٢٥١ - ص.ب ١٩١١ - الدوحة - قطر
تلكس ٤٥٠ الدوحة Telex GLFHTL DH 4250

QNH

ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

السنة الثالثة العدد ٣٠

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

محتويات العدد

١٤	اجتماع القمة العربى تحتمه المصالح القومية العليا	د٠ سيد نوفل
٢٠	أوراق افريقية : كنت هناك فجر ذلك الميلاد	جمال محمد أحمد
٢٢	حكمة تعلمتها من الدوحة	د٠ يوسف ادريس
٢٤	النزيف العقلى العربى لماذا ؟	مازن البندك
٢٨	اللغة العربية والمصطلحات العلمية	د٠ هشام بو قمرة
٣٤	حديث الشعر	الطيب صالح
٣٦	آفاق عالمية	د٠ محمد ابراهيم الشوش
٤٦	هذا الشعاع الذى يربط الانسان القطرى	كمال سعد
٥١	ماذا لو نضب النفط تماما فى المستقبل ؟	عبد الله الشيتى
٥٢	نواقيس الخطر الداخلية	محيى الدين فارس
٥٣	كيف تبنى الدول وكيف تنهار ؟	عبد الله حسين نعمة
٥٤	شروق (شعر)	عبد الرحيم الحصنى
٥٧	غريب فى بابل (شعر)	على عبد الفتاح عيسى
٥٨	تلك النكهة الخاصة فى شعر شرقي الجزيرة	محمد جابر الانصارى
٦٤	المخترعات الحديثة وبواكير الصحافة العربية	ابراهيم محمد الفحام
٦٨	شوقى فى مرآة ابنه	رجاء النقاش
٧٤	النبع (قصة)	مازن حجازى
٧٦	تلاحم الاجيال	نعمان عاشور
٨٢	شتاء الاسكيمو (قصة)	أم أكثم
٨٤	فى القضية الادبية الخطيرة	عباس خضر
٩٣	اسحق الموصلى	محمد المنسى قنديل
١٠٠	المخرج روسيلليني ٠٠ فنان وذكرى	رءوف توفيق

صفحات الرأي : زاوية الرأي : قسطنطين زريق ٠٠٠ او توهج العقل : محمد جابر الانصاري « ١٨ » ـ نقطة حبر : ملعون انت يازمن : علي سيار « ١٩ » ـ اوراق بدون ترتيب : لماذا لا نخجل من انفسنا كثيرا : عبد القادر حميدة « ٦٢ » ـ اضغاث احلام : الامة العربية الخالدة : درويش مصطفى الفار « ٨٧ » ـ الطفل العربي وايديولوجية الاستبداد : محمد عباس نور الدين « ١٠٨ » ـ الورقة الاخيرة : حول جائزة الملك فيصل العالمية : نبيل خالد الاغا « ١٣٨ » ٠

في المحيط الثقافي : ابن النفيس واكتشاف الدورة الدموية د٠ سلمان قطاية « ١١٦ » ـ لقاء الطائرين والحلم الابيض : محمد يوسف ايوب « ١١٨ » ـ الرحالة المغامر قتلته ملابسه الاوربية : احمد العناني « ١٢٠ » ـ قناع هاملت ، قراءة جديدة : د٠ نعيم عطية « ١٢٢ » ـ هل نستبدل الارقام الهندية ؟ : سمر روحي الفيصل « ١٢٥ » ـ قضية الانسان المبدع : عيسى الجراجرة « ١٢٦ » ـ الواقعية الايطالية الجديدة : ترجمة سمير فريد « ١٢٨ » ـ القصص الذهبية الافريقية الشمالية : يعقوب المحرقي « ١٣٠ » ـ التراث والمعاصرة الا يجتمعان ؟ : عبد الرحيم بن سلامة « ١٣٢ » ٠

ابواب ثابتة : المراة والاسرة : اعداد نادية محمد رزق « ١١٠ » طب وعلوم : اعداد د٠ سري محمد علي « ٨٨ » ٠

ابواب القراء : رسائل الى المحرر « ٦ » ـ رايت وسمعت وقرات «١١٤ » ـ تجاربي الشخصية ٩٢ ـ دوحة القراء والمسابقة ١٣٤ ـ ١٣٦

اضواء على هذا العدد

الدوحة

التحرير والادارة : ص.ب ٢٣٢٤
الدوحة ـ دولة قطر
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

العنوان البرقي المجلة ـ الدوحة
التلكس : 4521 MAGDO DH.
تليفون الادارة والقسم التجاري ٩ ـ ٣٢١٨٥٧

رئيس التحرير : ٢١٢٢١
التحرير والادارة : ٢١١٢١
٣٢١٢٧٠

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن وزارة الاعلام بدولة قطر

طبعت بمطابع علي بن علي
Ali Bin Ali Printing Press - Doha



● هناك عدة ضرورات ملحة تحتم الدعوة العاجلة لعقد مؤتمر القمة العربى التاسع فى اقرب وقت ممكن ، وذلك بعد توفير المناخات الملائمة لضمان نجاحه ، والتى تتمثل فى استعادة التضامن العربى ، والاعداد الوافى للمؤتمر ، ووضع الخطة المتكاملة للعمل العربى المشترك سياسيا واقتصاديا وعسكريا •

عن الضرورات •• وعن انجازات مؤتمرات القمة السابقة يكتب لنا الامين العام المساعد لجامعة الدول العربية الدكتور سيد نوفل •



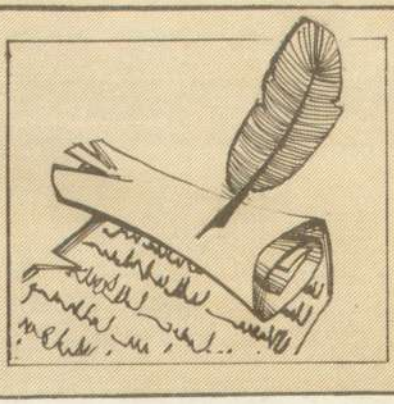
● مشاهد جديدة ، وانطباعات حية ، تمت فى الامسية الثالثة لمؤتمر الرؤساء الافارقة فى أديس أبابا ، وكانت ليلة عرس ذلك الشيخ الفانى ، وسبط يهوذا ، هيلاسلاسى ، وماذا شاهد الدبلوماسيون ليلتها ؟

هذا ما يحدثنا عنه جمال محمد أحمد وهو كاتب مطبوع له اسلوب مميز ، ودراية مشهورة فى الثقافة الافريقية وقد شغل عدة مناصب رفيعة فى السودان ، حيث كان وزيرا للخارجية ، ومديرا لمعهد اليونسكو العربى بالخرطوم •• ويقوم حاليا بالقاء المحاضرات فى الجامعات الامريكية •



● قضية المصطلحات العلمية ليست قضية حديثة أو مستحدثة ، انما هى من مستلزمات التفاعل الحضارى والتواصل الفكرى حين يكون فى فترة الاحتكاك الاولى •

تعتبر هذه القضية الجوهرية ركيزة جدلية لدعاة التعريب ومرجئة التعريب فى آن واحد • الدكتور هشام بو قمرة ، يناقش هذه القضية وقضايا لغوية اخرى •



● فى احدى مقاهى القاهرة التقى الكاتب المسرحى نعمان عاشور بنخبة من الادباء الشبان بمصر •• وتطرق النقاش خلال اللقاء الى عدة قضايا أدبية تشغل اذهان الادباء الشباب • ومن بينها تلك القطيعة القائمة بينهم وبين الجيل السابق ، وفقدهم الوسيلة التى يستطيعون بها نقل افكارهم الى القراء •• اضافة الى مناقشات اخرى كانت موضع اسئلة واجوبة كثيرة فى ذلك النقاش الجاد •

مدير التحرير: عبد القادر حميده • الإشراف الفنى: محمد ابو طالب

مجلة الدوحة : قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم، عمان ٣٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلسا ، سوريا ٢٠٠ قرشا ، لبنان ٢٠٠ قرشا ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، ليبيا ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقى دول العالم ما يعادل دولارا واحدا •

ثمن العدد

الاشتراكات : للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات ٧٢ ريالا قطريا ـ للافراد ٣٦ ريالا قطريا او ما يعادلها ـ للخارج تضاف اجرة البريد الجوي • الاعلانات : يتفق بشانها مع مسئول الاعلانات •

جميع ما ينشر في المجلة يكتب خصيصا لها ولا يعبر بالضرورة عن راى الوزارة او المجلة

التضامن العربي

● من محمد فتحي الدغستاني ـ سورية ـ حمص

ان مجلة الدوحة قد غطت نقصا كبيرا في السوق الادبية والثقافية العربية ...

فمنذ فترة طويلة ونحن بحاجة ماسة الى مجلة عربية كمجلة الدوحة تعني بالشؤون الثقافية والادبية والاقتصادية في مجمل الوطن العربي والعالم .

وبهذه المناسبة يسعدني ان اتقدم بالشكر الجزيل والتهاني القلبية للسيد الدكتور محمد ابراهيم الشوش على كلمته في العدد رقم ٢٨ من المجلة .

ففي المقال الافتتاحي للمجلة استطاع السيد رئيس التحرير ان يضع يده على موطن الجرح الخطير الذي تعاني منه امتنا العربية .. عندما ذكر من اننا نحن العرب . سنصبح امة من البني ادم حين يتمكن الكاتب والمفكر العربي ان يقول الحقيقة مهما كانت هذه الحقيقة مؤلمة .

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن : متى يمكن للكاتب والمفكر العربي ان يعبر عن رايه بكل صراحة ووضوح وان يقول الحقيقة .... ؟؟

واعتقد تماما مثل اعتقاد السيد رئيس التحرير . من انه وعندما يستطيع المفكر والكاتب العربي . ان يعبر عن رايه بصراحة وان يقول الحقيقة . عندها فقط يمكن لنا ان نتحول الى امة تضم اكثر من مائة مليون بني آدم تفرض رأيها على العالم اجمع بدل ان تكون الآن كما نحن امة تضم كتلا متراصة من الشياطين الخرس .

● من محمود بعلاق ـ سوريا ـ حمص ـ باب السباع ـ شارع الفرات ١/٤٩ .

اود طرح فكرة خطرت لى بعد قراءتى لمقال محمد جابر الانصارى « جزيرة العرب .. كيف تستقبل عيدها المئوى الخامس عشر » وهى : دعوة العلماء الكبار من مختلف شعوب العالم الاسلامى ان يجتمعوا فى مؤتمر قمة اسلامى ليناقشوا ما يحيط بالامة الاسلامية من مؤامرات واخطار تحاك فى كل مكان ، على ان يدرسوا حال المسلمين وما وصلوا اليه ، والعمل بعد ذلك بوضع خطة عمل تبذل فيها الجهود وتخلص النيات للوقوف جبهة اسلامية واحدة ضد ما يخطط من مؤامرات على الاسلام وابنائه فى كل مكان ،



دكتور سيد نوفل

● من عبد المنعم المنير دفع الله ـ السودان ـ أم درمان ـ ص.ب ١٠٨٠ .

صاغ لنا الدكتور سيد نوفل فى عدد مارس موضوعا نحن فى حاجة للمزيد من امثاله الآن ، خاصة والامة العربية تمر بمحنة حيث تعيش الفرقة والتشتت ، وهذا حقا امر مؤسف لاننا امة واحدة يجمعها اصل واحد ودين واحد ولغة واحدة ..

اهذا الصياح والهدير هو ذخرنا عند الكرب ؟ اهو كل ما ادخرناه ليوم البؤس ؟ اهو كل ما ورثناه من اصل العرب ؟ حلفنا يمين الله لن نتخاذل ، وقلنا بنفوسنا ودمائنا ومالنا سنركب كل صعب ، قلنا سنقتحم الصعاب بعزمنا ونزيل اثار الهزيمة لكنه قول بغير عزيمة وبلا صدق يملؤه ولا حتى غضب .. ماذا نقول لمن ياتى بعدنا وماذا نعلمه ؟!

التراث الحضاري العربي

● من محمود عبد الله أكرم ـ الخرطوم ـ سنجة ـ المسبعات ـ المدرسة ـ السودان .

● اؤيد ما جاء فى مقال الكاتب عبد الكريم غلاب بعدد فبراير ١٩٧٨ عن طرق تحسين اللغة العربية لمسايرة متطلبات هذا العصر وهذا امر جدير بالاشادة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رحم الله امرءا اصلح من لسانه » .

ان تلك الطرق المقترحة للتحسينات اذا أجيزت ستحدث تغييرا كبيرا فى اللغة العربية ، ويشجعنى على ذلك ما جاء عن الخليل بن احمد الفراهيدى وهو فعل من فحول اللغة العربية اذ قال « ان ما يمكن أن يتالف من الحروف الهجائية للغة العربية يزيد على الاثنى عشر مليونا من الكلمات » ، وقد اتضح أن اقصى ما استطاع علماء المعاجم جمعه لا يتعدى ثمانين الفا .

ان لنا رصيدا لا يستهان به ومعينا لا ينضب ، والمرجو من علمائنا المنتجين أن يهرعوا لنجدة اللغة العربية ومساعدتها حتى لا تقف مكتوفة الايدى امام هذا التحدى العصرى ، ويجد من يستخدمها ما يطفىء ظماه ، والى الله ترجع الامور •

● من خليفة بوزير ـ محافظة مكتبة المعهد الثانوى المختلط بمنزل تميم ـ الوطن القبلى ـ تونس

اقترح ان تخصص المجلة ركنا خاصا بالادب والثقافة فى المغرب العربى بعنوان « نافذة على مغربنا العربى » يبحث فى كل ما له صلة بالثقافة او الفنون وما شابهها والتعريف بشعراء وادباء المغرب حتى نتعرف على جزء حبيب من وطننا العربى •

كما أقترح ان تطبعوا لوحات فنية كهدية من مجلة « الدوحة » •

● من سلاوى محمد عين الغيل ـ ٣٧ فاس م•ق• ـ المغرب •

كانت اشارة طيبة من قبل الدكتور نقولا زيادة ان كتب عن ثقافة الاندلس وفضلها فى صناعة الحضارة الاندلسية وتاثيرها وانعكاسها الايجابى على المجتمع الاسبانى عقب خروج المسلمين من هذه البقاع الغالية •

ورغم ما كتبه الدكتور الاديب الا اننا لم نرتو بعد من حضارة الاندلس فقد عرضها بشكل سريع رغم أننا نطالب بالاسهاب فى هذا الموضوع الذى يحتوى على ميراث فكرى هائل كفيل بان يعيد الى الاذهان المجد الذى شهده هذا الجزء من العالم الاسلامى فنتذكر ان الذكرى تنفع المؤمنين !



● من مجدل خلف على ـ ليسانس فى اللغة العربية وآدابها ـ الجزيرة دائرة البريد ـ عامودة ـ سوريا •

لدى اطلاعى على العدد ٢٥ المنشور فيه فهرست للمجلة لعامى ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧ ، وعلى فهرست الموضوعات ، قسم اللغويات ، لم اعثر على ضالتى التى كنت ابحث عنها ، والتى كنت اتوقع وجودها فى المجلة وفى اعداد سابقة ، وهى نشر بحث لغوى مهم ومفيد وميسور وقيم ، ولكنه بحث من الابحاث السهلة الممتنعة، وهو بحث « علامات الترقيم » من ناحية معانيها اللغوية ، واستحداثها واصلاحها ، والغرض العام منها ، ودخولها صناديق الطباعة واستخداماتها وأماكن وضعها وخاتمه عليها •

وتقديم بحث كهذا يفتح آفاقا جديدة امام التلاميذ بوطنى العربى الكبير وذلك لحاجة الطلاب الماسة اليه فى مختلف مراحل دراستهم الابتدائية والاعدادية والثانوية والجامعية •

شهريات يوسف إدريس



دكتور يوسف ادريس

● من الخير بشير جبريل ـ كلية الزراعة ـ جامعة قاريونس البيضاء ـ الجماهيرية الليبية •

أبعث برسالة شكر وتقدير للدكتور يوسف ادريس الذى شدنى مقاله الطريف فى عدد مارس وما فيه من تصوير لواقع مماثل عشناه هنا كطلبة سودانيين فى أرض الجماهيرية الليبية الشقيقة •• فكما كان هو فى الماضى صديقا للطلبة السودانيين فى القاهرة يقضى معهم أحلى الاوقات التى لا تخلو من أطباق الملوخية ذات الشطة الحارة •• فها هى الايام تمر فنجد أنفسنا الآن طلبة سودانيين فى ليبيا التى أكلنا فيها المكرونة التى تعتبر من الاكلات الشعبية التى يضعون فيها كميات هائلة من الشطة التى يسمونها « الهريسة » بدعوة من بعض الزملاء الليبيين •• ورغم شراسة الهريسة واشعالها للهيب النار فى خلايا اللسان واللهاة واللثة الا اننا وجدنا فيها كل لذة •• كل ذلك حصل وربما اختلفت الدواعى والمناسبات •• ولكن نرجع لنقول ما أحوجنا جميعا كشباب عربى للاندماج والاختلاط لتتم الالفة والتآخى على مستوى الوطن العربى فى كل زمان •• وفى الختام لا يفوتنى أن أسأل الدكتور يوسف ادريس ما هو ألذ وأطيب •• الملوخية بالشطة أم المكرونة بالهريسة ؟!

التين هذا هو أسلوبنا في التعامل مع الغير منذ الأزل؟

● من نبيه عزام الدالي : اللاذقية ـ سوريا ·

ـ انتقد الاستاذ محمد جابر الانصارى فى بابه الشهرى « زاوية الرأى » فى عدد سابق « ظاهرة » العدد الخاص الذى أصدرته مجلة « الآداب » اللبنانية بمناسبة مرور ٢٥ عاما على صدورها ، من حيث غلبت عليه مقالات الاصدقاء ذات الطابع الشخصى الحافل بالمجاملة · وتمنى أن تتحف المجلة قراءها بدراسات وأبحاث أكثر قيمة للقارىء العربى من الناحية الموضوعية ·

ولهذا دهشت أن أرى ظاهرة مماثلة حدثت فى مجلتنا « الدوحة » رأيت أن أشير اليها حفاظا على ثقة القارىء العربى الذى أولى « الدوحة » اهتمامه منذ أول عدد ، واعتزازا بالمستوى الفكرى الرصين الذى حققته هذه المجلة ·

فى العدد الاسبق من المجلة ترك الاستاذ يوسف ادريس موضوعاته الفكرية العامة ، وكتب كلمة شخصية عن صداقاته وذكرياته ، ضمن « شهرياته » · ولو ان يوسف ادريس نشر هذه الكلمة الذاتية بجريدة « الاهرام » التى يكتب بها ، لاحسن صنعا ، ولكانت خير تحية من اديب الى أديب · كانت الكلمة عبارة عن اطراء ومديح لا يهمان القارىء العربى من قريب أو بعيد ، وانا أقول هذا الكلام من منطلق حرية الرأى والكلمة المسئولة التى تعتبر تقليدا من تقاليد مجلة « الدوحة » ذاتها ·

● من مشفقو ميمون ـ ثانوية عبد الكريم الخطابى ـ الفاطور ـ المغرب ·

اعجابى شديد بباب شهريات يوسف ادريس الذى كثيرا ما نراه يضع النقاط فوق الحروف من حيث احساسه بالمسئولية الملقاة على عاتق أمتنا العربية فى مرحلتها الراهنة ·· ونحن قراء المغرب العربى نشجع هذا العمل العظيم لمفكرنا العربى ونطالب بمزيد من هذا النوع الناصع من الافكار العربية · كما نود معرفة بعض مؤلفات الاديب الكبير ·

●● من بين مؤلفات الدكتور يوسف ادريس النداهة · الحرام ·

على سيار والتكامل الحضارى

● من عبد العزيز السيد عبد العزيز ـ كلية التجارة ـ جامعة المنصورة ـ جمهورية مصر العربية ·

لى ملاحظة تعبر عن رأيى كانسان عربى يحلم بالتضامن العربى لما فيه من تماسك البنيان وتكاتف الجهود والهمم ·· فقد قرأت فى عدد مارس ١٩٧٨ مقال الاستاذ على سيار والمعنون « هل هو الانهيار » وفيه يقول أنه لا معنى لما يجرى على الساحة العربية الآن الا ذلك الانهيار والا فما معنى أن يخرج نفر من القوم يقولون ان علينا أن نتبنى الاسلوب الحضارى فى تعاملنا مع أعدائنا ، ويتساءل من الذى يستطيع أن يزعم بأن عدونا يسلك الطريق الحضارى فى تعامله معنا ·

وأنا لا ازعم بأن عدونا يسلك هذا الطريق فى تعامله معنا وانما أنا على يقين من أنه يسلك الطريق الوحشى ·· ولكنى أتساءل ماذا يضيرنا اذا اتبعنا الاسلوب الحضارى حتى مع عدونا ؛ أليس هذا هو اسلوبنا فى التعامل مع الغير منذ الازل ؟!·· وفى النهاية تتحكم الاغراض والاهواء فى تعاملنا مع بعضنا البعض ونضيع فى متاهات الخلافات الهامشية التى لا تقودنا الا الى الفرقة والضعف ·



● من علاء عبد الشافى ـ الاسماعيلية ـ شارع داود حمدان ١٨ ـ جمهورية مصر العربية ·

لست مع الاستاذ على سيار فى قوله فى عدد مارس ١٩٧٨ « والا فما معنى أن يخرج نفر من القوم يقولون بأن علينا أن نتبنى الاسلوب الحضارى فى تعاملنا مع اعدائنا » ·

فاذا كان الاسلوب الحضارى الذى نستخدمه لا يروق لبعض القوم فان عليهم أن يقدموا لنا البديل الذى يكفل لنا العيش فى سلام ، والذى يكفل لنا النمو الطبيعى ··· عليهم أن يقدموا لنا البديل الذى يكفل لاقتصادنا أن ينمو كما كان قبل الحروب العربية ·· ولا تنسوا أن هذا الاسلوب قد أكسبنا اذان العالم تلك الآذان التى كانت ترفض الإصغاء لكل ما نقول حتى ولو كان حقا ·

صحافة

● من سكينة أحمد كميال ـ طالبة سودانية ـ كلية آداب الزقازيق ـ

أرجو من كمال سعد أن يواصل حديثه عن ارتيريا لانه رغم كثرة ما كتب عنها الا أننى للاسف الشديد لم أجد مقالا واحدا يوضح ويبين تاريخ ارتيريا حتى نكون على بينة من شرعية نضال الشعب الارتيرى الصامد .. وبحكم أن قضية ارتيريا قضية افريقية ما هو موقف الدول الافريقية منها ؟ فقد لاحظت عدم اهتمام كل الدول الافريقية بقضية الشعب الارتيرى رغم اهتمامهم بقضية فلسطين العربية .

واطلب منه أن يوضح لنا مدى عروبة ارتيريا فان ملامح شعبها بها السمات العربية وبعضهم يتكلم العربية بطلاقة .. وهل اللغة الارتيرية هى اللغة الافريقية الوحيدة الباقية فى الوقت الحالى

● الدوحة ● ارتيريا دولة عربية خضعت لكل الظروف والتطورات التى مر بها المجتمع العربى منذ الخلافتين الاموية والعباسية فى ٨٤ هجرية وحتى حكم المماليك والسلاطين ، وبدأت المؤامرات على احتلال تلك الدولة والقضاء على عروبتها منذ عام ١٨٦٩ (عام افتتاح قناة السويس) فعقب ذلك استطاعت ايطاليا

● من طاهر محمود الزندى ـ أربيل ـ الجمهورية العراقية .

لى ملاحظة صغيرة على العدد ٢٧ بالنسبة لاول صحيفة صدرت فى الجمهورية العراقية سنة ١٨٦٩ م وهى جريدة الزوراء .. ولكن محررها فى هذه السنه لم يكن الشاعر الزهاوى او الشاعر الرصافى فقد ولد الزهاوى سنة ١٨٦٣ م وعين رئيسا لتحرير القسم العربى من الزوراء الرسمية سنة ١٨٩٠ م .. اما شاعرنا الرصافى فولد سنة ١٨٧٧ م .. ومن ذلك يتضح أن الزهاوى فى عام ١٨٦٩ م كان طفلا ، واما شاعرنا الرصافى فلم يكن قد ولد بعد .. وان كان كلاهما قد تولى رئاسة تحرير الزوراء فى وقت لاحق للعام ١٨٦٩ م .

● الدوحة ● شكرا لملاحظات القارىء الهامة .

مسرح

● من مجيد رشيد الحسينى ـ العراق ـ محافظة الناصرية محلة الثورة .

ذكر نعمان عاشور فى مقاله مشاهد من حياتنا المسرحية قضية التاليف المسرحى بالعدد ٢٧ بأن المسرح العربى المحلى الذى قام فى بيئته مثل المسرح الجزائرى والكويتى والعراقى واللبنانى والسورى مسرح مبتور الجذور الى حد كبير فاعتمد ولا يزال يعتمد الى حد كبير على الترجمة والاعداد والاخذ من المسرح المكتوب فى مصر .

واحب أن أوضح بأن المسرح العربى خارج مصر لم يعتمد الاعتماد الكلى فى نقل انتاج المسرح المصرى لانه اعتمد وبشكل كبير على انتاج بيئته حتى فى سنواته الاولى .. والذى اريد قوله هو أن المسرح العربى نقل فقط فى الشكل وقليل من المضمون وايضا فى الترجمة والاعداد !

المواهب الشابة

● من عبد الرحمن كامل ـ كلية التجارة ـ ادارة أعمال ـ بلبيس شرقية ـ جمهورية مصر العربية .

طرحت المجلة الكثير من القضايا الادبية والفكرية للمناقشة ولكنها اغفلت اخطر واهم قضية ادبية يمر بها الوطن العربى عامة ومصر خاصة وهى قضية « الادباء الشبان » .. فمنذ الخمسينات من هذا القرن لم يظهر أى أديب مرموق يحتل الصدارة ، هذه قضية هامة تستحق المناقشة ، من اجل أن يصبح لدينا أكثر من يوسف ادريس ونجيب محفوظ واحسان عبد القدوس ويحيى حقى وغيرهم .



● من حامد حسن محمد ـ ص.ب ٣٠٠ ـ الخرطوم ـ السودان .

خصصوا جانبا من المكافآت التشجيعية التى تدفعها المجلة للكتاب الواعدين الذين يمارسون الكتابة فيها على صورة اشتراك مجانى فى المجلة لمدة تحددونها حسب كل مادة منشورة ، وبذلك نضمن لهؤلاء الكتاب الواعدين معينا ثقافيا منتظما لاننا نعانى فى بعض الاوقات من نفاد أعداد المجلة .

واذا كانت المكافآت التشجيعية لهؤلاء الكتاب تخلق جسرا من المودة بينهم وبين المجلة فان تنفيذ اقتراحى يساعد على خلق الكاتب

قضية "الأدباء الشبان" في حاجة ماسة إلى اهتمام "الدوحة" بها .

المثقف الواعي الذى يضمن حصوله على المجلة وعلى المكافاة التشجيعية .

● الدوحة ● اقتراحك قيد النظر وسنعمل على الجمع بين المكافات التشجيعية والاشتراكات المجانية .

● من محمد أحمد مجذوب حمد ـ وقاية النباتات ـ سنار المدينة ـ جمهورية السودان الديمقراطية .

ان عددا كبيرا من القراء واصدقاء المجلة والناشئين من الكتاب فى الوطن العربى يدفعون بانتاجهم لكم رمز اعزاز وعشم فيكم ولا شك ان بعضها غير صالح للنشر وانتم غير ملزمين بنشرها ولكن يا حبذا لو وجهتم هؤلاء الكتاب حتى تتفتح موهبتهم وحتى تكون مجلة الدوحة مهدا يبشر بمولد المفكرين والادباء للاجيال القادمة .

● من باسم خضير الرعبي ـ شارع النصر ـ معرض موبيليات السيد القادسية ـ العراق .

شكرا لاهتمامكم باحتضان المواهب الشابة فى باب « باقلام الاصدقاء » انكم بذلك تغرسون الامل والثقة فى نفوس الادباء الشبان وتعملون على تطوير قابلياتهم واعدادهم للمستقبل الزاهر .

اقتصاد



● من أحمد محمد العوفى ـ بكالوريوس المحاسبة ـ جامعة عين شمس ـ جمهورية مصر العربية .

ما راى مجلتنا فى تبنى مهمة عرض المصطلحات الاقتصادية التى ترى من الاهمية بمكان أن يلم بها أى قارىء حتى يعرف ما يدور حوله فى عالم باتت المشكلات الاقتصادية المتعددة هى طابعه المميز ؟.. ان الصحافة حينما تكتب عن المشاكل الاقتصادية تكتب بطريقة لا يستفيد منها الا المتخصص .. فالقارىء العادى يخرج من قراءته وليس فى ذهنه تصور واضح لمعنى المشكلة ييسر له استيعاب الابعاد الناجمة عنها وتفهم الاسباب التى ادت لحدوثها .

ان المواطن العربى تقابله مصطلحات اقتصادية مثل تعويم الدولار ، البطالة المقنعة ، السعر الرسمى والسعر التشجيعى فى سوق الاوراق المالية ، الازدواج الضريبى ، تقاوم الضريبة ، راجعية الضريبة ، العملات الحرة ، الاستيراد بدون تحويل عملة ، التعريفة الجمركية ... بل انه كثيرا ما يراود ذهنه تساؤلات مثل : لماذا لا تقوم الدولة التى يكون مستوى الاجور فيها منخفضا برفع أجور مواطنيها لكى تكفل لهم حياة رغدة هانئة أو ليس بامكانها أن تقوم بطبع أوراق بنكنوت بكثرة وما المانع ؟ ولماذا لا تقوم الدولة بوضع حد لموجة الغلاء المستشرية حتى لا ترهق أصحاب الدخول الدنيا وهم السواد الاعظم من الهيكل البشرى لاى مجتمع ؟ وغير ذلك من الاسئلة التى تحتاج الى اجابات علمية مبسطة ودقيقة .

● الدوحة ● اقتراحك وجيه وستنفذه المجلة مستعينة بكبار رجال الاقتصاد فى العالم العربى .

بين المجلة وقرائها

● من أحمد التجانى ادريس ـ مدرسة عمر بن عبد العزيز ـ ص.ب ٢٢٩٥ ـ أبو ظبى .

أنا طالب دراسات عليا لشعبة اللغة الانجليزية بكلية الاداب جامعة الخرطوم أعد رسالة عن كتابات الاستاذ الطيب صالح ، وقد بدأت منذ أكثر من عام فى كتابة رسالة الماجستير ، واعدت كتابة أجزاء كبيرة من البحث بعد صدور « مريود » فى الحلقات التى نشرتها مجلة الدوحة ، وبعد ان اطلعت على أجزاء من مخطوطة كتاب بعنوان « فلسفة اللجوء الى الطبيعة فى البحث عن الذات القومية » ينوى الاستاذ مصطفى مبارك نشره وتناول فيه بالنقد « ثلاثية الطيب صالح » ويقصد بالعبارة القصيرة « الرجل القبرصى » وعلمت انها كانت قد نشرت اصلا فى مجلة الدوحة عام ١٩٧٦ .. ونظرا لاهمية الرجل القبرصى لاى استقراء نقدى لرواية بندرشاه فانه من واجبى أن أترجمها بالاضافة الى « ضو البيت » و « مريود » ، وقد انتهيت فعلا من ترجمتها الى الانجليزية ... ويا حبذا لو تكرمتم بارسال عدد الدوحة الذى نشرت فيه « الرجل القبرصى » أو صورة من القصة لاننى فى أمس الحاجة اليها .

● الدوحة ● سيرسل لكم قسم الارشيف بالمجلة نسخة مصورة من قصة « الرجل القبرصى » متمنين لك التوفيق فى رسالتك .

● من السيد سعد شحاته ـ بورسعيد ـ شارع بنى سويف والعدل ملك سيد جوده ـ شقة ٢ ـ جمهورية مصر العربية .

يا حبذا لو تقوم المجلة بطرح موضوعات ثقافية وعلمية تخص وطننا العربى للمناقشة بين القراء عن طريق رسائلهم .

اقترح بابى « اعرف وطنك » و « شخصية العدد » لنتعرف من خلالهما على الادباء العرب المجهولين ... وبالنسبة لباب الرياضة أطالب بتقديم صورة واضحة للانشطة الرياضية العربية .



ناصر الدين النشاشيبي

● من عبد العزيز محمود صالح ـ ٨٥ شارع سعد زغلول ساقية مكى الجيزة جمهورية مصر العربية .

اقترح ان يكون الغلاف الاول للمجلة من اربع صفحات يمكن فيها داخل المجلة وبها صورة فنية عالمية ويكون داخل المجلة نبذة عن الصورة واين توجد والفنان الذى انجزها وسنة الانجاز ويمكن اختيار هذه الصورة ايضا من داخل الوطن العربى الزاخر بكثير من روائع الفن ..

ثم اين الكاتب العربى ناصر النشاشيبى وخاصة ان الدكتور محمد ابراهيم الشوش استشهد به فى مقاله الاخير .. لماذا لا يكتب لنا مقالات سياسية كل شهر ..

وبحق العب الكبير بين القارىء والكاتب ندعوه للكتابة لانه ما اقل الصدق والعمق فى المقالة السياسية اليوم .

واطالب بمزيد من الاهتمام بالمغرب العربى وخاصة الجزائر وليبيا وتونس والمغرب مع التعريف بالكاتب والاديب حتى نتكون لدينا خلفية عن الادب والاديب الذى نقرأ مقاله !

الدوحة

العدد القادم

الإسلام والثورة الثقافية
د. عون الشريف قاسم

إحسان عبد القدوس وأزمة القصة
د. محمد مصطفى هدارة

جذور البعد بين المشرق والمغرب
عبد الكريم غلاب

رحلة فى عمق التاريخ عبر قارب اسمه اللغة
محمد محمد الخطابى

وقفات ساخرة
إبراهيم أبو ناب

هل تنيرون الطريق أمام كل الشباب العربي بالتحدث عن العروبة والإسلام؟

● من عمر الربيع الحسن الكالو ـ سوريا ـ حلب ـ طريق عين التل ـ منطقة أوجين كلور ·

اتوق شوقا لمعرفة الخيط والشعاع الاول فى مجلتنا التى لم يحالفنى الحظ بشراء اعدادها الاولى ·· أكون شاكرا لو ارسلتم لى العدد الاول من الدوحة ، وأنا على يقين من حرصكم على تحقيق كل ما هو مفيد لنا ويدخل المعرفة الى قلوبنا ·

● الدوحة ● شكرا للتحية ـ نبحث هنا عن السبل لايجاد نسخ من الاعداد الاولى واسمك معنا على العين والرأس ·



● من العاقب الماحى ابراهيم ـ سوداني مقيم في ليبيا ـ طرابلس ـ ص·ب ٢٢٨٤ ·

ورد فى باب القراء يستفسرون فى عدد فبراير الماضى فى الرد على السؤال المقدم من الاخ محمد خورشيد من الكويت عن اطول نهر فى العالم انه نهر النيل ·· وفى الواقع ان نهر المسيسبى هو أطول نهر فى العالم وليس كما جاء فى الرد ·

● الدوحة ● نشكر للقارىء هذا التصحيح فنهر النيل هو ثانى نهر فى العالم من حيث الطول ، فطول نهر المسيسبى ٤٢٠٠ ميل بينما طول نهر النيل ٤١٦٠ ميل ويليهما نهر الامازون ٤٠٠٠ ميل ·

● من أبكر نمر خلف الله ـ الطلحة الزراعية العليا ـ جمهورية السودان الديمقراطية ·

أدهشنى ما نشر بعدد مارس ١٩٧٨ فى باب طب وعلوم تحت عنوان « صورة ومعلومة » صفحة ١١١ عن السمكة ذات الرئة فان هذا النوع من السمك يكثر فى منطقتنا فى البرك والمستنقعات . والذى أدهشنى أن يقال انها السمكة الوحيدة التى اكتشفت حتى اليوم ··

انى أوجه اليكم دعوة لزيارة قريتى لرؤية هذه الاسماك الكثيرة بها ·· وقريتى هى « شالى » بمديرية النيل الازرق ·

● من على السلمى ـ صفاقس ـ تونس ·

أشكركم على باب المسابقات فهى تنمى العقل وتغذى الفكر وتساهم فى تنويع المعلومات وزيادتها ·

وأرغب فى ايجاد مائدة نقاش عبر صفحات المجلة يتناول فيها القراء المشاكل والقضايا ·· ويا حبذا لو بدأتم بطرح ما يخص الوحدة العربية حاضرها ومستقبلها ومشاعر كل العرب نحوها وأتمنى أن يكون ذلك فى أقرب وقت ·

● من خليل ابراهيم البدرى ـ مستشفى الزبير الجمهورى ـ قضاء الزبير ـ البصرة ـ العراق ·

ليت الدكتور محمد ابراهيم الشوش يحرص على ان تكون مقالاته زاوية ثابتة ضمن كل عدد وان تكون كحديث متصل فمعالجاته وتحليلاته الصائبة وطرحه الموضوعى لبعض المشاكل والتطورات التى يوردها تشدنا وتسترعى انتباهنا ونامل الا نحرم من كتاباته شهريا ·

● من الفاخورى ادريس ـ طالب بكلية الحقوق ـ الرباط المملكة المغربية ·

ارجو من مجلتى « الدوحة » أن تهتم بالحضارة الاسلامية الخالدة خاصة وان هناك من يجهل معالم هذه الحضاره فى وطننا العربى · ولهذا اطالبكم بان تكثروا من المقالات التى تتحدث عن العروبة والاسلام ، لانكم بعملكم هذا ستنيرون الطريق أمام كل الشباب فى امتنا العربية وتلقون الاضواء امامهم عن اللحظات المضيئة فى تاريخ امتنا ·

·· فى أعداد قادمة من :

الدوحة

ابن باديس وعروبة الجزائر

د. صالح الخرفى

الانتقام [قصة]

أبو المعاطى أبو النجا



● من محمود فتحى عبد الله سليمان ـ مطعم الليدو ـ ١٢ شارع الالفى طرف والده فتحى عبد الله سليمان ٠

انشروا موضوعات وابحاث عن الطاقة الشمسية واستغلالها فى العالم خاصة وان معظم عالمنا العربى شمسه ساطعة فى ٩٩ فى المائة من ايام السنة ٠

وارجو نشر اجزاء خاصة عن الخلايا الشمسية وكيف تعمل مع شرح نماذج مبسطة لها وتركيبها لكى نعاول عملها بانفسنا فى اوقات فراغنا وما اكثرها ٠

● من خليفة بوزير ـ محافظة مكتبة المعهد الثانوى المختلط بمنزل تميم ـ الوطن القبلى ـ تونس ٠

اقترح ان تخصص المجلة ركنا خاصا بالادب والثقافة فى المغرب العربى بعنوان « نافذة على مغربنا العربى » يبحث فى كل ما له صلة بالثقافة أو الفنون وما شابهها والتعريف بشعراء وادباء المغرب حتى نتعرف على جزء حبيب من وطننا العربى ٠

كما أقترح ان تطبعوا لوحات فنية كهدية من مجلة « الدوحة » ٠

● من المكينسى أحمد ـ ص باب عامر ـ عمارة مليلية رقم ٣٢ ـ فاس ـ المغرب ٠

ورد فى السؤال العاشر من مسابقة الدوحة عدد مارس ان العالم المسلم العبقرى ابن سينا توفى فى احدى السنوات الآتية : ٣٩٥ م ، ١٣٠٧ م ، ١١٢٩ م وطلبتم من القارىء اختيار السنة الصحيحة من هذه السنوات ٠

والحقيقة أن سنة وفاة ابن سينا هى ١٠٣٧ م على غير ما جاء فى سؤالكم ٠٠ وتجدر الاشارة الى ان ولادة هذا العبقرى كانت فى سنة ٩٨٠ م يوافقها بالهجرى ٣٧١ اما وفاته فهى كما ذكرت ١٠٣٧ يوافقها بالهجرى ٤٢٨ بعد ما قضى فى الحياة ٥٧ عاما ٠

● الدوحة ● نشكرك على هذا الاهتمام ، والواضح أن الخطأ المطبعى جعل من عام ١٠٣٧ ميلادية ١٣٠٧ ميلادية ٠

أفكار جديدة

أخطار الحضارة !

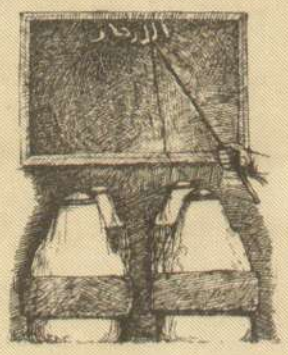
استطاعت حضارة هذا العصر ان تصل بالانسان الى القمر ، ومنحته سرعة وسهولة التنقل بين القارات ٠٠ ومن خلال المخترعات المختلفة اخذ كل وسائل الراحة ٠٠ ولكن ـ ومع كل ذلك الترف ـ فان حياة الانسان ما زالت غارقة فى القلق والتوتر وعدم الاستقرار ٠٠ فقد ظهرت الحوادث الرهيبة ، وكثرت الامراض النفسية ، وتشابكت الحياة وتعقدت فى كل شىء ٠

ولقد اعجبنى انهم يحاولون فى اوروبا تخفيف بعض الاخطار التى تسببها الحضارة المعاصرة بطريقة عملية ، فمثلا بعد ان كثرت حوادث السيارات والمواصلات نتيجة لكثرة الزحام ، تقرر ان يكتب تعهدا كل من يريد استخراج رخصة لقيادة السيارات يتعهد فيها باخذ كليتيه اذا ما تعرض لحادث أودى بحياته فعندئذ يمنحهما لمن يحتاجهما ٠٠ وبذلك امكن انقاذ حياة عدد كبير من مرضى الكلى ٠

واعتقد ان هذا اقتراح مفيد يمكن تطبيقه فى البلدان العربية !

سميرة فؤاد محمود
ج٠ م٠ ع٠ ـ السيدة زينب

شجعوا الادخار فى المدارس !



فوائد التوفير كثيرة ومعقدة ويعرفها الصغير قبل الكبير ٠

وحينما يقبل الكبير على التوفير يكون ذلك بدافع من ذاته ، اما الصغار فيجب أن نشجعهم على الادخار والتوفير ٠٠ واعتقد انالمدارس تستطيع ان تقوم بدور كبير فى هذا المجال ، كان تشترك كل مدرسة فى احد بنوك التوفير ، وتقوم بعمل بطاقات للتلاميذ يدفعون عن طريقها ما يدخرونه من مصروفهم ، وترصد المدرسة جوائز للمتحمسين فى هذا المجال ، وبذلك يساهم الطلبة فى اقتصاد بلادهم ببعض من مصروفهم الصغير الذى يتحول الى أرقام لا بأس بها نتيجة لاعدادهم الكبيرة !

محمد محمود عبد الرحمن
ج٠ م٠ ع٠ ـ محافظة المنيا

د. سيد سنوفل

اجتماع القمة العربى
تحتمه المصالح القومية العليا

- أثبتت التجارب أن إنفاق المال أشق من نيله.. كما أثبتت حرب رمضان أن السيف دعامة المال.
- لامناص من دعوة مؤتمر القمة العربى إلى الاجتماع فى أقرب وقت ممكن بعد استعادة التضامن العربى.
- لولا تفرق الدول العربية عام ١٩٤٨ ما استطاعت الصهيونية تحقيق إقامة إسرائيل!
- عندما عملت مصر لإحياء الكيان الفلسطينى بتدريب الفلسطينيين على المقاومة والتنظيم الإدارى.
- مصر والسعودية والكويت والعراق.. عززت الجيوش العربية فى سورية ولبنان والأردن.
- قيام فتح فى مطلع عام ١٩٦٥ كان صدى للعمل العربى المشترك فى القمة الثانية.
- الخلافات العربية فى عام ١٩٦٦ وتوقف سياسة القمة أدت إلى هزيمة عام ١٩٦٧.
- ماهى الدواعى الملحة لاجتماع مؤتمر القمة العربى التاسع؟

فى الفاتح من مارس (آذار) الماضى ، دعوت فى « الدوحة » الى أن ندق جميعا نواقيس الخطر ... وأهبت بكل عربى ، وخاصة من المسئولين ، أن يؤدى واجبه فى استعادة التضامن العربى المخلص ، والعمل المشترك الفعال ، ومواجهة الاخطار العدوانية الاسرائيلية الجديدة الماثلة .. ولم تمض خمس عشرة يوما على نشر هذه الدعوة حتى كان الغزو الاسرائيلى الوحشى للجنوب اللبنانى ، وأعمال الابادة والتخريب التى أكدت مطامع اسرائيل التوسعية فى الارض العربية ، والمسئولية القومية فى التصدى الجماعى لها .

ولقد تلقيت عقب نشر الدعوة استجابات عديدة من المسئولين العرب . كما أعلنت بعض الدول العربية مواقفها المؤيدة لاستعادة التضامن العربى .

وكان من أصداء هذه الدعوة ما نشره الاخ السودانى ، عبد الرحيم عبد السيد المصرى ، فى رسائل قراء الدوحة ، فى العدد الماضى .

وانى اذ أشكر كريم وصفه اياها بالصراحة والشجاعة والامانة ، يستوقفنى الاسى ، ولا أقول اليأس ، الذى ساد تعقيبه حين قال اننا جنينا طوال ثلاثين عاما وعودا بلا عمل ، وان « أكثر الناس وأكثر الدول لا يسمعون الا رنين ورقات المال .. » . فاذا كان صوت المال وحده هو المسموع ، فان الله قد وهبنا منه الكثير ... لكن التجارب أثبتت ان انفاق المال أشق من نيله ، كما أثبتت حرب رمضان المجيدة أن السيف دعامة المال ، وان المال قوة لنا فى عالم اليوم ، اذا اتحدت ارادتنا وصدق عملنا وارتقت سياستنا .

لا مجال لليأس

والحق أنه لا حياة مع اليأس ، ولا يأس مع الحياة ، كما قال الزعيم المصرى مصطفى كامل منذ سبعين عاما .. والحق كذلك أن للعمل العربى المشترك انجازاته فى السنوات الثلاثين الماضية ، وان فاته انجاز الاكثر الذى تيسره امكاناتنا الوفيرة وفى مقدمتها البشرية والمالية ، وتمليه الانجازات الكبرى للبلاد المتقدمة فى عالم اليوم الذى حقق المعجزات ، وشهد ما لم يشهد قليلا من مثله طوال ما مضى قبلا من عمره الممتد مئات الملايين من السنين .

ولا ريب ان التطورات الاخيرة ، المتمثلة فى الموقف العربى من الغزو الاسرائيلى للجنوب اللبنانى وفى اصرار



اسرائيل على سياسة العدوان والتوسع ، ومعارضتها لمحاولات السلام العادل فى الشرق الاوسط ، واصرارها على التنكر لحقوق الشعب الفلسطينى الوطنية التى اتصل تاكيد الامم المتحدة لها منذ عام ١٩٤٧ واعترف بها العالم أجمع أخيرا ـ لا ريب ان كل ذلك يحتم دعوة مؤتمر القمة العربى الى الاجتماع فى أقرب وقت ممكن بعد استعادة التضامن العربى ، والاعداد الوافى للمؤتمر ، ووضع خطة متكاملة للعمل العربى المشترك سياسيا واقتصاديا وعسكريا • ولا مناص من أن تحدد فى هذه الخطة المراحل وأن تفصل الواجبات والمسئوليات التى تتحملها كل من الدول العربية الاثنين والعشرين أعضاء الجامعة العربية ومن بينها منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى •

ولكى نبعد عن أذهاننا أسباب اليأس المؤدى الى الهزيمة ، أرى لزاما على أن أبين فى ايجاز الانجازات التى حققتها سياسة القمة العربية فى الماضى وما يرجى لها فى الحاضر ، رغم ما وجهته اليها من نقد موضوعى فى مقالاتى السابقة أملاه الحرص على أداء دورها كاملا، وعلى تحررها من العجز عن الاستمرار والنماء ، والقصور على تحقيق المهام الملقاة على عاتقها جميعا •

انجازات القمة فى الماضى

كانت القمة العربية الاولى فى بداية الذكرى الثانية لمولد جامعة الدول العربية • وقد عقدت بدعوة من مصر بأنشاص شمالى القاهرة ، فى ٢٦ من مايو (أيار) لعام ١٩٤٦ ، لمواجهة الخطر الصهيونى على فلسطين •• وحضرها رؤساء الدول العربية السبع التى أسست الجامعة العربية •• وكانت سبقا عالميا للقمم الاجنبية التى بدأت من بعد ذلك بأحد عشر عاما باجتماع رؤساء الدول الحليفة فى الحرب العالمية الثانية •

وخرج المؤتمر بقرارات عملية متكاملة ، تدرجت من العمل السياسى فى الامم المتحدة ، الى المقاطعة السياسية والاقتصادية للدول الكبرى المؤازرة لاسرائيل اذا لم تنجح المساعى الدولية ، الى دخول الحرب لمواجهة احتمالات الغزو الصهيوني لفلسطين اذا لم يكن من الحرب بد •• وقد أخرت هذه القرارات قيام اسرائيل عامين •• ولولا تفرق الدول العربية أثناء الحرب فى عام ١٩٤٨ ، وترك الجيش المصرى وحده فى الميدان بعد حرب تفوق فيها العرب تفوقا كاسحا ، واستمرت



اجتماع القمة العربى

تحتمه المصالح القومية العليا

نحو عشرة أشهر بين رسمية وغير رسمية ـ لولا ذلك ما استطاعت الصهيونية تحقيق هدفها الاول باقامة اسرائيل ٠

وصفيت قضية فلسطين ، وسكت العرب وسكت العالم عنها ، الى أن تعرضت غزة للعدوان الاسرائيلى على معسكرات الجيش المصرى فى غزة ، فعملت مصر لاحياء الكيان الفلسطينى بتدريب الفلسطينيين على المقاومة العسكرية والتنظيم الادارى فى غزة ٠٠ ثم ضاعفت عملها فى سبيل ذلك بعد العدوان البريطانى الفرنسى الاسرائيلى على مصر فى عام ١٩٥٦ وتصفية جميع آثاره الا قليلا ٠

وفى مؤتمر القمة الثانى فى ١٣ من يناير (كانون الثانى) لعام ١٩٦٤ ، انشئت القيادة الموحدة لجيوش الدول العربية ، واعتمد نحو خمسمائة مليون دولار لتعزيز الجيوش العربية فى سورية ولبنان والاردن ٠ وقد أدت معظمها مصر والسعودية والكويت والعراق ٠ كما أنشىء جيش التحرير الفلسطينى واعتمد نحو مائة مليون دولار لتدريبه واعاشته ٠

وظل هذا الجيش قائما منذ ذلك الوقت الى هذه الايام ٠٠ كما قام الكيان الفلسطينى بميزانية عربية مشتركة ٠٠ وكان قيام فتح فى مطلع ١٩٦٥ صدى للعمل العربى المشترك فى القمة الثانية ٠

واجتمعت القمة الثالثة فى فندق فلسطين أعظم فنادق الاسكندرية الذى أنشاته مصر فى مدى ستة أشهر مثلا فى الروعة والبهاء اعتزازا بالوطن العربى السليب ٠

وفى هذا المؤتمر تدعم العمل العربى المشترك فى أحياء الكيان الفلسطينى ، واقامة جيوش الدول العربية الموحدة ، وتعزيز الدفاع العربى ، واخراج اتفاقات عربية متكاملة لدعم التعاون القومى فى جميع الميادين ، ابتداء من محو الامية الى استخدام الذرة فى الاغراض السلمية ٠٠ وترتب على ذلك قيام منظمات عربية متخصصة تبلغ نحو عشرين لا تزال تؤدى رسالتها ، وتعظم الآمال اذا ما استؤنفت القمة العربية فى تقويتها وتنمية أدوارها ٠

ونتيجة لقمتى القاهرة والاسكندرية فى عام ١٩٦٤ صفيت الخلافات والمنازعات المسلحة العربية ، واستعيدت العلاقات الاخوية المقطوعة بين ثمان من الدول العربية أعضاء الجامعة الثلاثة عشر حينذاك ٠

وفى قمة الدار البيضاء فى سبتمبر (أيلول) لعام ١٩٦٤ ، تم الالتزام بميثاق التضامن العربى ، وبتسوية الخلافات العربية فى نطاق الجامعة ، والبعد عن الحملات الاعلامية والالتزام بالنقد البناء واحترام سيادة الدول العربية وعدم تدخل أى منها فى شئون الاخرى ٠

ولولا الخلافات العربية التى نجمت فى عام ١٩٦٦ ، وأوقفت سياسة القمة ومؤسساتها ما كانت الهزيمة المنكرة فى عام ١٩٦٧ ٠

وفى القمة الخامسة بالخرطوم كان دعم السعودية والكويت وليبيا لمصر وصمودها ، عونا لفتح الطريق الى حرب الاستنزاف المصرية عامى ١٩٦٨ و ١٩٦٩ ، والى حرب أكتوبر الخالدة على الزمان ، وانتصاراتها التاريخية عسكريا وسياسيا واقتصاديا التى بهرت العالم أجمع واستعادت للعرب مكانتهم ، ودعمت استقلالهم السياسى والاقتصادى ، وعرفت العالم بقواهم وامكاناتهم ٠

ونظمت قمتا الجزائر والرباط ، فى عامى ١٩٧٣ و ١٩٧٤ العمل العربى المشترك فى جميع الميادين ، كما نظمتا العلاقات العربية بالدول والتجمعات العالمية ، واقامتا التعاون الافريقى العربى الذى قطع مراحل واسعة المدى سياسيا واقتصاديا ، وانشئت له منظمات عربية متخصصة برأسمال تجاوز البليون دولار ٠ وكذلك بدأ الحوار العربى الاوروبى ، وان لم يحقق ما حققه التعاون الافريقى العربى ٠

ولولا قمتا الرياض والقاهرة الاستثنائيتان فى اكتوبر (تشرين الاول) لعام ١٩٧٦ ما وضعت نهاية الحرب اللبنانية المروعة التى أضرت بلبنان وبالبلاد العربية جمعاء ، وعطلت المسيرة لحركة التحرير التى بدأتها حرب رمضان ٠





دواعى القمة ٠٠ الآن

واذا أردنا بعد ما سبق ايجاز الدواعى الملحة لاجتماع مؤتمر القمة العربى التاسع ، فيمكن ايجازها فيما يأتى :

أولا : دعم التضامن العربى المنهار منذ عام ١٩٧٤ ٠ فقد أثبتت تجارب العمل العربى المشترك جميعا أن قوته وضعفه رهن بقوة التضامن العربى الذى يعتبر قاعدة أساسية لاى عمل مشترك ناجح ٠٠

ثانيا : وضع خطة عربية لانهاء الخلاف بين دول المواجهة واستعادة العمل المشترك الفعال بعيدا عن العوامل الاجنبية ومداخلاتها المنطوية على أعظم الاضرار بحركتنا المحتومة للتحرير والتنمية معا ٠٠٠ وكذلك انهاء الازمة اللبنانية ، واستعادة العلاقات الطبيعية بين دول المغرب العربى ، وتوحيد الموقف العربى فى قضية القرن الافريقى والمطامع الاجنبية فيه وتحرى المصالح العربية العليا وحدها ٠

ثالثا : مواجهة التحديات الاسرائيلية العدوانية المتصاعدة وما يصحبها من معارضة لجهود السلام العادل ، وتحد للاعراف والقيم والمبادىء والقرارات الدولية ٠

رابعا : ان الممارسات العربية والدولية تؤكد جميعا ان سياسة القمة ، وخاصة فى العالم العربى ، هى القديرة وحدها على مواجهة الازمات والتغلب على الصعاب ٠٠ وقد تواترت الازمات ، وتكاثرت الصعاب على العرب لسوء الحظ بعد النصر العربى عام ١٩٧٣ ، وتوقف سياسة القمة منذ عام ١٩٧٤ فيما عدا قمتى قضية لبنان الاستثنائيتين اللتين أشرنا اليهما قبلا ٠٠ وخاصة بعد ان تفاقمت أزمة الجنوب اللبنانى ودخلت رسميا بعد أن كانت واقعا فى مشكلة الصراع العربى الاسرائيلى ، أن تواجه المسئولية الوطنية اللبنانية القومية والعربية بصراحة وصدق وعمل جاد ٠

خامسا : أن المكاسب الدولية للقضية العربية تنمو وتتصاعد ، كما أن السياسة العربية غزت اسرائيل فى عقر دارها ، وفى أهم معاقلها التقليدية الغربية ، وفى الولايات المتحدة الامريكية ذاتها ٠٠ وكانت صفقة الطائرات الامريكية للسعودية ومصر واسرائيل وربطها جميعا برباط واحد ، نقطة تحول ، وعملا غير مسبوق فى هذا المجال ٠٠ ووصف بريز يوم ١٦ مايو (أيار) لعام ١٩٧٨ ، يوم اقرار مجلس الشيوخ الامريكى للصفقة بانه يوم حزين ٠٠ وفى يوم ١٧ مايو أجمعت الصحف الاسرائيلية على انها ضربة مؤلمة لاسرائيل ونذير سياسى واستراتيجى لها ، ودليل قاطع على فشل سياستها فى مواجهة السياسة العربية ٠ ولو تضامنت الدول العربية فى هذا المجال ، ونظمت استخدام قواها المختلفة لتنمية هذه المكاسب لاستعادت روح رمضان ، ودعمت التاييد الدولى للقضية العربية ، وهو لا ريب عامل أساسى فى نصرة القضايا الوطنية ٠

سادسا : أن اسرائيل ، فى سعيها لتحقيق مطامعها العدوانية فى العالم العربى ، تخطط هى والمساندون لها على أساس وحدة العالم العربى ، وتضامن دوله عندما يجد الجد ٠٠٠ ولا مناص من أن نقابل هذا التخطيط بتخطيط موحد يتصدى لتخطيط الصهيونية العالمية الموحد ٠

سابعا : أننا نعيش فى عصر التجمعات الدولية ٠٠ والقوى العربية الاثنتان والعشرون جديرة بامكاناتها الوفيرة أن تحقق أعظم الانجازات فى مختلف الميادين ، وان تكفل لقضاياها العادلة التى أقنعت العالم أسباب العزة التامة والنصر الكامل ٠

هذه اشارات وجيزة الى حتمية اجتماع مؤتمر القمة العربى ، واحياء العمل العربى المشترك الفعال ، وكفالة الاستمرار والنماء لمخططاته ٠

أما تفاصيل خطة العمل العربى المشترك ، المطلوب اقرارها والالتزام بتنفيذها ، فأرجو ان تكون موضوع حديثنا القادم ٠

د٠ سيد نوفل

محمد جابر الأنصارى

زاوية الرأى



قسطنطين زريق أو.. توهج العقل

في الشهر الماضى أتيح لنا أن نلتقى هنا بالدوحة على أرض قطر بالدكتور قسطنطين زريق الذى يمثل بمفرده « ظاهرة » متميزة فى فكرنا العربى ·

ولان قسطنطين زريق « ظاهرة » أصيلة لم تستوعبها الحياة العربية بعد ، ولم تقدرها حق قدرها ، ولم تستفد منها الاستفادة المنشودة ، فان الواجب يحتم التنبه لها والتنبيه اليها ، ضمن استكشاف الطاقات التى لم تستثمر بعد فى الوطن العربى ··· وما أغناها وأخصبها !

ورغم أن عدم اكتشاف زريق خسارة كبيرة ، فان تفسيره بسيط · لقد أمضى زريق حياته الفكرية على مدى نصف قرن وهو يدعو العرب الى شىء واحد محدد اسمه « العقل » · ولان العرب ظلوا غارقين فى مختلف أنواع « اللامعقول » ـ من قديمة وعصرية جديدة براقة ـ فانهم لم يقبلوا على قراءة زريق وهضمه ، وهو لن يأخذ حجمه الحقيقى بينهم الا بعد أن يقرروا انتهاج سبيل « العقل » فى توجهاتهم التاريخية المصيرية وفى أدق جزئيات حياتهم اليومية على حد سواء ، ويتمكنوا من الانعتاق من دوامة « اللامعقول » التى تنسج شباكها حولهم باصرار مريب ·

والعقل الذى يدعو اليه زريق ليس هو أسلوب التعقل الذى يرفع البعض شعاره ، ولكنه تلك القوة التنويرية الجذرية الفاعلة فى التاريخ · القوة التى انتجت سقراط ، وأفلاطون ، وأرسطو · القوة التى أخرجت المعتزلة وابن سينا وابن رشد وابن خلدون وأضاءت عصر المأمون · القوة التى خلقت النهضة الحديثة منذ خمسة قرون وقلبت وجه العالم والحضارة وفصلت تاريخ الانسان فصلين متميزين · ومكنت الانسان من معرفة حقوقه وزودته بالوسائل لتحقيقها وصيانتها وتطويرها ، بالاعتماد على نفسه وعلى قدراته الواقعية ·

وهذه الدعوة العقلية ليست مطلبا نظريا فلسفيا مجردا · لقد ربطها زريق بالدعوة القومية العربية وظل همه الاكبر غرس العقلنة فى العروبة ، أو اعادة العروبة الى عقلانيتها الحضارية الاصيلة وقد استوعبت تطوراته العصر وتحولاته الجذرية ، لا الشكلية القشورية ·

وارتبطت الدعوتان لديه العقلية والقومية بمعركة كبرى واحدة أسماها « المعركة الام ·· معركة الحضارة » وهى معركة وجدها تبدأ بخلق المؤسسة الجامعية العقيقية فى الوطن العربى التى ترعى الحقيقة بمختلف أشكالها وتبحث عنها وتدعو اليها الى أن تنداح دوائرها فى محيط الامة كلها ·

من « الوعى القومى » الى « نحن والتاريخ » الى « معركة الحضارة » الى « نحن والمستقبل » ظلت هذه الدعوة ثابتة واضحة لا تخضع لتبدل المناخات العربية وتقلباتها بين اعتدال واندفاع ، بين يأس وتفاؤل ، بين احجام واقبال ·

وعلى الرغم من أن زريق بدأ جهاده الفكرى مع أفراد ذلك الرعيل من المفكرين القوميين الذين أسسوا تيارات وأيدولوجيات · وكان من الممكن أن يسير معهم ويبرز بروزهم ، الا أنه ظل متمسكا باتجاهه العقلى العلمى بعيدا عن الاضواء مؤمنا أن البذرة الاصيلة تحتاج الى تخمر فى قلب التربة قبل أن تخرج الى النور والهواء · وهو يتحدث عن التيار الذى ينتمى اليه بتواضع العارف بالحقيقة القوى بمعرفته لها : « ·· هذا هو التيار العلمى الذى يتكون تدريجا بفعل تنبهنا للمدنية الحديثة واقتباسنا عقليتها · ولعلنا نبالغ ونعدو الحقيقة اذا دعوناه تيارا ، فهو لا يزال جدولا صغيرا يتزايد يوما بعد يوم · ولكنه لا يعادل التيارات الاخرى زخما واتساعا · زد الى ذلك أن من طبيعته أن يجرى هادئا ، مبتعدا عن الصخب مجافيا للدعاوة وحب التسلط · غير أنه يمثل أملا من آمال المستقبل لانه لا يقبل الا العقل ·· والا الحق الذى يكشفه العقل · » (راجع كتابه نحن والتاريخ ص ٤٢) ·

عندما التقينا به هنا فى الدوحة ضمن لقاء له مع خريجى الجامعة الامريكية ببيروت اكتشفنا أنه من خريجى عام ١٩٢٨ أى قبل نصف قرن · ومع ذلك فقد حدثنا بحيوية عن ضرورة الاحتفاظ بجذوة الايمان والتفاؤل التى يعج بها صدر المتخرج الجديد قبل أن تصدمه وقائع الحياة · كيف استطاع هو الاحتفاظ بالجذوة ؟ ذلك ما عنيناه بتوهج العقل ·

محمد جابر الانصارى

على سيار

نقطة حبر



ملعون أنت يا زمن .....

أخيرا صار لزاما علينا ان نثبت للعالم باننا عرب ·· وصار لزاما علينا أكثر ان نبرهن لهم بأن الارض التى نقف عليها هى أرض عربية ··· وليست أرضا يهودية ··!

ذلك ـ على الاقل ـ ما خرجت به من قراءتى لمقال نشر قبل أسابيع فى واحدة من أكثر الصحف العربية الاسبوعية انتشارا ـ الحوادث اللبنانية ـ فقد راحت الصحيفة فى مقال طويل تفند ادعاءات اسرائيل تاريخيا وقانونيا والتى تزعم فيها بان سيناء هى أرض يهودية ···!

والمقال جيد كجهد قانونى ··· وهو أكثر من جيد كعمل صحفى وكجهد تاريخى ··! ولكن ··

هل فى مقدور المواطن العربى ان يطلب منه اثبات هويته العربية دون ان تتهدم فى داخله كل أعمدة التاريخ التى عاش سطورها نبضا فى القلب ودما على حد السيف ···؟

سيناء عربية ···!

هل يحتاج الامر الى أن تكشف سيناء عن جسدها ليرى العالم عليه الوشم الذى رسمته خيول عمرو بن العاص ذات يوم من أيام تاريخ العرب الاشم ···؟

والقدس ···

هل ترى تحتاج هى الاخرى الى أن تعرى جسدها ليرى العالم على زندها سنابك خيل عمر بن الخطاب ··· وموقع ارتطام جبهته وهو يركع ساجدا لله عندما دخلها شامخا منتصرا ··· وصيحة الله أكبر تدوى من خلفه ···؟

والجولان ···!

والاتربة التى اثارتها خيول خالد بن الوليد بسنابكها وحوافرها ما تزال تزحم الانوف وتسد الطرق فى حلب ودمشق وقاسيون ··· هل هى أيضا فى حاجة الى شهادة بانها عربية ···؟!

ومع ذلك فقد بات لزاما علينا أن نعود الى دفاتر التاريخ القديمة نجهد أنفسنا نبشا فيها عن دليل نقدمه للعالم نؤكد به هويتنا العربية وان الارض التى نقف عليها هى لنا وليست لاسرائيل ···!

وكما كان لزاما على (برونو) ، الذى أحرقته روما ، ان يبرهن لاهل روما بأن الارض كروية ··· فانه بات علينا نحن أيضا ان نثبت للعالم بأن البيت الذى نسكنه هو بيتنا ·· وبأن النخلة التى فى مدخله من غرس جدنا آدم العربى ·· وليست من غرس كوهين الاسرائيلى ···!

أذلك حقا هو ما وصلنا اليه ··· وهل تلك هى المحطة الاخيرة لمشوار الزهو الكاسح الذى قاده عمر وخالد وعمرو وعبيدة بن الجراح وصلاح الدين ···؟

أم ترانا ، وقد انهكتنا رحلة البحث عن الذات ، تعبت خيولنا وهى تركض على ملاعب السماسرة من تجار السياسة ؟

سيناء يهودية ···؟!

أية مزحة تاريخية ثقيلة هذه ··· بل أى ثقل على النفس أكثر من أن نضطر للتنقيب فى دفاترنا القديمة بحثا عن دليل ندافع به عن عروبتها ···؟!

يا عيباه ···

ماذا نحن قائلون للمتنبى والمعرى وشوقى والبحترى وابن‌خلدون عندما لا نجد بدا من أن نقف‌موقف المدافع عن هويتنا العربية ونحن نرى برابرة القرن العشرين يمسحون بصماتهم من فوق صحائف التاريخ ليضعوا مكانها بصمات كوهين وعزرا وايلى وشارون وبيجن ؟

أية مأساة ··· وأى منحدر ؟ أم ترانا قد حل علينا الدور لنصبح شعب التيه ولنحمل على جباهنا ذات الوصمة التى حملها شعب الله المختار (!!) طوال قرون وقرون ؟

ويل لقومى ···

انها اللعنة ··· وحين تحل اللعنة فلا مفر من ان تبدأ معها رحلة التيه ··!

وملعون ··· ملعون ···

ملعون أنت يا زمن السقوط ····!

على سيار

جمال محمد أحمد

أوراق أفريقية

كنت هناك فجر ذلك الميلاد

- الإمبراطور أسير التقاليد والمراسيم .. وهذا وجه العجب !
- طال العشاء والغناء ونحن في عجلة من أمرنا .. نحن الفضلة !
- تلك الفجوة الفاغرة فاها بين أفريقيا وأوروبا فجوة عمرها قرون !
- دخلت الصحافة والإذاعات من الدنيا بأجمعها .. ثم هذا أكل شيء !

شارف مؤتمر الرؤساء نهايته ثالث يوم ، وشهد المساء وليمة لا أحس واحدا كان هناك ينساها • كانت ليل عرس شيخنا الفاني الكبير • ما أدرى أكان ينفس على أسلافه ثيودور ومنليك ، ولائمهم حديث الناس والكتب اليوم ؟ أم كان سعيدا لان الرؤساء خرجوا من أديس بميثاق بعد لحظات اللهفة التى عاشها الفتيان من الرباط والشيوخ من منروفيا ؟ •

لا علينا الذى كان فى باله • تعال لحظات للوليمة ، التى اختار لها الامبراطور « القبي » أقدم قصور ملك الملوك ، سبط يهوذا • أقرب القصور الامبراطورية لقلاع أوربا فى قرنها الوسيط •

« القبى » على رابية وسط أديس ، تشرف على المدينة ، أنى وليت النظر من أبوابها المتراصة ، ونوافذها الكثيرة • الوليمة فى صالة شطرها الذى يلقاك ميل ، يفصله عن شطره الآخر ستار من المخمل الخمرى ، أمامه (مريم مكيبا) فوق مرتفع مغطى هو الآخر بالمخمل الاحمر ، وعليها لباسها الاثير ، لا يغطى الا الذى يجعل الواحد يتساءل ، ثم ماذا وراء هذه السترة القليلة ، وما كانت مكيبا غير صبية تلكم الايام، ما تسامع السود فى كل مكان يعيشون فيه عن «لقلقتها» العسيرة التقليد • لا ولا عن موهبتها فى الغناء ، بكل لسان تسمعه • أيامنا هذه وقد مشت وعرفت نساء ورجال فى أكثر من مكان ، تهزج بأغاني فيروز • سحرتها رسولة العرب للنجوم ، حين لجأت وزوجها لغينى ،•• وعرفت هناك عربا يرعاهم ويرعاها سيكوتورى ، وهى حقيقة برعايته ، تحب حياتها حبا ، وتعيش فنها لا يصرفها عن وعى سياسى ، استقر فى وجدانها من أسلافها المقاتلين : شاكا ، مزلكازى ، لقنبولا • ما مات واحد على حصيرته • ماتوا وقوفا •

الخليط الباسم

على جانبى الصالة فى « القبي » كانت صفوة افريقيا • كل ذى شان فى القارة كان هناك ، وما كانوا كثيرين تلكم الايام • غير بعيد من ذوى الشان فى افريقيا ، جلس مبعوثو الدول غير الافريقية • الدبلوماسيون زينة ، وان اعتدى عليهم المعتدون ، يحسبون أن العالم المعاصر فى غنى عنهم الآن ، وقد صار واحدا : العالم ، يلتقى الرؤساء حين يشاءون ، يديرون زرا يتحدثون لبعضهم البعض • يقولون بين طوكيو والخرطوم دقائق معدودة • خطل • لا غناء عن الدبلوماسيين • هم الذين بعثوا لعواصمهم عبرة تلك الوليمة • ما هى ؟ يقظت افريقيا لمكانها ، تملك كل الذى تملك أوربا ، على خلاف بين ثقافة وحضارة الفارتين • رأى كل مبعوث ذكى فى الوليمة ، تلت الفجوة الفاغرة فاها بين افريقيا وأوربا • فجوة تمتد


هيلاسلاسى

فرون • هذه وليمة من ولائم الاباطرة فى فينا • مكيبا وجوفها ، يوهان ستراوس ، أباطرة النمسا ـ المجر • الصالة على الرابية هى ذاك الطابق الاول فى دار الاوبرا فى فينا • دخل الرؤساء اثنين اثنين • كان هيلاسلاسى ممسكا بيد ناصر يسير فى المقدمة يبسم لمريم وجوقها ، ووقف قرب الستار معه ناصر • يجىء كل داخل من القادة الافريقيين والمبعوثين الاغراب يحيونه ثم ضيفه ، واختلط الكبار والصغار • القادة وأعوانهم فى يد كل واحد قدح • فى يد جلالته كوب « تج » شراب خاصة الناس وعامتهم فى أثيوبيا ، فى يد ناصر قدح ليمونة • كان حيا ذاك الخليط ، باسما ، ضاحكا ، كداب كل شىء افريقى • الضحكة الافريقية تملأ الفجاج • كنا هناك بعض ساعة ودعينا للمائدة على صوت آت من مكبرات الصوت ، يدعونا لنتخذ مكاننا على المائدة • فعلنا •

دخل الشطر وراء الستار المخملى شيخ القادة هيلاسلاسى ، قدماه تزحف واحدة وراء الاخرى ، أسن وكبر • كان ممسكا بيد ناصر • كفه معروقة صغيرة الاصابع صغر أصابع الاطفال • كف ناصر كبيرة ، كف فلاح ، كانا نقيضين فى الذى تراه منهما والذى لا تراه • جسدا وعقلا • دخل وراءهما لموائد الطعام الرؤساء من افريقيا ، الكبراء من اثيوبيا وأعوان الرؤساء والكبراء من بعد • ما كان مالوفا العشاء ذاك • لم يجلس الامبراطور فى مقعد الشرف (تيمان) ، وكان جديرا به ، ان مشيت مع المرسوم والمالوف • أجلس الرئيس ناصر • طال العشاء والغناء ونحن فى عجلة من أمرنا • نحن الفعلة • نريد أن نعود لقاعة الاجتماع نصوغ ألفاظهم المتفقة ومعانيهم المختلفة فى عبارات ذلقة لا تقول غير قليل • وأطل صاحبنا التليع (اقيزجى) على اذن الامبراطور فهز هذا رأسه ، وغمز بعينه اقيزجى لنا واحدا وراء الآخر ، فخرجنا على أطراف أقدامنا ، تحملنا السيارات ثلاثا ثلاثا للقاعة • نحن والحارسينا •

تاليران افريقيا

قال لى رفقتى فى الطريق للقاعة ، انهم يعجبون للامبراطور أسير التقاليد والمراسيم لا يجلس مقعد الشرف واحدا من الكبار • بعيد أن يفوت هذا على ملك الملوك ، وقال أحد ثوار زامبيا ، وما كانت استقلت بعد ، والثوار لا تمسكهم دبلوماسية عن الكلام الطليق ، قال ان الامبراطور عمد عمدا لهذا الذى فعل • تخرج الصحف غداة الوليمة تحمل صورته ، تاليران افريقيا ، بجانبه ناصر ، روبسبير ، تفصلهما سنون • أكثر من هذا • تفصلهما وسائل وغايات • قال « أوه ، أنت والحقائق والدقة • اقفل خشمك الكبير • انت معلم فقط ! » أردف رفيق لنا أنه يرى رأى صاحبنا الثائر •

أوضح أكثر قال ان هيلاسلاسى يريد ليوحى للكبار والصغار ، أنه يرى فكرا جديدة تحوم فوق القارة ، يحمل تلك الفكر جيل جديد • عليه هو وعلى الذين قادوا القارة منذ مطلع القرن ، أن ينازلوا هذا الجيل برفق • تتداخل الاجيال ، لا تتصادم •

مضى الليل الا أقله • أطل علينا الفجر • دخل الرؤساء القاعة تحيط بكل واحد منهم بطانته • دخلت الصحافة والاذاعات من الدنيا بأجمعها • دخل الدبلوماسيون • ثم هدأ كل شىء • دخل اقيزجى وأعوانه يضعون الوثيقة فى غلافها الاخضر المذهب ليوقع الرؤساء واحدا وراء الآخر • جاء كل واحد وراء أخيه فى القاعة • تدافقوا من بعد يحيون بعضهم بعضا ، ويهمس واحد من بطانة الامبراطور شيئا لا ريب ، أبهجه ، كانت أعرض بسمة ، وكانت هزات رأسه تتوالى كمن يسمع ثناء يلذ له ، لا يريد للحديث أن ينتهى ، وكان حديثا لابد عجبه وتيهه ، هزات رأسه تقول ، « بالله قل وأعد يا طيب الخبر » وهو يرعى الرؤساء والوزراء ، يخرجون من القاعة يرحلون لبلادهم من دار أبى سفيان هذه التى دخلوها •

ثلاثة أيام سيرصد المؤرخون أحداثها كلها ، وأرقب أنا ذاك الرصد لاقابل بين الذى سيقول المؤرخون ، وبين الذى رأيته وأحسسته • كما قلت لك من قبل ، أنا كنت هناك فجر ذلك الميلاد •



د. يوسف ادريس

حكمة تعلمتها من الدوحة !

عرب عرب لكأني من بعد خطوة
سأصافح بيدي عنترة بن شداد
أو أخوض في نقاش حاد مع أبي تمام !

عبرت الخليج مرات ، وكلها عبور معلق بين الارض والسماء ، فان السفر بالطائرة قد تكون له متعة السرعة ، هذا صحيح ، وفرحة المفاجأة هذا صحيح أيضا ، فمن برد لندن ، فجأة تجد نفسك في دفء الخرطوم • ومن سماء ملبدة بالغيوم في وارسو تحط على حمامة بيضاء قابعة على شط المحيط اسمها الدار البيضاء ، بيضاء اللون ، بيضاء السماء ، زرقاء العيون، عربية الملامح •

كم من المرات طرت فوق « الدوحة » لا أدري ، الهند ذهبت اليها كذا مرة ، وكذا مرة أيضا لاندونيسيا وتايلاند وهونج كونج واليابان ، وكل مرة وحين يدق الميكروفون الداخلي للطائرة قائلا بصوت الكابتن الخشن نحن الآن فوق « قطر » وقريبا نكون في الدوحة ، أرنو الى رقعة الارض أحيانا أكاد أرى شبه الجزيرة كلها ، واحيانا أخرى رأس الرمال العربية وهو بعناد واصرار يترك نفسه في قلب المحيط ليحيله الى خليج ، وليقطع الطريق على الماء الذي لامالك له ، ويسميه من هنا والى حيث ينتهي خليج العرب •

وذهلت ؟!

وحتى قبل أن أقرأ الدوحة الحية كتبت في الدوحة المجلة ، ولو كانت للمجلات اسماء أو أوصاف لسميتها الواحة ، فعلا كنت أحس والبوصلة التي في رأسي يهتز عقربها ليستقر في اتجاه الدوحة المجلة على نية الكتابة أحس انه أيضا يستقر على نية الواحة ، الواحة الزمان والمكان والموضوع • شقي ذلك الكاتب العربي والله ولا أحد يعلم ، شقي اذا كتب شقي اذا لم يكتب ، سعيد اذا بحرية كتب ، أكثر سعادة اذا (بحرية) أحس أنه لا يريد أن يكتب ، والدوحة واحة والواحة دوحة وبي شوق أن أراها وقد عبرتها غاديا رائحا ، وخبرتها : أصدقاء فيها وأصدقاء قادمون منها ، وتولدت الرغبة • ودائما بين الرغبة وتحقيق الرغبة كم ومسافة ، ولهذا دائما وأبدا هناك المشيئة •

وشاءت الاقدار أن ـ أخيرا ـ أرى الدوحة •

وذهلت ••

نعن في قاهرتنا هناك تعايش بين العصور ، هذا حقيقي ، تسير وبجوارك الاهرام عمرها خمسة آلاف عام هذا صحيح ، خمسة آلاف عام لدرجة أن الاسكندر الاكبر الذي تفصلنا عنه أكثر من ٢٥٠٠ عام حين وقف يراها كان قد مضت على بنائها نفس المسافة الزمنية التي تفصل عصرنا عن عصر الاسكندر الاكبر ، شيء لا يكاد العقل أن يصدقه • تسير والى جوارك هذه الآلاف المكدسة من السنين ، والى جوارك أيضا حسناء مصرية موديل ٧٨ بالبلوجينز ، وبجوارك فلاح يرتدي جلباب الاغريق ذا الثلاثة آلاف عام ، عربة (كارو) اعتقد أنها قدمت مصر مع الفتح الفارسي ، لاصقة تماما بل ومرغمة « مرسيدس ٢٨٠ » على السير بسرعتها جاءت مع الفتح « المرسيديسي » الالماني في أعقاب الانفتاح الاقتصادي الذي جرى منذ ثلاثة أعوام• تعايش كامل وتام منسجم أو غير منسجم •• هذا غير مهم ، المهم انه موجود وقائم وسيظل قائما وموجودا •

عندنا فى قاهرتنا تتعايش التواريخ والعصور ، ولكنها أبدا لا تمتد فالامر دقيق الملامح والتقسيم ، لا يختلط عصر بعصر ، ولا يترك عصر بصماته على أرض عصر ، التحديد واضح وحاسم وصريح • فرعونى اغريقى فارسى فرنسى انجليزى عربى المانى أمريكانى ، لا أحد يتعدى على أحد أو يشارك أحد فترة وجوده •

وذهلت ••

فالدوحة دوحة مختلفة •

وقطر عربية مختلفة •

وعيناى زائغتان تقارنان وتفتشان « وتنكشان » وتبحثان وقل كل ما عندك بحيث ينتهى بآن وآن •

أمجاد العرب

بعربة شفروليه زرقاء وقائد ماهر يدعى (دسمال) وهو فى الحقيقة (رسمال) « وانسيكلوبيديا حية » للسياسة وللاقتصاد وللتاريخ وللفن وللاغانى والموسيقى وحتى فى مواقف الكتاب فى هذا الزمان • فى عربة كهذه وقائد كهذا ، وشوارع مفتوحة الصدر شديدة الانضباط كنت أعيش مرة أخرى أمجاد العرب أيام بنى تميم • عرب عرب لكانهم حتى ما غيرهم الفرس أو المغول أو الرومان • عرب عرب لكانى من بعد خطوة سأصافح بيدى عنترة بن شداد أو أخوض فى نقاش حاد مع أبى تمام •

وهذا هو مقياس التطور عندى •• ألا يتطور الانسان• فنحن كثيرا ما « نتفاشخ » الافواه وتظهر الاسنان وهى تتقاضم اللسان ونتحدث عن التطور فى بنى الانسان • باعتبار أن التطور عندنا هو أن ينسلخ جلد الانسان ـ كالثعبان ـ عن الانسان • باعتبار أن التطور هو أن تكتسب عادات ما كانت أبدا لك ، وليست ملكك أو من صنعك أو عليها نشأت • باعتبار أن التطور صمام بشرى مجهز بكيمياء بحيث تدخله « فلان » وتخرج منه مستر فلان •

فى الدوحة ادركت للتطور معان • ما خطرت قبلا لانسان •

فاقصى التطور فى رأيى حين رأيته هناك رأى العين هو أن تطور أنت الاشياء اليك وليس أن تتطور أنت لتجارى الاشياء •

التطور هو أن تخضع الكون لارادتك وليس أبدا أن تخضع لارادة غيرك من الاكوان •

اخضاع ؟

هكذا التطور دائما وهكذا بالضبط وعمليا ما حدث من تطور للانسان • فان طعام الافطار للفلاح الانجليزى هو (الكورن فليكس) أو بالضبط (الفتة بالرقاق واللبن الانجليزيين) • هكذا كان يفطر الفلاح الانجليزى فى قريته ، ثم حين أصبح سيدا لقريته فرض هذا الافطار على قريته والجيران ، ثم حين أصبح سيدا للعالم أصبح (الكورن فليكس) هو قمة التطور لبشرية الانسان •

ولا قمة ، ولا تطور ولا ارتفاع مطلقا انما هو اخضاع ما لا يدين بدينك لدينك ، ومن لا يدين بعاداتك لعاداتك ، ومن لا ينعم بافطارك لافطارك •

أزمات

بل ان التطور فى الانسان قد اكتسب فى رأيى بعدا جديدا ، ذلك أنه لم يعد مجرد نقط أن تتمسك بعادات قومك ومزاياها ، الكل قوم فى هذا العالم عادات ومزايا انما هى نقط تختلف لتلائم ظروف الشعوب وتواريخها وجغرافيتها وطريقة كدحها لكسب قوتها • لم يعد مجرد نقط أن تتمسك بعاداتك أى بذاتك ولوازمها وانما لكى تسعى دائما لتوائم الظروف لما تريده ذاتك ، وما يريح ذاتك وما يلذ لذاتك • أى أن المثل الاعلى ليس شيئا وهميا نسعى للوصول اليه ، شيئا خارجيا نتسابق لنكونه ، انما المثل الاعلى « كائن » داخلنا ، المثل الاعلى هو أحلى طريقة لكسلنا وأحلى طريقة لعملنا وأحلى طريقة لمزاولة طعامنا وشرابنا وجنسنا ، المثل الاعلى هو ما يريحنا نحن أولا ، أو حتى أنا أولا أو أنا الغالبية من قومى أولا ، وطريقى لتحقيق ذلك هو طريقى الوحيد للتقدم البشرى • فالتقدم التكنولوجى والتقدم الحسابى والزراعى والصناعى والتجارى والتقدم فى كافة مجالات العمل لا يتاتى بتغيير طبيعتنا لتتلاءم مع هذا العمل ، وانما يتاتى بتغيير هذا العمل بما يلائم طبيعتنا • واذا خالفنا هذا امتلأت عيادات الاطباء بالمرضى النفسانيين وامتلأت حياتنا بالازمات والطلاقات والخيانات وامتلأ عالمنا بالمجانين المجانين •

ولدسمال حكمة فى هذا •

حكمة تعلمتها من الدوحة •

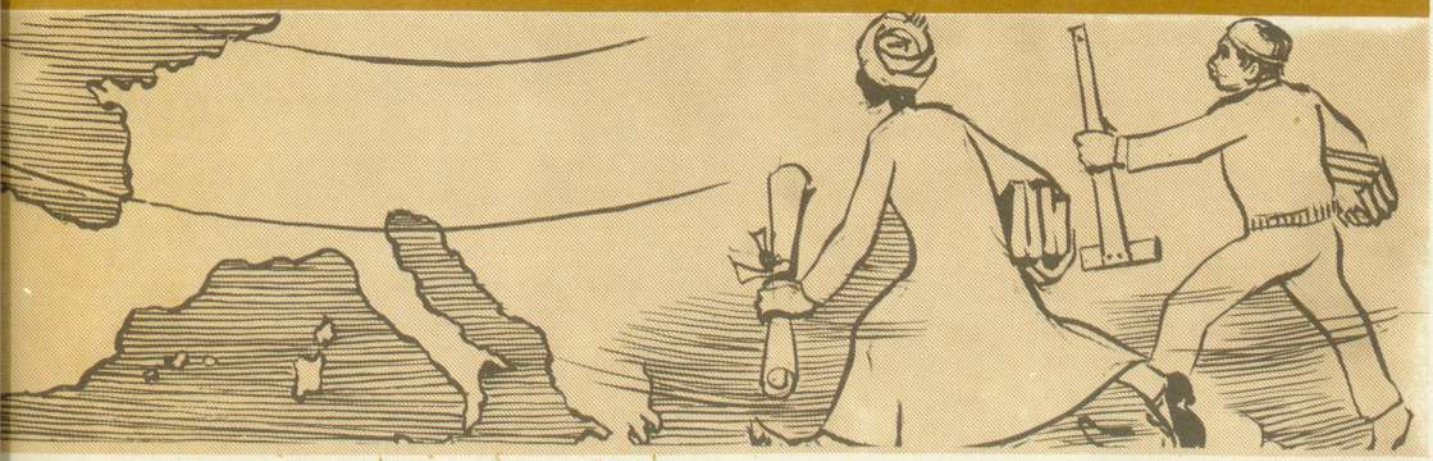
والى الدوحة ساقولها •

وانما فى عدد قادم •

د• يوسف ادريس

مازن البندك

النزيف العقلي العربي، لماذا؟!



وأخيرا لم تفلح الجهود لاسترجاع الكفاءات العربية التي فضلت الهجرة أو الاقامة في الخارج بعد انتهاء الدراسة والتخصص • فمئات من الطلبة العرب الذين يتخرجون من الجامعات الامريكية كل سنة يفضلون البحث عن فرص العمل والاستمرار في أمريكا ، وينضمون الى آلاف وآلاف المتخرجين العرب الذين سبقوهم واختاروا أمريكا مقاما لهم •

وفي أوروبا ، فان اعدادا متزايدة من الطلبة العرب الذين يتخرجون من جامعاتها يبحثون عن فرص الحياة الجديدة بعيدا عن الاقطار العربية التي نشأوا فيها وامضوا سنواتهم الاولى في مدارسها والتي اعدتهم بالدرجة الاولى لاستكمال التعليم العالي في الجامعات الاوربية •

وهجرة المثقفين العرب المستمرة تختلف عن الهجرات العربية العادية أو المواطنين العرب العاملين في بلاد أجنبية يفضلون البقاء في هذه البلاد واختيارها وطنا لهم • فالمهاجرون من غير المثقفين ينتمون في العادة الى الطبقات العاملة أو الطبقات البرجوازية الصغيرة التي تطحنها ظروف الحياة الاقتصادية وغيرها من الاسباب الاجتماعية التي تدفعهم دفعا الى البحث عن مستقبل جديد لهم ولابنائهم في بلاد الله الواسعة خارج الحدود العربية • وهذه الفئة من المهاجرين هي التي اتجهت غربا من بلاد الشام في نهاية القرن الماضي وفي مطلع القرن وحتى اليوم ، وهي التي تشكل جاليات ضخمة في الامريكتين تقدر بحوالى المليون ونصف في أمريكا الشمالية وحوالى الاربعة الى الستة ملايين في أمريكا الجنوبية • والعمال العرب من شمال افريقيا الذين يزيد عددهم على المليون والذين يعملون حاليا في أوروبا الغربية ينتمون الى هذه الفئة من المهاجرين • والمهاجرون العرب ، سواء الذين هاجروا الى الامريكتين في نهاية القرن والذين تستمر هجرتهم حتى اليوم ، ولو بوتيرة أبطأ في اتجاهات جديدة كاستراليا ، أو المهاجرون من أقطار المغرب العربي العاملون هذه الايام في أوربا الغربية ، هم قضية عربية خطيرة من عدة وجوه •

فالامريكيون المنحدرون من أصول عربية ينتمون الى أعلى شرائح المجتمع الامريكي الديناميكية ، وهي الطبقة الوسطى من الفنيين والملاك ورجال الاعمال وأبناؤهم يحرصون على الثقافة الجامعية ، ونسبة الجامعيين بين الكبار تزيد على الربع • ورغم الظروف التي هاجر فيها آباء هذه الفئة الا أن التطورات العربية في الثلاثين سنة الاخيرة قد اكسبتهم وعيا بشخصيتهم

- مئات من الطلبة العرب الذين يتخرّجون من جامعات أمريكا .. يفضّلون الحياة فى أمريكا!
- الأمريكيّون المنحدرون من أصول عربيّة ينتمون إلى أعلى شرائح المجتمع الأمريكى.
- القضيّة المعقدة والبالغة التعقيد .. هى هِجرة المثقفين العرب إلى الخارج!



القومية وثقافتهم الخاصة • وفى السنوات القليلة الماضية خطت الجالية العربية فى أمريكا الخطوة الاولى نحو تنظيم نفسها لدعم القضايا العربية كقوة ضاغطة ضمن لعبة السياسة الامريكية واصبح السناتور أبو رزق المنحدر من أبوين عربيين هو أبرز المتحدثين باسم القضايا العربية فى أمريكا • وتبدو هنالك احتمالات كبيرة لتوطيد الصلات بين هذه الجاليات ووطنها العربى الام فى امريكا وبقية الاقطار التى يقيم فيها مهاجرون عرب ، أحياء لصلة يجب أن لا تتلاشى واستفادة من خبرات هؤلاء المهاجرين أو الاستعانة بهم جسرا للعلاقات المستمرة بين الوطن الجديد والوطن القديم •

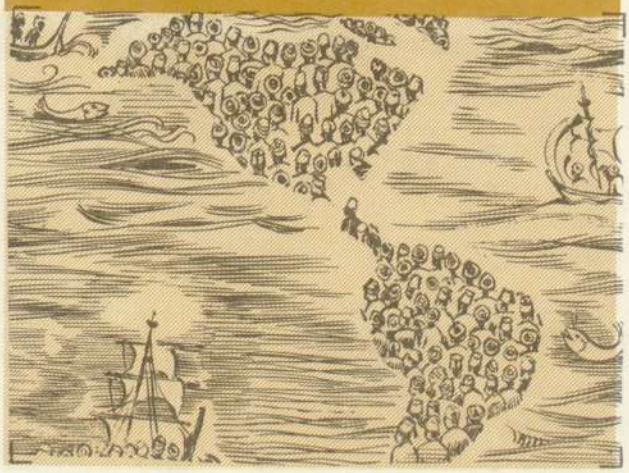
وفى الوقت نفسه ، فان الوطن العربى لا يعانى من كثافة سكانية الا فى مصر ، ولا يجوز ان يتعرض الى استمرار نزيف الهجرة التى تقتطع منه جماعات تتميز بدرجة متقدمة من روح المغامرة والمبادرة والطموح واحترام قيمة العمل • ولكن أسباب هجرة هذه الفئة المعروفة جيدا ودوافعها بسيطة وواضحة وتعود الى الاوضاع الاقتصادية السائدة فى الاقطار الام أولا ، والى بعض مظاهر التخلف الاجتماعى والتى بدأت تختفى من معظم الاقطار العربية ، ثانيا ، ويبدو أكثر من ضرورى الاهتمام بقضية الهجرة هذه الايام ، فالوطن العربى قادر حاليا على استيعاب أبنائه جميعا ، بل فى حاجة اليهم جميعا ، متى نظمت عملية توزيع أبنائه وفق مخطط مدروس لتحويل الهجرة للخارج الى هجرة داخلية •

هجرة المثقفين

ولكن القضية المعقدة والبالغة التعقيد هى هجرة المثقفين التى يشهدها الوطن العربى فى هذه الايام وفى هذه الفترة بالذات •

وبادىء ذى بدء ، فان اتهام هؤلاء المثقفين بتدنى شعورهم بالانتماء الى امتهم أو قلة اهتمامهم بقضايا بلادهم أو اتهامهم بوطنيتهم هو من نافلة القول الذى لا يفسر شيئا الا فى حالات قليلة • فان عددا كبيرا من هؤلاء المثقفين المهاجرين يؤدى مهاما ثقالا فى الدعوة لقضايانا ويتحمل أعظم العناء ويقوم باعظم الجهد فى هذا السبيل ويعيش قضايا وطنه بكل حواسه ومشاعره ووجدانه • ومحاولة اعفاء الذات بالاتهام وتحميل الآخرين أسباب القصور يمكن أن يريحنا ويملأنا بالرضا عن أنفسنا ولكنه لا يشكل اجابة بأى شكل من الاشكال على قضية يمكن أن تكون هى أخطر قضايا الوطن العربى هذه الايام •

النزيف العقلي العربي ، لماذا؟!



لان الانسان هو أغلى رأسمال فى العالم ٠ ٠ قبل المال وقبل النفط وقبل كل شيء ولنبدأ بالارقام والاحصائيات التى تدير الرأس ! ففى دراسة أخيرة تبين أن مئة ألف مثقف جامعى عربى هاجروا أو قرروا الاقامة فى امريكا بعد تخريجهم ما بين ١٩٦٠ و ١٩٧٠ ، أى بمعدل عشرة آلاف جامعى فى السنة الواحدة و ٧٣ فى المئة من هؤلاء تخرجوا من جامعات أمريكية أو أوربية ٠ وتدل الارقام على ان هذا المعدل قد فاض كثيرا عن السابق منذ سنة ١٩٧٠ ، خاصة بعد سماح الهجرة من مصر ٠ ومعظم هؤلاء المهاجرين يجيئون من فلسطين وسوريا والعراق ولبنان ومصر ٠ أى ان ما يزيد على مئة ألف جامعى عربى قد انضموا الى الذين سبقوهم ليصبح الرقم ، حتى الان ، أكثر من مئتى الف جامعى عربى تركوا بلادهم وقرروا الهجرة والاقامة النهائية فى أمريكا فى العشرين سنة الاخيرة ٠

ويعمل هؤلاء المثقفون اساتذة فى الجامعات والمعاهد العليا ، وخبراء فى برامج الفضاء والتسليح ، وفنيون فى الصناعة ، ومهندسون ، وأطباء ، وفنيون فى بقية المجالات ، وبعضهم أصاب شهرة كبيرة ٠

وفى استفتاء هؤلاء أبدوا نيتهم على البقاء فى امريكا وعدم العودة الى الاقطار العربية ٠

لمـــاذا ؟

لماذا يفضل ٢٠٠ الف عربى ، هم من زهرة وزبدة المثقفين العرب ، الاقامة فى أمريكا وترك بلادهم العربية فى وقت تخوض فيها معركة التنميـــة والتخلص من قطاعات التخلف ؟

يمكن تحديد ثلاثة أسباب لهذه الظاهرة المخيفة ، سببان وجيهان ولكن السبب الثالث جوهرى وهـــو الاصل ٠ فهنالك السبب الاقتصادى ، فالمثقف العـربى الذى يعود الى بلاده بعد دراسة جامعية امتدت ما بـين ثمانى وعشر سنوات لا يتقاضى مرتبا مجزيا ويجـد نفسه برغم كفاءته رهين الروتينية والاسبقية فى تحديد مركزه ومرتبه وحتى اذا رضى بغلبه وعاد ، فانه يجد نفسه مسحوقا فى محيط المحيط من المتاعب اليوميـة المتصلة بالمواصلات وصعوبة الاتصالات والحصول على سكن والـــذى أصبح فى بعض البـــلاد العربية من المستحيلات ٠

ولابد من توفير المال العربى الهائل الذى يغـرق بنوك أوربا وأمريكا وسيلة لتوحيد أنظمة هيئات التعليم والتدريس فى البلاد العربية (ولا نقول توحيد المناهج لان ذلك هو المستحيل) ، وايجاد قنوات الاتصـــال الدائم والحركة الحرة بينها ، حتى يمكن استيعاب العدد المتزايد من الفنيين والاساتذة داخل الوطن العربى ضنا بالكفاءات العربية التى نحن فى أشد الحاجة اليهـا من الهدر والضياع والتلاشى بعيدا فى الخارج ٠ والشيء نفسه لابد من تحقيقه بين المؤسسات الصناعية والفنية والتكنولوجية على طول الارض العربية ٠

حتى مجرد العمل !

والسبب الثانى هو ان عددا كبيرا من الخريجـين لا يستطيع استكمال خبرته وانماء معـرفته بل حتى العمل ، مجرد العمل ، فى نطاق اختصاصه ٠ وقد عرفت مهندسا للطيران تخرج من كلية بيردو ، وهى احـدى أهم كليات الهندسة فى أمريكا ، عين فى منصب ادارى فى شركة الطيران العربية فى بلده رغم احتجـاجاته المتتالية ورغم ان الذين يشغلون المناصب الفنيـة فى الشركة معظمهم من الاجانب ٠٠٠ وحين لم يستمع اليه أحد استقال وهو يعمل حاليا فى شركة « هوكر سدلى » فى بريطانيا ، ويمكن لكثـيرين ان يرووا عشرات القصص عن متخصصين عرب عادوا الى بلادهم ولم تتح لهم فرص العمل فى مجالاتهم ، ولم يبق أمامهم سـوى الهجـرة ٠

وفى زيارة أخيرة لعاصـمة عربيـة قابلت بعض الخريجين العرب الذين تلقوا دعوة من وزير مختص فى ذلك البلد لمقابلتهم وبحث احتمالات الاستفادة منهم ٠٠ وحين قابلتهم فى الفندق كان قد مضى عليهم أكثر من شهر فى انتظار الوزير المختص ٠٠ وحين قرروا السفر قابلهم الوزير فى الليلة السابقة للسفر ولكنهم كانوا

قد حزموا أمرهم وامتعتهم !

وبعض الذين صدقوا الكلام وعادوا وتولوا مناصب بالفعل اكتشفوا سدودا عالية تحول بينهم وبين ما يريدون تاديته ولم يلبثوا ان عادوا من حيث اتوا ·

والمتخصص والفنى والعالم الجدى اذا لم يجد المجال واسعا أمامه للاستفادة من علمه وتطوير خبرته والارتقاء بمستواه العملى لا تغريه المرتبات المجزية فقط · وهذا يفرض على حكوماتنا أن تضع أسس البناء العلمى والصناعى والتكنولوجى الذى يسمح باستيعاب الفنيين والمثقفين العرب وفسح المجال لتنطلق ملكاتهم الى أقصى ما تستطيع أن تصل وتحلق ·

بعد ذلك كله وقبله يبقى السبب الجوهرى أو السبب الاهم لهجرة المثقفين العرب !

غرباء فى بلادهم

فالمثقفون لا يريدون أن يكونوا غرباء فى بلادهم ·· وحين يفرض عليهم الجلوس فى مقاعد المتفرجين وان يقفوا على أبواب من هم دونهم خبرة فانهم يرفضون ذلك · وفى استفتاء للمهاجرين المثقفين العرب فى أمريكا قال اكثر من تسعين فى المئة انهم يريدون أن يعيشوا فى نظام الديمقراطية والحرية · ويقول واحد منهم :

« الآلاف المؤلفة من العناصر المتعلمة والمقتدرة حين عادوا للمساهمة فى تطوير الوطن العربى علميا وتكنولوجيا لم يجدوا ترحيبا بقدومهم ·· كان أصحاب الحول والقوة ينظرون الى هؤلاء المثقفين منافسين لهم وخطرا عليهم ، فاذا بهوة من الشكوك وعدم الثقة تقوم بين الجانبين تحول دون التعاون وتؤخر تطوير البلد » ·

ويختتم حديثه بالصيحة التالية :

« ان معظم المثقفين العرب الذين تركوا بلادهم لهذه الاسباب يتوقون للعودة الى بلادهم والمساهمة فى تقدمها وتطويرها ·· ويجب ايجاد الوسائل لعودتهم ليكون لهم دور فى تشكيل مستقبلها » ·

ويقول خبير فى شئون التنمية ان هذا النزيف العقلى العربى يهدد الاقطار العربية بأن تبقى أسيرة التخلف الى ما لا نهاية ، لان أى بناء حديث لا يمكن استكمانه بدون قطاع عريض جدا واعداد كبيرة من المثقفين والعلماء ، وبدون ايجاد المناخ الحضارى الذى يتيح حرية الاجتهاد والابتكار والاختراع ، حتى يتسنى ليس فقط استيراد التكنولوجيا بالشراء ، ولكن استيعابها وتطويرها ضمن الظروف المحلية الذاتية ·

وحين يفقد العرب مئتى الف عالم ومثقف عربى ، ويستمر هذا النزيف حتى الآن ، كيف يمكن التحدث عن التكنولوجيا والتقدم والنهضة ؟!



بدون تعليق

د.هشام بوقمرة

اللغة العربية والمصطلحات العلمية

تعتبر قضية المصطلحات العلمية من القضايا الجوهرية التى يطرحها الجدل اللغوى اليوم ، فى بعض البلدان العربية التى لا تزال تستعين بلغة اجنبية او تعتمد عليها بصورة كلية فى تعاملها مع العلوم • ولكنها فى الحقيقة ليست قضية حديثة أو مستحدثة ، انما هى من مستلزمات التفاعل الحضارى والتواصل الفكرى حين يكون فى فترة الاحتكاك الاولى •

والطريف فى هذه القضية انها اليوم تستخدم فى نفس الوقت لهدفين متضادين من قبل فريقين متنازعين • فهى فى الآن الواحد ركيزة جدلية دعاة التعريب ومرجئة التعريب •

فالمرجئة ينطلقون منها للقول بان استعمال العربية فى العلوم أمر غير متيسر لعدم توفر المصطلحات ، وليس هذا القول الا ذريعة تبريرية يراد بها غالبا عدم الكشف عن الغاية الحقيقية التى هى المحافظة بصورة نهائية على اقطاعية اللغة الاجنبية فى أهم جانب من جوانب الثقافة المعاصرة ، وهو الجانب العلمى فى معناه الواسع •

مغالطات وتبريرات

وتنطوى هذه الذريعة على مجموعة من المغالطات نذكر منها اثنتين فقط :

١ ـ الادعاء بعدم توفر المصطلحات هو غالبا ستار لاخفاء الجهل بوجودها فى مظانها ، أو الطعن فى تلك المظان والمصادر لمجرد العلم بعناوينها دون الاطلاع عليها أو التعامل معها تعامل صاحب الاختصاص •

فهنالك كثير من الكتاب والصحفيين لا ينكرون وجود المعاجم العلمية المختصة باللغة العربية ، ولكنهم يقولون انها رديئة أو غير صالحة ، وهم فى هذا الحكم متعسفون، لسبب بسيط هو ان الاغلبية العظمى منهم لم يتح لهم الاطلاع عليها •

٢ ـ التقول على اللغة العربية بانها لغة الشعر والادب والعاطفة والاحساس وأنها لغة عقمت بسبب التوقف الذى طرأ عليها خلال ما يسمى بعصور الانحطاط ، والغرض من مثل هذه المقولة الانتهاء الى الاقرار بطبيعية ازدواجية الوضع اللغوى ، واضفاء الشرعية الواقعية على ما يقابله من الانفصام فى الشخصية ، بدعوى الصيرورة العالمية المعتمة للمجتمعات المعاصرة ، وهى صيرورة لا تزال مجرد افتراض ، لا تؤكد احتمال وقوعه اتجاهات السياسات الاجتماعية المعاصرة •

واكثر الذين يعالجون هذا الموضوع من هذه الوجهة ، يوهمون القارىء بأن المصطلح العلمى هو ظاهرة فريدة ومستقلة داخل الكيان اللغوى العام أو ما يعبر عنه بوجود اللغة العلمية المستقلة •

تفرد المصطلح العلمى

واذا كان لا يمكن انكار وجود بعض الخصائص المميزة للمصطلح العلمى ، فانه من العبث المنهجى فى علم اللغة أن نجعل منه ظاهرة ذات كيان خاص ، فالمصطلح العلمى ، هو من حيث المبدأ دال ككل مصطلحات اللغة ، يخضع فى نشاته وصيرورته الى نفس ما تخضع اليه ، من سير قانون الاستعمال عليه ، وان كان استعماله يمتاز بالمحدودية والضيق ، لانه استعمال طبقة خاصة ، وليس استعمال الشيوع والعامة •

ولذلك فالمصطلح العلمى من حيث المبدأ يطرح نفس المشكلة اللغوية العامة المتصلة بالعلاقة بين الدال والمدلول •

الصورة الذهبية

واذا كان « سوسور » يرى فى مطلع القرن العشرين بأن الدال اللغوى لا يربط الشيء باسمه ، وانما يربط مفهوما بصورة صوتية • فان فقهاء اللغة العرب قد

● كثير من الكتّاب والصحفيين لاينكرون وجود المعاجم المختصة باللغة العربية .. لكن!

● نحن دائماً أمام مجموعتين من المعانى أو المفاهيم . بعضها محسوس وبعضها ذهنى.

● نعم : اللغة العربية استوعبت المعارف العلمية التى كانت متواجدة لدى شعوب العصور القديمة

تفطنوا لهذه العلاقة منذ ثمانية قرون على الاقل ، فى الاجابة على السؤال التالى :

« هل الالفاظ موضوعة بازاء الصور الذهنية ـ أى الصورة التى تصورها الواضع فى ذهنه عند ارادة الوضع ـ أو بازاء الماهيات الخارجية ؟ وقد ذهب الامام فخر الدين الرازى واتباعه المذهب الاول ، واستدلوا عليه بان اللفظ يتغير بحسب تغير الصورة فى الذهن . فان من رأى شبحا بعيدا وظنه حجرا أطلق عليه لفظ الحجر ، فاذا دنا منه وظنه شجرا أطلق عليه اسم الشجرة فاذا دنا منه وظنه فرسا أطلق عليه اسم الفرس ، فاذا تحقق انه انسان أطلق عليه لفظ الانسان فبان بهذا أن اطلاق اللفظ دائر مع المعانى الذهنية دون الخارجية » .

فهذا معناه أن الدليل اللغوى الناتج عن الوضع لا يتكون الا من دال وهو اللفظ ، ومن معنى وهو صورة ذهنية قد تتغير بتغير الاوضاع الموجودة فى الخارج أو بتغير ما يعرض للادراك الحسى من مختلف الاحوال . واعترض على هذا المذهب بان الواضع « انما دار مع المعانى الذهنية لاعتقاد انها كذلك فى الخارج لا لمجرد اختلافها فى الذهن » ، وهذا الاعتراض الوجيه تجاوزه الاسنوى حين قرر بأن « اللفظ موضوع بازاء المعنى من حيث هو ، مع قطع النظر عن كونه ذهنيا أو خارجيا ، فان حصول المعنى فى الخارج والذهن من الاوصاف الزائدة على المعنى ، واللفظ انما وضع للمعنى من غير تقييده بوصف زائد ، ثم ان الموضوع له قد لا يوجد الا فى الذهن فقط كالعلم ونحوه . أى أننا نوجد دائما أمام مجموعتين من المعانى ، أو المفاهيم ، بعضها تنصب على المحسوسات وبعضها على الذهنيات .

الاختراع والاقتراض

واذا كان المصطلح العلمى يخضع أساسا لهذا التصنيف الثنائى ، فانه يمتاز بابعاد مجموعة من الظواهر اللفظية والمعنوية الاخرى التى ترافق وضع وصيرورة الدال اللغوى فى مفهومه الواسع ، كالاشتراك والترادف والتضاد ، أى يرتبط أكثر من غيره بالقضية التى نسميها « دقة المصطلحات » ، ويرتبط أيضا بقضية ثانية هى قضية « الاختراع والاقتراض » .

أما وجه الاختراع فهو المتمثل فى انشاء المفهوم من العدم ، وفى هذه الحالة فان المنشىء هو الذى يقوم فى نفس الوقت بدور الواضع اللغوى ، لانه هو الذى يطلق الاسم على المسمى الذى اخترعه ، وهو بالطبع يطلق مصطلحا من لغته التى انشأ بها ، ولذلك فان وفرة الاصطلاح اللغوى تتناسب طرديا مع تقدم المجتمعات المخترعة فى العلم .

واما وجه الاقتراض فانه ينشأ عن نقل المعارف الجاهزة من لغة الى أخرى لاسباب حضارية مختلفة ، وهو الوجه الذى نعيشه نحن اليوم على التقريب ، وهو يطرح أكثر من غيره مشكلة المصطلح العلمى ، لانه لا يتعلق فقط بنقل المعارف وانما بتوجيه عملية الخلق لا نحو المفاهيم والمدلولات وانما نحو الالفاظ والاسماء أى ان الجهد عوض أن ينصب على انشاء موجودات حسية أو مدركات ذهنية ، سيتوجه الى ايجاد الدوال اللغوية .

وهذا الموقف ، هو من الناحية النفسية والحضارية ، موقف ضعف لا موقف قوة ، ولذلك فهو يتطلب أن يحاط بمجموعة من الظروف الاضافية التى تتجاوز البعد اللغوى ، وتتصل بسبب متين بالتوجيه السياسى والنفسى للمجتمعات .

ولكن هذا الموقف ايضا ليس حديثا لم تعهده العربية ، فقد سبق لها أن واجهت نفس الوضع الحضارى ، ونفس الحاجة العلمية ، وان كانت الملابسات السياسية مختلفة تماما .

لقد بات من نافلة القول التذكير بأن اللغة العربية قد استوعبت المعارف العلمية التى كانت متواجدة لدى

شعوب العصور القديمة من يونانية واغريقية وفارسية وهندية وغيرها · ولكنه من المفيد التوقف عند الطريقة التى تم بها هذا الاستيعاب ·

اسلوب التعريب فى الماضى

يقول البيرونى حول قضية المصطلحات فى مقدمة كتابه « تحقيق ما للهند من مقوله » :

« وأنا أذكر من الاسماء والمواضعات فى لغتهم ما لا بد من ذكره مرة واحدة يوجبها التعريف ، ثم ان كان مشتقا يمكن تعويته فى العربية الى معناه لم أمل عنه الى غيره الا أن يكون بالهندية أخف فى الاستعمال فنستعمله بعد غاية التوثقة منه او كان مقتضبا شديد الاشتهار فبعد الاشارة الى معناه ، وان كان له اسم عندنا مشهور فقد سهل الامر فيه » ·

والبيرونى ، هذا الاعجمى الذى بلغ حبه للغة الضاد وايمانه بطاقاتها انه كان يقول : « اهجو بالعربية أحب الى من المدح بالفارسية » ، يقدم لنا طريقته فى نقل المعارف الهندية حسب منهجية تقوم على :

١ ـ ذكر اللفظة بلغة أهلها مرة واحدة لحاجة التعريف بها ·

٢ ـ عندما يكون للكلمة مقابل بالعربية يستعمل ولا يمال عنه الى غيره ·

٣ ـ فى بعض الحالات يحتفظ بالكلمة الاجنبية ، بالرغم من وجود مقابل لها فى العربية ، لان الكلمة الاجنبية أخف على السمع وأيسر فى الاستعمال وأقرب الى الدلالة ·

٤ ـ اذا كان الدال رمزا مقتضبا مشتهرا بذلك احتفظ به ·

ولكن هذه الطريقة التى يستعملها البيرونى لا تصور التطور التاريخى ، ولا تلم بكل قواعد المنهجية التى اتبعها العلماء فى نقل المعارف الى اللغة العربية · فمن المعروف ان أولى التراجم كانت فادحة النقص ، مكثرة من استعمال الالفاظ الاجنبية كما هى ، حتى فى الحالات التى كانت توجد لها مقابلات عربية مشتهرة بسبب هزالة المعارف العربية للنقلة اذ كان أكثرهم من السريان · غير ان شدة الحاجة الى المعرفة حتمت فى المرحلة الاولى الاكتفاء بهذه التراجم المنقوصة دون التفكير فى نشرها بلغتها الاصلية بسبب السيادة السياسية التى كانت تمارسها اللغة العربية ·

الوسائل الاربع

ثم تكونت من بعد ذلك أجيال وضعت القواعد النهائية لنقل المعارف ، وحصلت على الشرعية النحوية لاعمالها عندما قعد النحاة المعطيات المتفرقة فى باب المعرب والدخيل ·

ويجب أن لا يتبادر الى الذهن فى هذه الحالة أن التعريب ، أى نقل المعارف الاجنبية الى اللغة العربية ، كان الوسيلة الوحيدة المتبعة ، فقد رأينا البيرونى نفسه يتحدث عن الاشتقاق ، وذلك أن وسائل نمو اللغة وتوليدها قد استعملت كلها لهذه الغاية · وقد لخص الامير مصطفى الشهابى هذه الوسائل التى استعملها الاقدمون فى كتابه « المصطلحات العلمية فى اللغة العربية فى القديم والحديث » فوجدها لا تخرج عن أربع وسائل :

أ ـ تحرير المعنى اللغوى القديم للكلمة العربية وتضمينها المعنى العلمى الجديد ·

ب ـ اشتقاق كلمات جديدة من أصول عربية أو معربة للدلالة على المعنى الجديد ·

جـ ـ ترجمة كلمات أعجمية بمعانيها ·

د ـ تعريب كلمات أعجمية وعدها صحيحة ·

التعريب الصوتى

والمراد بالتعريب الاخير هو أساسا التعريب الصوتى

معاوية وشريك

دخل شريك بن الاعور على معاوية ـ وكان دميما ـ فقال له معاوية : انك لدميم ، والجميل خير من الدميم · وانك لشريك ، وما لله من شريك · وان اباك لاعور ، فكيف سدت قومك ؟

فقال له شريك : انك معاوية ـ وما معاوية الا كلبة عوت ، فاستعوت الكلاب · وانك لابن صخر ، والسهل خير من الصخر ، وانك لابن حرب ، والسلم خير من الحرب ،وانك لابن امية، وما امية الا امة صغرت ، فكيف صرت امير المؤمنين



والوزنى على وفق ما جرى عليه الاستعمال العربى فى هذا الصدد • فمن المعلوم أن الكلمات الاعجمية التى دخلت العربية في العصور المتقدمة قد لحقها تغيير صوتي لتعويض الاصوات الاجنبية التى لا توجد فى اللغة العربية ، ولحقها أيضا تغيير بنائى لادراجها فى النسق الذى عليه الكلام العربى •

وقد تبنت المجامع العلمية العربية هذه القواعد مع ادخال اضافات واسعة عليها لتيسيرها واعطائها الطواعية الملائمة لمقتضيات الاسراع بتعريب المصطلحات • وهكذا فان تتبع أعمال هذه المجامع يبرز الملامح الآتية :

ـ وقع التوسع فى القياس ، فأجيز استنباط المجهول من المعلوم ، وذلك مثلا حين نعرف المصدر ولا نعرف فعله أو العكس ، فنستنبطه قياسا ، كما أجيز تعميم الخاص ، على غرار ما فعلت العرب فى « الخمر » فقد كانت مقصورة على عصير العنب المسكر ، فعممت على المسكر كله ، وكذلك أصبحت بعض الابواب السماعية قياسية ، فمن ذلك :

١ ـ أن المجامع جعلت المصدر الصناعى كالجاهلية واللصوصية والرهبانية قياسيا •

٢ ـ وأجازت النسبة الى الجمع عند افادة معنى خاص ، كالقانون الدولى والدولى •

٣ ـ وجعلت صيغة فعال للمبالغة تؤخذ من مصدر الفعل الثلاثى اللازم والمتعدى على السواء ، ووسعت هذه الصيغة للدلالة على أصحاب الحرف والمهن قياسا •

٤ ـ وجعلت صياغة اسم الآلة قياسية ، وكذلك المصادر الدالة على الحرفة على وزن فعاله كالنجارة والحياكة والتجارة وغيرها •

٥ ـ وضبطت المدلولات لبعض الاوزان وجعلتها قياسية ، وهكذا فكل ما دل على الاضطراب والتقلب يأتى قياسا على وزن فعلان كالهيجان والغليان والخفقان •

وعملية الضبط هذه عملية جوهرية لحصر الحقول الدلالية لكل وزن حتى يمكن استنباط المصطلحات بكل دقة • ويمكن أن نأتى كمثال على هذا بصيغة اسم الآلة فمن المعلوم أن لاسم الآلة ثلاثة أوزان هى مفعال ومفعل ومفعلة • فاذا تتبعنا كل ما ورد على وزن مفعال وجدناه ينحصر فى أجهزة القياس وآلاته كالميزان والمكيال والمعيار والمثقال والمسبار ، فنستطيع قياسا أن نخصص هذا الوزن لكل أنواع الآلات التى تنفع فى القياس فنقول : مطياف لمقياس الطيف ، وممطار لمقياس المطر ، ومرياح لقياس الريح ، وهكذا المضغاط والمحرار والمسعار والمسراع والمدوار والمكسار • أما اذا استعرضنا ما جاء على وزن مفعل كالمبرد والمثقب فاننا نلاحظ أنها تدل على الآلات التى تقوم بعمل مباشر ، فنقيس عليها اذن المنقش والمشرط والمبضع والمحجم والمخرط والمصقل والمكسح وغيرها • وأخيرا ، اذا أخذنا ما جاء على مفعلة كالمعبرة والمطرقة والمسطرة فاننا نلاحظ أنها تدل على الآلات التى لا تباشر الفعل ، فالمعبرة وسيلة حفظ العبر وليست صانعة العبر ، فنقيس عليها المغسلة والمكنسة والمنعقة وغيرها •

عصر الآلة

وبما أننا فى عصر الآلة ، فلذلك تأخذ صيغ الآلة أهمية أكثر من غيرها ، فقد توسع المجمعيون واللغويون فى اسماء الآلة ، وحملوا أوزانا معنى اسم الآلة دون أن تكون تدل عليه فى الاصل ، وذلك كفاعل وفاعلة نحو نابض وباخرة ، وفعال وفعالة كجرار وطيارة •

وهناك وزن آخر وردت عليه أسماء آلات وزن فعال ، كالحزام واللجام والقراب والسوار والزناد والسنان ، والملاحظ أن هذه الادوات تقوم بعمل مباشر كالادوات على وزن مفعل الا أن الفرق بين المجموعتين يتمثل فى أن ما جاء على مفعل لا يزول منه أثر الآلة بعد زوالها فالمبرد يبقي أثره بعد زواله ، على عكس اللجام فانه تنتهى وظيفته برفعه •

وهكذا يبدو كيف أن عملية ضبط العقول الدلالية للاوزان تسمح بوضع المصطلحات بصورة سليمة وتوجيهها نحو الدقة والخصوصية ، غير أن هذا طبعا

يتطلب أن يكون واضع المصطلح عليما باللغة وطرق تصرفها ، متذوقا لاسرارها ، لا متطفلا عليها بالادعاء والجهل ·

العلم والحس اللغوى

٦ ـ توسعت المجامع فى استعمال النحت ، ولكنها قيدته بالضرورة القصوى وذلك لان النحت يستعصى غالبا على الاذواق ويؤدى الى تشويه اللغة عندما يتجاسر عليه من لا يملك الملكة اللغوية أو الثقافة العلمية المختصة فى الفرع الذى يريد تعريبه · فمن الطبيعى أن لا يكون وضع المصطلحات فى الفيزياء او الكيمياء موفقا الا اذا مارسه فيزيائى او كيميائى مختص · ويتشعب استعمال النحت فى شعب ثلاث :

أ ـ نحت كلمة جديدة من كلمتين أو اكثر ، كان نقول فى بعض العشرات انها من المسجناحيات وعن السمكة انها من الشوجنيات وقد توسع أساتذة جامعة دمشق فى مثل هذه النحوت ، الا أن الاتجاه السائد يفضل التركيب المزجى ، فنقول فى المسجناحيات انها مستقيمة الاجنحة وفى الشوجنيات انها شائكة الزعانف ·

ب ـ التوسع فى نحت الصدور أو السوابق على غرار ما هو متعامل به فى اللغات الاوروبية ، فالصدر اليونانى A الذى هو فى الفرنسية A أو AN والذى يفيد النفى ، ترجم بلا النافية منحوتة مع الكلمة المنفية ، فنقول لا اخلاقى ، لا اجتماعى ، لا تناظرى ، على غرار ما قال القدماء اللامتناهى ، وسموا طائفة من الفلاسفة باللاادريين ·

جـ ـ محاولة ادخال الكواسع أو اللواحق الاجنبية فى اللغة العربية وقد قام بها على نطاق واسع فى الكيمياء أساتذة جامعة دمشق عندما جوبهوا بالدلالات الخاصة والمحدودة مغبريا والمطبقة عالميا لبعض الكواسع الكيمياوية التى اكتسبت صفة الرمز فى الادوية والمستحضرات كالايل والاين والايد ، وهكذا فانهم ترجموا Carbonyle بـ : فحميل (فحم + ايل) ، Formyle بـ : نمليل و Amyloide بالنشويد (نشا + ايد) ·

واذا كان من الممكن ترجمة بعض اللواحق او السوابق ، فانه من الطبيعى أن يجوز النحت من كلمتين عربيتين أصالة وذلك كالزمكان المنحوت من الزمان والمكان ، « والعينب » أو « العينبات » من العيوان والنبات « والحيزمن » من الحيز والزمن ·

جهود العلماء

ان هذه الجهود التى عرضنا جزءا منها قد أدت الى توفير رصيد عربى فى المصطلحات العلمية لا يمكن أن ينكره الا جاحد معاند أو جاهل · ويكفى أن نستعرض بعض العناوين المعروفة ، على سبيل المثال لنرى وجود الثمرات العقيقية لهذه الجهود ، فقد قامت لجنة من أساتذة جامعة دمشق بترجمة معجم كلارفيل الطبى ووضع الدكتور مرشد خاطر تاليفا ضخما فى علم الجراحة ، والدكتور أحمد حمدى خياط تاليفا فى علم الجراثيم والدكتور محمد صلاح الدين الكواكى تاليفا فى الاصطلاحات الكيمياوية ، الى جانب كتاب الامراض الباطنية للدكتور حسنى سبح ، وعلم الطبيعة للخانى ، والقاموس النباتى للشهابى ، والقاموس العسكرى الموحد ، وقاموس الطيران ، وغيرها من التاليف المختصة والقواميس العلمية ·

وبالرغم من هذا فان كثيرا من الناس عن حسن نية ، وهم الذين نكلف انفسنا عناء التوقف عندهم ، لا يزالون يطرحون قضية المصطلحات العلمية ، ويثيرون مخاوف بعضها موهوم ولكن بعضها حقيقى يمكن

شخصيّة صاحب المنزل

يقول الخبراء انك اذا اردت ان تعرف شخصية صاحب المنزل فعليك ان تفحص اثاث منزله ·· وخاصة غرفة الصالون ·· يقولون ان غرفة الصالون ذات الاثاث المريح تدل على ان صاحب المنزل من النوع الهادي ·· وان الاثاث الصلب الجامد يدل على انه جاد وصارم ·· وان تنسيق الاثاث يدل على انه ناجح في اعماله ·· وان الفوضى في الاثاث تدل على ان صاحب المنزل من النوع الخيالي ··وان كثرة الاثاث بلا ترتيب تدل على ان الارتباك يسيطر عليه ·



● هل الاختلاف فى المصطلحات يعكس بالفعل اختلافاً فى قضية لغوية ؟

تلخيصه فى المواقف التالية :

- مشكلة تشتت المصطلحات ·
- مشكلة متابعة المستحدث ·

فاما مشكلة تشتت المصطلحات فهى قضية حقيقية ، وذلك أن المجامع العلمية العربية الموجودة كالمجمع المصرى والمجمع العراقى والمجمع السورى تعمل بدون تنسيق ، وأحيانا فى اطار من التنافس وحب التميز ، فنجد انه اذا بادر المجمع السورى لوضع مصطلح ما أو قاعدة لغوية ما ، يقوم المجمع المصرى مثلا فيقترح شيئا آخر ، أو يضيع الوقت فى مناقشة شرعية القاعدة السورية ، هذا فضلا عن أن التأثيرات الاجنبية فى اختلافها تؤدى أحيانا الى الاختلاف فى فهم المصطلحات ووصفها ، فالبلدان القريبة من اللغة الفرنسية تسلك منهجا فى المصطلحات يختلف أحيانا عن منهج البلدان المتأثرة باللغة الانجليزية ·

أصل الخلاف

ولكن هل الاختلاف فى المصطلحات يعكس بالفعل اختلافا فى قضية لغوية ، أم هو يعكس فقط اختلافا آخر يتصل بالمناحى السياسية والعقائدية ؟ اننا نعيش فى العالم العربى وضعا اقليميا يجعل من اللغة أيضا ظاهرة اقليمية تتارجح فى مهبات رياح الاختيارات السياسية بالرغم من التناقض الواضح بين هذه الاقليمية السياسية والادعاء العام باننا ننتمى جميعا الى لغة واحدة · ان اللغة القومية عامل تجميع لا ينمو ويفعل بصورة منسقة وايجابية الا داخل وضع قومى منسجم تكون فيه الاختيارات العامة متحددة ، ومراكز النفوذ اللغوى واحدة ·

وقد وقع التنبه الى هذه القضية بانشاء المكتب الدائم لتنسيق التعريب ، الا أن اتجاه هذا المكتب نحو تخطئة جهود السابقين غالبا ، ثم محاولته اعطاء دور خاص لمنطقة المغرب العربى جعله هو نفسه حلقة جديدة فى الاقليمية التى أنشىء لتلافيها ·

أما مشكلة متابعة المستحدث فى العلوم فانها مشكلة حقيقية نظرا لما تمتاز به حركة الابداع العلمى المعاصر من السرعة والتنوع تجعلها تطرح يوميا فى سوق الاستعمال الاصطلاحى بضع مئات من الدوال والاسماء الجديدة · ولكن هذه القضية مرتبطة بالاولى ارتباطا وثيقا والارجاء فى الاولى يعنى ابعاد قيام اللغة العربية بدورها العلمى الى ما لا نهاية ·

التدارك والانشاء

واذا بسطنا هذه القضية غاية التبسيط ، فانه من الممكن ارجاعها الى فرعين ، الاول يتصل بالتدارك والثانى بالانشاء ·

فاما التدارك فيتمثل فى نقل الرصيد العلمى المتراكم الى العربية بطريقة علمية تتطلب أولا وبالذات وحدة الاتفاق ، انطلاقا من الجهود العظيمة التى بذلتها المجامع والهيئات العلمية المختصة ·

وأما الانشاء فهو النتيجة الحتمية للتدارك ، والذى سيكون نتيجة دخول المجتمع العربى فى المجتمع الصناعى، وهو يتطلب أساسا تشجيع البحث العلمى والخلق والابتكار باللغة العربية ·

ونحن مع اعتقادنا فى أن الابقاء على لغة أجنبية ، أو لغتين هو حتمية تاريخية وعلمية ، فاننا نقيد ذلك بأن تكون اللغة الاجنبية لغة مساعدة ، أى لغة انفتاح ، لا لغة انشاء ·

وعلى كل فالمفتاح الاساسى لهذه المشكلة الحقيقية ، ولغيرها من المشاكل المفتعلة ، أصبح اليوم من بديهيات علم اللغات : ان أية لغة لا تحيا الا بالاستعمال ·

واستعمال اللغة العربية يوميا وعلميا ليس مشكلة قطر او آخر ، وانما هو مشكلة الوطن العربى ، فهو بالتالى لا يشرّ فى كثير من الاقطار الا على المستوى العقائدى ، أى السياسى ·

الدكتور هشام بوقمرة
الجامعة التونسية

الطيب صالح

حديث الشعر

كنت فى شبابى اهوى فتاة من الشام ، تعرفت اليها والى أهلها فى لندن • كانت فرعاء دعجاء ، لعساء ، مع توقد فى الفكر ، وطلاوة فى الحديث ، أو هكذا خيل الى فى ذلك العهد ، فما كنت قد بلغت الثلاثين بعد، واحسرتاه • ولسبب لا اذكره الآن ، عادت الفتاة الى الشام وبقى أهلها فى لندن • ثم سافرت الى بيروت فى بعض شأنى ، فحملنى أهلها اليها رسائل وأشياء ، سررت بها أيما سرور ، وقلت انما هى علة من تلك العلل التى ذكرها الشاعر :

وكنت اذا ما زرت زرت لعلة
فافنيت علاتى فكيف ازور •

وفى بيروت وجدت من أوصل اليها الرسائل والاشياء ولبثت انتظر الاسبوع والشهر علها تكتب او تقول ولا سؤال منها ولا جواب • غاظنى ذلك ، وأيم الحق ، يا رعاك الله ، وكنت أعرف منها ولعا بالشعر ، وما أنا بشاعر ، ولكننى مع ذلك اقسمت ان ارسل لها شعرا يكون حجة لى بين يديها • جلست ساعات أعمل الذهن واستجدى القريحة ، ثم بعد جهد جهيد ، وعناء شديد ، وكان الليل قد ذهب الا اقله ، لم أجد غير هذه الابيات الركيكة التى اتلوها عليك الآن ، وقد حفرت فى ذاكرتى حفرا لما تكبدت فى نظمها من عناء • قلت ، أطال الله عمرك ، وأدام عليك نعمة الصحة والعافية :

حرام عليكم ان نكون ببلدة
ولا تذكروا عهدا ولا تسالوا عنّا
ولا تشكرونا للرسالة بلغت
ولا تكتبوا سطرا نقر به عينا
فهل نحن خدام لكم ، دام فضلكم ؟
وهل نحن أتباع لكم ، زدتموا حسنا ؟
فانا كرام من بلاد كريمة
يؤثر فينا اللطف والقولة الحسنى
ونحن الألى لا نطلب الود عنوة
ولكننا نرضى اذا نحن أرضينا •

ووالله ما مر يومان أو ثلاثة حتى جاءنى منها ما أعاد الى صفاء روحى وطمانينة نفسى • ثم مضت لسبيلها ومضيت لسبيلى ، ولم يبق الا عقابيل أحزان ، كما كان يقول النصيب ، غفر الله له ، وانزل على قبره شآبيب الرحمة •

كان هذا أول شعر وآخر شعر قلته ، ثم فى تلك السفرة أيضا قلت بيتين يتيمين من الزجل ، ليس لى غيرهما ، قبل أو بعد •

فى تلك الايام ، تعرفت بواسطة صديقى العزيز صلاح أحمد ، الذى كان ملحقا صحفيا للسودان فى بيروت ، وصار بعدها سفيرا ، الى شاب اسكندرانى ، جميل الصوت ، سريع الخاطرة ، حسن النكتة ، غير ملق بالا لشىء • كان صاحبنا هذا يغنى الازجال والمواويل فى مسرح صغير فى منطقة البرج • وكان يشتم الانجليز فى ازجاله ، ويقدم البرامج لهيئة الاذاعة الانجليزية ، يتغدى مع الشمعونيين ، ويتعشى مع الشهابيين ، ويغنى ويضحك فى حفلات النصارى والمسلمين ، وقد وجد فى لبنان ضالته المنشودة ، وجنته المفقودة ، فقد كان لبنان فى تلك الايام ، مليئا بالجمال والحب والمرح والتسامح ، وكان هو من أصفى الناس روحا وأنقاهم سريرة • وكنا نلتقى أحيانا فى شرفة شقته المطلة على البحر ، ننظر الى الطائرات وهى تدور قبل أن تحط فى مطار بيروت ، ونرى من بعيد أضواء السفن الراسية فى عرض البحر ، أمامنا فندق السان جورج ، والى يميننا غير بعيد حى الزيتونة بصخبه وضوضائه • وفى ليلة من تلك الليالى ، وكان عبد الكريم قاسم قد أخرج عبد السلام عارف من السجن لتوه ، طلب صاحبنا هذا من الحاضرين ، وكان منهم زجالون ذوو باع طويلة فى فن الزجل ، أن ينظم كل واحد منهم بيتين فى تهنئة عبد الكريم قاسم ، بشرط أن يتضمنا أكثر من معنى ، ويفهما على عدة وجوه • وقال لنا أنه سوف يختار أحسن ما يقال ويرسله فى برقية الى زعيم العراق آنذاك •

- وَكنتُ إذا مَا زُرْتُ زُرْتُ لِعِلَّةٍ فأفْنَيْتُ عِلاَّتِي فَكَيْفَ أَزُورُ؟
- الشّاعر عندهم ينبغي أن يكون رقيقًا مثل المغنى العاطفي!
- إن مِن البيان لَسِحرًا.. وإن مِن الشّعر لَحِكمَة.

لبثت يا رعاك الله أستمع الى أولئك الزجالين الفحول ، وكل منهم يجود بما عنده ، وصاحبنا لا يرضى عن شيء منه • ثم خطر لى أن أجرب أنا أيضا من قبيل المزاح ، فجاش الخاطر بهذين البيتين :

قاسم أخو عارف
لكل العرب ناصر
شعب العرب عارف
والشعب كان قاصر •

ولشدة عجبي طرب صاحبنا لهما غاية الطرب ، واستحسنهما غاية الاستحسان وعزم أن يرسلهما فى برقية الى عبد الكريم قاسم ، ولعله فعل •

أما عبد الكريم قاسم فقد كان من أمره ما أنت به عليم • وأما صاحبنا ذاك الظريف اللطيف المهزار ، فانه لما احتربت عرب لبنان ، ودقوا بينهم عطر منشم ، وتنادوا يا لثارات غسان ويا لثارات ذبيان ، وأغلق المطار ، وانطفأت الانوار ، واحرقت القنابل شجر التفاح والزيتون ، وافلست البنوك ، ونسوا ما كان من العرب النصارى فى معركة اليرموك ، يوم انحازوا الى اخوانهم المسلمين ، وحملوا اللواء ، وأبلوا احسن البلاء ، واليوم صدق فيهم قول زهير :

وما الحَرْب الا ما علمتم وذقتم
وما هو عنها بالحديث المُرَجَّمِ
متى تبعثوها ، تبعثوها ذميمة
وتَضْرَ اذا ضَرَّيْتموها فتضرمِ
فتَعْرُككم عَرْكَ الرّحى بثفالها
وتَلْقَح كشافا ، ثم تنتج فتتئمِ
فتُنتج لكم غِلمانَ أشأَم كلهم
كأحمر عادٍ ثم ترضع فتفطمِ
فتغلل لكم ما لا تغل لاهلها
قُرى بالعراق ، من قَفيز ودِرْهمِ •

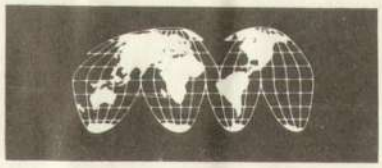
أقول ، لما حدث كل هذا ، حمل صاحبنا حاله ، وأخذ ماله وعياله وعاد الى مهبط رأسه فى وادى النيل ، ولا أدرى كيف هو هناك ، ولا أحسبه الا كما عهدته •

سقت اليك هذا الحديث لاننى أن كنت أتحسر على شيء فذلك أننى لا أعرف نظم الشعر • ومع ذلك فان كثيرين من الناس يحسبوننى شاعرا ، والشاعر عندهم لابد أن يكون رقيقا ، كما تقول المغنى العاطفى والراقصة اللولبية والكاتب المبدع والعالم النحرير والاديب الكبير ، والزعيم الاوحد ، والخطيب المفوه ، الى غير هذه النعوت اللطيفة التى تزخر بها لغتنا الجميلة •

أجل ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة ، وأنا كلما تذكرت العناء الذى عانيته لانظم تلك الابيات المهلهلة ، أعجب كيف يرى الناس شاعرا من ليس هو بالشاعر ، وكلما تذكرت ذلك الصوت الشجن لمغنية فى ديار شنقيط تغنى من شعر قيس ، أتحسر أننى لا أستطيع قول الشعر :

وداع دعا اذْ نحن بالخَيْفِ من مِنَى
فَهَيَّجَ أحزانَ الفؤادِ وما يدرى
دعا باسم ليلى غيرَها فكأنما
أَطارَ بليلِي طائرا كان فى صَدْرى
دعا باسم ليلى أسخَنَ اللهُ عينَه
وليلى بأرض الشام فى بلد قَفْرِ

الطيب صالح



عرض وتقديم : د. محمد إبراهيم الشوش

البحث عن الأعداء وحديث هام عن السرية والمبادئ الديمقراطية

استمرار فضح أسرار وكالة المخابرات برغم التهديدات والمحاكمات. مَن الذى يحدّد مَصلحة أمن البلاد وما تقتضيه من حماية؟ لاهى ابتعدت فى حزم .. ولاهى تدخلت فى كياسة!

كتاب « البحث عن الاعداء » لجون استوكويل (٢٨٥ صفحة • دار نشر نورتون مايو ١٩٧٨ الثمن ١٢ر٩٥ دولار) يمثل اضافة هامة وخطيرة الى سلسلة الكتب والمقالات والابحاث التى تفضح أسرار وكالة المخابرات المركزية بأقلام موظفيها السابقين الذين انشقوا عنها والتى ظلت تظهر تباعا فى الاعوام القليلة السابقة والتى لا زال فيضها منهمرا برغم محاولات التهديد والمحاكمات التى تعمد اليها الوكالة مستخدمة كل نفوذها العلنى والسرى •

ولا تنبع أهمية هذا الكتاب من تعريته للوكالة وكشف أسرارها المذهلة وهو أمر سيظل دوما مثيرا للقارىء أكان ملما بالسياسة مهتما بها مشغوفا بمعرفة أسرارها أم كان قارئا مغرما بقصص التجسس والروايات البوليسية ومغامرات جيمس بوند ، ولكن أهمية هذا الكتاب تتعدى مجرد السرد الروائى الى تناول موضوع خطير ، يتعلق بالسرية فى اطار حكم ديموقراطى كما يتعلق بقضية الحرية وأمن الدولة ، وما اذا كان من حق نفر قليل ان يتخذ قرارات خطيرة وينفق أموالا طائلة من أموال الشعب ويمارس نشاطا سياسيا سريا يتسم بالعنف واللااخلاقية داخل البلاد وخارجها دون علم ممثلى الشعب وأجهزته الدستورية باسم المحافظة على أمن الدولة وفى النهاية يتعلق الامر بمبدأ أساسى لابد من حسمه فى بلاد يحكمها دستور ديموقراطى هو من الذى يحدد مصلحة أمن البلاد وما تقتضيه من حماية •

ان الحكاية التى يرويها استوكويل فى هذا الكتاب والتى تتناول تورط الوكالة المركزية فى الحرب الاهلية فى انجولا ، انما يسوقها المؤلف فى اطار أكبر من الحادثة نفسها ، ويسوقها فى اطار النقاش الدستورى الدائر حول حق الشعب فى مراقبة الذين يتصرفون وينفقون ويقتلون ويثيرون الحروب والقلاقل باسمه واسم أمنه دون أن يكون له الحق فى معرفة وجوههم أو اسمائهم • يسوقها المؤلف كدليل دامغ ليس فقط على فشل الوكالة فى هذه الحرب والوصول بها الى النتائج العكسية وانما على فشل فكرة الوكالة نفسها كمؤسسة سرية فوق المحاسبة الديموقراطية الشعبية •

اللعبة السرية

والمؤلف يتحدث حديث الخبير المتمكن من معلوماته وحدسه فقد عمل لمدة اثنى عشر عاما موظفا بالوكالة المركزية التى استقال منها قبل أكثر من عام واحد تفرغ فيه لهذا الكتاب ، وأكثر من ذلك كان هو الموظف المسؤول من الوكالة المركزية عن عملية انجولا الفاشلة التى يتحدث عنها • والكتاب الى جانب كل هذا كتاب جاد ملىء بالوثائق والمعلومات ـ ذلك لانه قصد لتأكيد مبدأ جاد وليس الاثارة أو الانتقام أو الربح أو الشهرة •

وهو يعتقد أساسا بأن أمريكا قد خسرت المعركة فى انجولا لانها أرادت أن تلعب اللعبة السرية فلا هى دخلت فى شجاعة ووضوح الى جانب القوى المحالفة لها فى حزم وقوة تحسم ميزان القوى لصالح حلفائها ولا هى ابتعدت كلية حتى لا تعطى روسيا وكوبا مبررا لتدخلها •

ولكن أخطر من ضياع المال وفشل هذه العملية السرية هو التضليل المتعمد لممثلى الشعب من جانب مدير الوكالة مستر كولبى ومرءوسيه حين انكر التورط الامريكى فى هذه الحرب ، وتعاون الوكالة مع الحكومة العنصرية فى جنوب أفريقيا بما يتعارض والسياسة المعلنة للحكومة الامريكية ، وتجنيدها



مستر كولبي



استوكويل ـ في زائير



استكويل ـ في انجولا

للمرتزقة فى عملية حربية خاسرة ، وتعمدها تضليل الرأى العام الامريكي والعالمي برشوة عدد من الصحفيين لكتابة روايات وحكايات ومقالات ملفقة عن الحرب فى انجولا مثيرة بذلك غبارا كثيفا ضاعت فيه انجولا لقد استقال استوكويل لان أعمال الوكالة كما تبين له تتعارض ومبادئه الوطنية والدستورية والاخلاقية التى يؤمن بها وقد كتب هذا الكتاب تحقيقا لهذا المبدأ ، وهو يؤمن بانه محق فى هتك حجاب السرية والحنث بقسمه للمحافظة عليه ، لانه قسم اعطاه دون أن يدرك حقيقة الجوانب المظلمة من هذا العمل السرى ثم هو يرى أن ولاءه الحقيقى للامة وليس للوكالة ·

الثمن الباهظ

ان هنالك اختلافا مبدئيا بينه وبين الوكالة توضحه هذه الفقرة من محادثة هاتفية تمت بينه وبين الادميرال ستانسفيلد تيرنر المدير العالى لوكالة المخابرات المركزية ـ فقد ظل تيرنر يكرر قوله « اننا لا نستطيع أن نترك ٢١٥ مليون أمريكى أن يقرروا ما تقتضيه مصلحة الامن القومى للولايات المتحدة » ·

واستوكويل بدوره لا يرى أن يترك تقرير ذلك لحفنة من الناس يتصرفون بلا رقيب ولا حسيب ··· فهو يرى ان الولايات المتحدة قد دفعت ثمنا باهظا لمخابراتها ، وكان نصيبها من كل ذلك سلسلة من الاخطاء الخطيرة والتصرفات اللااخلاقية واللاانسانية منها الاختبارات العلمية والطبية التى كانت تجرى على مواطنين ضد رغبتهم أو بغير علمهم ، ومنها حملة خليج الخنازير ، ومنها الانقلاب الدموى ضد سلفادور أياندى فى شيلى ، وعملية الكونغو ١٩٦٠ وأخيرا عملية انجولا ·

العنف البديل

ان ستوكويل يدرك بان هنالك عددا كبيرا من مواطنيه يؤمنون بمثل ما يؤمن به مدير الوكالة وانه برغم هذه الاخطاء الجسيمة فان الحاجة ستظل ماسة لهيئات سرية لحماية أمن البلاد لكنه يؤكد بأن خبرة اثنى عشر عاما مع هذه الاجهزة اقنعته بخطل هذا الرأى ·

وهو يوضح بأن هنالك جانبين من الوكالة وأن ثلثى الموظفين بالوكالة المركزية والبالغ عددهم ١٥٫٠٠٠ موظف يعملون فى الابحاث والدراسات وتحليل المعلومات والثلث الاخير هو الذى يقوم بادارة العمليات السرية ، وهؤلاء هم الذين يتحدث الكاتب عن الغاء عملهم أو وضعه تحت الرقابة التشريعية ·

وخطورة هذا الجانب من الوكالة كما يقول استوكويل تكمن في انها تضع أمام المسؤولين بديلا مغريا للعمل حين تتعقد الامور أو تواجه الدولة بمشكلات مستعصية الحل الواضح المعروف والصريح وبخاصة فى العالم الثالث ·

وتكمن خطورته أيضا فى تضخم النفوذ والحجم للوكالة بصورة جعلتها أقوى وأخطر من كل أجهزة وزارة الخارجية ·

على أن أخطر ما فى الامر هو ارتباط الوكالة العضوى والحتمى بأجهزة الامن المحلية فى الدول التى تعمل بها ·· وهذا سيقودها الى نشاط أو المساهمة فى نشاط يتعارض مع سياسة الدولة والتزاماتها الدولية ·



ولاء الوكالة

ففي كل دولة يقوم عملاء الوكالة بالاتصال بأجهزة الامن المحلية وتنمو علاقات شخصية وبرامج مشتركة • وبالتالى يصبح نشاط الوكالة فى الميدان وفق هذه العلاقة الخاصة ، ويصبح تعاطفها مع أجهزة الامن المحلية وليس مع ارادة شعوب العالم •

وكنموذج خطير لذلك يسوق المؤلف ارتباط الوكالة بجنوب افريقيا فالوكالة كما يقول أكثر تعاطفا مع جهاز الامن فى جنوب افريقيا من حركات التحرر للسود ، هذا برغم الموقف الامريكى من هذه الدولة فقد حدث أثناء التخطيط لعملية انجولا أن كانت الوكالة تعمل بتضامن وثيق مع جنوب أفريقيا باسم الولايات المتحدة ودون علم أجهزتها الدستورية وكانت مكاتب الوكالة العاملة فى بريتوريا ولوساكا وكنشاسا تخطط بالتضامن مع سلطات جنوب افريقيا •

داء السرية

ان الدستور الامريكى ليس فيه أى بند يسمح لاى جهاز باجراء عمليات سرية تخطط بعيدا عن رقابة الشعب بل بالعكس يمنح الدستور عددا من الضمانات لمنع سيطرة أى من هذه المؤسسات على حرية الفرد •

هنالك سجل ضخم من عمليات الارهاب والاغتيال قاسمها المشترك هو السرية • ان السرية تثير الغرور والتعالى وتشجع على عدم الاكتراث واللامبالاة وسوء الاداء •••

لغة السلام

يقول المؤلف :

« لقد ظلت الولايات المتحدة فى القمة بسبب قوتها الصناعية ، وثروتها وطاقات شعبها النشط ، وستبقى فى القمة لا بسبب نشاط هذه المؤسسات السرية ولكن برغمها • ونحن بانشائنا لوكالة المخابرات المركزية واطلاقها على العالم بلا حسيب ولا رقيب ، نخون جوانب العظمة الكامنة فينا ، ونقلل من فرص العالم للعيش فى ود وسلام •• سلاح هذه المؤسسات هو العنف والغدر والعنف سلاح غير مناسب لدبلوماسية عهد السلام •• ان العنف يولد الفوضى ومزيدا من العنف والقواعد التى تحكم السلام يجب أن تختلف عن قواعد الحرب •

ان شعبنا الامريكى مسئول عن تصرفات بلاده فى الخارج اننا نملك الحق كما نتحمل مسئولية المراقبة والتاثير والحد من نشاط قادتنا وخاصة عندما يتحول هذا النشاط الى عمليات سرية تهدد السلام • ولكى نحقق ذلك لابد ان نرفض حق أى فرد أو مجموعة فى ممارسة أعمال سرية على حسابنا •

أزمة الصّحافة فى بريطانيا
هل هى بداية النهاية؟

جذور المشكلة تكمُن فى تخوّف عمّال المطابع ودُور الصّحف من إدخال الكمبيوتر. مجلس العموم يَعقد جَلسة طارئة لمناقشة مَصير الصّحافة فى بريطانيا.

ربما لاول مرة فى التاريخ المعاصر لم يعد القارىء البريطانى النهم يفتح عينيه فى الصباح بذات الثقة المطلقة ليجد صحيفته المختارة تعت بابه الخارجى أو على مائدة افطاره بلا تاخير ولا ابطاء كما تعود أن يفعل وتعود ابواه وأجداده من قبله • كانت الصحيفة هى العنصر المنتظم الثابت الوحيد فى حياته المتقلبة الطقس • فالشمس قد تكون هنالك ، وقد تكون مختفية وراء السحب الكثيفة ، ان رآها ابتسم واستبشر وازاح عن كاهله ما يثقله من لباس وان لم يرها لم يسال عنها ولم يستغرب اختفاءها •• لكن الصحيفة كانت هنالك دائما الشىء الثابت الوحيد فى حياته لا يجد مكانها خاليا الا اذا كان اليوم يوم عيد مشهود ومعروف وعطلة معلومة ومخطوطة بالاحمر فى مذكرات الحائط والمكتب وحتى فى هذه المناسبات كانت الصحيفة تخطره



مستر هيس



بغيابها حتى لا يصحو من نومه يتحسسها فى موقعها فلا يجدها فيصاب بالصدمة تهطل الامطار ، يتساقط الجليد ، يتراكم الضباب والصحيفة فى مكانها كل صباح ·

كانت أنيسه الذى لا يفارقه ولا يخذله رأسه فيها عند الافطار تحسبا من اى حديث لا يريده من زوجته ، تقف بينه وبينها سدا منيعا يحتمى به من حديث مكرر مما تخوض فيه النساء عادة على اختلاف اجناسهن لا تمل ترديده ولا يمل هو فى تجاهله ·

ثم تصحبه صحيفته فى المركبة العامة يحل كلماتها المتقطعة تحميه من فضول الآخرين وتحمى الآخرين من فضوله وتوفر عليه مشقة الحديث والقاء السلام ورده مع اناس يصاحبونه كل يوم لا يتغير مكان عملهم او يتبدل بسبب فصل او تطهير او قرار غير محسوب ·

وفجاة يهتز هذا الكوكب الثابت وتختل مقاييس الكون فاذا الصحيفة تظهر يوما وتختفى أياما بسبب وبغير سبب ، بدات تعانى مما تعانى منه كل الصناعات البريطانية ، من تخلف تكنولوجى وتمسك بالقديم ، ونزاع عمالى مستفحل ·

العمال يخافون

جذور المشكلة تكمن فى تخوف عمال المطابع ودور الصحف من ادخال التكنولوجيا الحديثة وتحديث وسائل الانتاج بادخال الكمبيوتر والصف الالكترونى والارسال التصويرى التليفزيونى ··· هذا يعنى الاستغناء الفورى عن عدد كبير من الايدى العاملة الذين تكتظ بهم الصحف ويعتبرون سببا من اسباب تدهورها الاقتصادى وتخلفها ويعنى النهاية الثابتة لبعض الحرف التى اكتسبت على مدى اعوام ، ويعنى نهاية الطريق للكثيرين الذين كانت تتيح لهم وسائل الانتاج العتيقة مرتبات مغرية تبلغ اكثر من ١٠٠ جنيه استرلينى فى الاسبوع ·

ولقد ظلت هذه النقابات تقف سدا منيعا ازاء اى محاولة تقوم بها الصحف لادخال اى تحسينات تكنولوجية من شانها ان تؤدى الى الاستغناء عن اى عامل ·

الكمبيوتر والصف الآلي !

ولقد كانت مؤسسة المرور الصحفية اول مؤسسة صحفية تصل الى اتفاق مبدئى مع عمالها لادخال الكمبيوتر على أن يظل فنيو الصف الآلى فى اماكنهم ويعنى ذلك الا يقوم الصحفيون بوضع كلماتهم مباشرة فى جهاز الكمبيوتر ·

اما بالنسبة للفاينانشيال تايمز فقد توقف برنامج التحديث الالكترونى منذ يونيو العام الماضى بسبب الاخفاق فى الوصول الى اتفاق مع نقابات عمالها ·· وان كانت الخطوات قد اتخذت لاصدار النسخة الاوربية فى فرانكفورت ، وذلك عن طريق الارسال الالكترونى ـ اى يتم ترتيب الصفحات فى لندن ثم ترسل الكترونيا الى فرانكفورت حيث يتم طبعها فى نفس اللحظة ·

وقد ظلت صحيفة « الجارديان » تستخدم هذه الطريقة بين لندن ومانشستر منذ عام ١٩٧٦ ·

وقد قامت مؤسسة التايمز التى تصدر صحيفتى « التايمز » اليومية « والصنداى تايمز » الاسبوعية الى جانب عدد من الصحف الاقليمية الاخرى بتركيب اجهزة الكمبيوتر منذ العام الماضى ، ولم تصل بعد الى اتفاق معدد مع عمالها ·

هذه المناقشات السلحفائية تدور فى كل دور الصحف فى الوقت الذى يعتقد فيه العلماء بان التطور العلمى وفى الاعوام القليلة القادمة سيتجاوز هذا النزاع كلية ويجعله تاريخا عتيقا او يحيله الى نقاش بيزنطى لا معنى له امام زحف العلم الذى يدق على الابواب بعنف ·· ويعتقد انه بحلول عام ١٩٩٠ سيكون فى مقدور اى قارىء أن يلتقط الصحيفة التى يريدها عن طريق ماكينة مخفضة الثمن ملحقة بجهاز التليفزيون وذلك عن طريق الارسال الالكترونى المباشر وقد بدئت التجارب فعلا فى اليابان ·

أزمة الصحافة في بريطانيا

جوهر الصراع

وبالرغم من ان هذه القضية تمثل جوهر الصراع فى محيط الصحافة البريطانية الا ان الاعاصير التى ظلت تتعرض لها هذه الصحافة بعنف منذ أول هذا العام والتى بلغت أشدها فى الشهر الماضى واصبحت تهدد وجودها نفسه فتعود الى عدد من الاضرابات غير القانونية التى يقوم بها نفر من العاملين ضد ارادة اتحاداتهم والتى بدأت تتعرض لها جميع الصحف بلا استثناء وبصورة منتظمة تدعو الى التساؤل ما اذا كان هنالك تخطيط مدبر من قبل قوى معينة للقضاء على واحد من أهم منابر الرأى الحر الباقية فى هذا العالم •

ولقد بلغ الحال حدا من الخطورة جعلت مجلس العموم يعقد جلسة استثنائية لمناقشة مصير الصحافة فى بريطانيا وكان صوت الحكومة ممثلا فى مستر « بوث » وزير العمل البريطانى وصوت المعارضة ممثلا فى جيمس برايز وزير الظل المعارض صوتا واحدا : •• انه اذا لم تحسم المنازعات العمالية ويتم التحديث التكنولوجى الفورى فان هنالك خطرا حقيقيا يهدد بقاء الصحف واستمرارها على الاقل فى صورتها الراهنة •

فمنذ أول يناير وحتى نهاية ابريل فقدت الصحف البريطانية (القومية منها فقط) بسبب هذه الاضرابات غير القانونية ٥٥ مليون نسخة •

فقدت صحيفة الصن ٢٣ر٦ مليون نسخة ولم تصدر الا فى ستة أيام فقط فى شهر ابريل •• وفقدت الديلى تلغراف ٧ر٦ مليون نسخة ، ولم تصدر الا لمدة يومين فقط فى ابريل •

وصحيفة التايمز والتى ظلت منتظمة الصدور لمدة مائة وتسعين عاما برغم الاضطرابات والحروب والتى ظلت تفخر بانها السجل التاريخى للاحداث المعاصرة الذى لا ينقطع أبدا فقدت ٣ر٦ مليون نسخة ـ فقد احتجبت عن قرائها بين يومى ٢٤ و ٢٨ فبراير ثم احتجبت مرة أخرى وبسبب نزاع عمالى آخر بين ٢٧ مارس وأول ابريل ولم تصدر صحيفة « الصنداى تايمز » فى يومى الاحد ٢٦ مارس والاحد ٢ ابريل •

التشاؤم والتفاؤل معا !

ومن الغريب ان تتعرض الصحف البريطانية لهذه الهزة فى الوقت الذى بدأت تستعيد بعض عافيتها بعد ما أصابها من ركود مالى منذ أوائل السبعينات فقد بدأ هذا العام فى جو من التفاؤل والحديث عن صحف جديدة واستثمار جديد وارتفاع فى الدخل وتحسين فى الاداء •

فقد أمكن لصحيفة التايمز فى العام الماضى ولاول مرة منذ أكثر من عشر سنوات ان تحقق ربحا بعد ان كانت تمنى بخسارة مزمنة وكانت عبئا ماليا ثقيلا على رصيد أسرة تومسون ••• فلاول مرة ارتفع الدخل وازداد التفاؤل فى مصيرها وادخلت أجهزة الكمبيوتر والتى كلفت مليونين ونصف جنيها استرلينيا •

وبدا الجو مشرقا أيضا أمام صحيفة « الابزيرفر » بعد أن امتلكتها شركة « اتلانتيك رتشفيلد » الفنية وابدت تحسنا ماليا ملحوظا •

وقد استفادت الصحف من الانتعاش الذى طرأ على سوق الاعلانات وتوقف التصاعد المذهل فى أسعار مواد الطباعة والذى

ارقام توزيع الصحف البريطانية الرئيسية
اكتوبر ١٩٧٧ ـ مارس ١٩٧٨

أ ـ الصحف اليومية

صن	٣ر٨٩٥ر٧٧٨
الديلي ميرور	٣ر٨٠٠ر٠٨٦
الديلي اكسبرس	٢ر٣٨٩ر٧١٥
الديلي ميل	١ر٩٣٤ر٠٠١
الديلي تلغراف	١ر٣٣٨ر٣٢٤
التايمز	٢٩٢ر٦٥٢
الجارديان	٢٧١ر٥٨٢
الفاينانشيال تايمز	١٧٩ر٨٤٠
مجموع النسخ اليومية	١٤ر١٠١ر٩٧٨

ب ـ صحف الاحد الاسبوعية

نيوز اف ذاويرلد	٤ر٩٦٨ر٥٩١
صنداي بيبول	٣ر٩٠٨ر٩٢٦
صنداي ميرور	٣ر٨٦١ر٧٣٠
صنداي اكسبريس	٢ر٢٣٢ر١٥٥
صنداي تايمز	١ر٣٩٢ر٢٣٠
صنداي تلغراف	٨٣٢ر٩٤١
ابزيرفر	٦٨٤ر٧٢٥
مجموع النسخ الاسبوعية	١٨ر٨٨١ر٢٩٨



Shutdown threat by The Observer

The feuds that are killing Fleet Street

'The future of newspapers is by no means secure. The threat comes not from TV but from the strife between management and the unions.' By Michael Becket

Printers' leaders to discuss Times ultimatum

BY OUR LABOUR EDITOR

DIARY OF DISASTER

1978 LOSSES TOP 27m.

No papers in London—and no end in sight

Government urged to act over Press disputes

BY OUR LABOUR STAFF

Thomson sacks 240 more journalists in pay row

BY OUR LABOUR STAFF

بلغ ١٥٠٪ فى عام ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ ، وازدياد أسعار الصحف دون أن يؤثر ذلك على توزيعها •

وفى هذا الجو المشحون بالتفاؤل بدأت المؤسسات الصحفية الكبرى كالاكسبريس والصحافة المتحدة ، والاخبار العالمية تفكر فى انشاء صحف مسائية جديدة فى لندن كما شرعت مؤسسة الاكسبريس فعلا فى الاعداد لصحيفة اسبوعية جديدة تصدر يوم الاحد •

كل ذلك قبل أن تتجمع الغيوم بهذه الصورة المكثفة والتى دعت مؤسستى « التايمز » و « ابزيرفر » الى اتخاذ موقف حازم وخطير فى الشهر الماضى باغلاق الصحف التابعة لهما اغلاقا نهائيا ، ما لم يتحرك اتحاد العمال لوقف هذه الاضرابات غير القانونية •

ان تحول ملكية الصحف البريطانية الى مؤسسات غنية تحصل على أرباحها من خارج دنيا النشر والصحافة كشركة النفط اتلانتيك رتشفيلد التى تملك « الابزيرفر » وشركة السفن والعقارات التى تملك « الاكسبريس » ومؤسسة طومسون التى تملك « التايمز » والتى تملك مصادر دخل متنوعة ـ هى التى مكنت ادارات هذه الصحف من اتخاذ هذا الموقف الحازم ••• وفى نهاية الامر فان اغلاق الصحف لن يؤثر ماليا على هذه المؤسسات بل على العكس يزيح عبئا ثقيلا عن مواردها الاخرى •

وعليه فان اتحاد العمال والذى تحرك بعنف لتاديب الخارجين عليه يدرك تماما جدية هذه التهديدات ، واصرار قلة قليلة على التمادى فى اضرابهم وتحديهم برغم ادراكهم لجدية التهديد باغلاق الصحف نهائيا يشير ربما الى أن هنالك أمورا خطيرة تحاك فى الظلام •••• أو ربما كان ياسا لا يخضع لمنطق والسؤال الآن والذى يعالج بجدية لاول مرة هو ما اذا كانت الصحافة البريطانية ستجتاز هذه الازمة أم يغمرها التيار •



جو غريموند — كونور اوبرين

البرت لوث — جيس بريور

عدد النسخ التي لم تطبع من الصحف البريطانية بسبب الاضرابات العمالية في الربع الاول من عام ١٩٧٨ •

١ ـ الصحف اليومية

صن	٧ر٧٩٦ر٠٠٠
التلغراف	٥ر٣٥٦ر٠٠٠
الميرور	٥ر٠٨٤ر٠٠٠
التايمز	٣ر٢٩١ر٠٠٠
الاكسبرس	٢ر٦٦٦ر٠٠٠
الميل	٢ر٣٨٥ر٠٠٠
الجارديان	٦٣٣ر٠٠٠
الفاينانشيال تايمز	٤٢٦ر٠٠٠
المجموع	٢٧ر٦٣٧ر٠٠٠

ب ـ صحف الاحد الاسبوعية

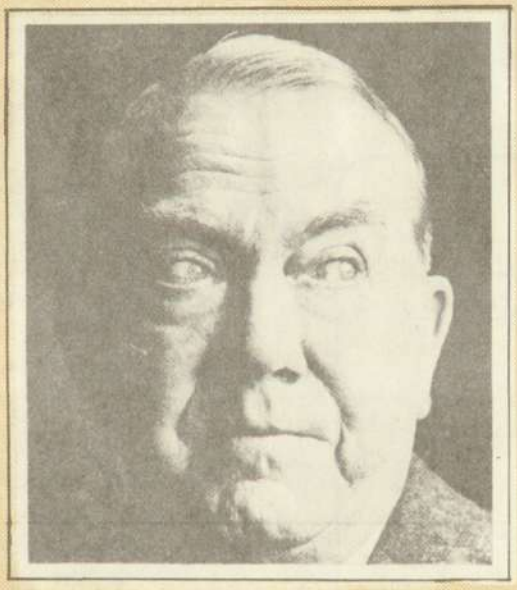
صنداي تلغراف	٢ر٠٨٠ر٠٠٠
صنداي تايمز	٢ر١٤٨ر٠٠٠
نيوز اف ذاويرلد	٥٩٤ر٠٠٠
الابزيرفر	١٠٦ر٠٠٠
المجموع	٤ر٩٣٢ر٠٠٠

العامل الإنسانى : أحدث روايات جراهام جرين عن التجسس

في عام ١٩٦٨ كتب الروائى المعروف جراهام جرين مقالا قيما حول صديقه ورئيسه ـ اثناء الحرب العالمية الثانية ـ كيم فيلبى • لم يكتب عنه كصديق أو محارب • وانما كتب عنه كجاسوس يعمل لصالح السوفييت • وفى ذلك المقال القيم ، قدم جراهام جرين عددا من التحاليل والتفاسير الدقيقة عن ماهية التجسس وطبيعته • فهو يقول على سبيل المثال ان التجسس قد أصبح جزءا من العرب النفسية • وان الهدف الاساسى للتجسس هو زرع بذور الشك والبلبلة والتوجس بين المتحالفين فى معسكر الاعداء •

ويقول جراهام جرين ان قيمة صديقة ورئيسه فيلبى للسوفييت ـ كجاسوس ـ لم تكن فقط فى المعلومات الهامة والخطيرة التى أعطاها لهم • وانما فى تعظيم الثقة التى أثارها داخل صفوف الاعداء كنتيجة لحصوله على هذه المعلومات •

ويستطرد جراهام جرين : ان الجاسوس الذى يستمر فى عمله دون أن يتنبه أحد



جراهام جرين

اليه ، ودون أن يكشف أمره ، هو جاسوس أقل خطرا من الجاسوس الذى ينكشف أمره، ويلقى القبض عليه • وهكذا فان الاضرار التى لحقت بالغرب بسبب اكتشاف أمر فيلبى وهروبه ، كان أشد من الاضرار التى لحقت به من جراء المعلومات التى كان يرسلها قبل أن يفتضح أمره !

•• ويبدو أن المقال الذى كتبه جراهام جرين منذ عشر سنوات •• لم يكن الا «نواة» لروايته رقم ٢٠ التى صدرت فى الايام الماضية عن دار نشر سيمون وشوستر ، تحت عنوان « العامل الانسانى » • وبهذه الرواية عاد جراهام جرين مرة أخرى الى برد بريطانيا ، مثلما عاد بها الى عدد من سلسلة رواياته التى كتبها ببراعة فائقة عن « التجسس » مثل « العميل السرى » و « وزارة الخوف » و « عميلنا فى هافانا » •

و « العامل الانسانى » بطلها موظف مغابرات عادى فى الستينات من عمره ، أى فى نهاية سنوات عمله ، اسمه « كاسل » • عاد « كاسل » من جنوب افريقيا ـ حيث كان يعمل ـ ومعه زوجة افريقية سوداء وطفل ، لكى يستقر فى بلدة ما تكون قريبة من لندن • وهى التى ولد فيها •

ومن خلال رسم شخصية « كاسل » وطبيعة مهمته ، يتضح لنا أن عمله السرى معقد غاية التعقيد على خلاف ما يبدو للوهلة الاولى • فهو عميل مزدوج للسوفييت • وبالرغم من دقة الآراء والانضباط الشديدين فيما يقوم به « كاسل » الا أن هزة فى التقارير السرية المرسلة من افريقيا بواسطته ، تكشف عن كونه عميلا مزدوجا ، وهكذا يقع اللوم •• ليس عليه فقط ، وانما على « ريفيز » الموظف الشاب الذى يصغره رتبة وسنا !

وهكذا ايضا تصبح سلطات الامن ـ فى رواية العميل السرى ـ أمام اثنين من المتهمين • فاى المتهمين تقرر سلطات الامن التخلص منهما ايثارا للسرية ؟ هذا هو محور هذه الرواية الشيقة ، التى تقع فى ٣٤٧ صفحة ، وتباع بـ ٩ر٩٥ دولار •



مارينا ـ أوزوالد

العالم السرّى لـ :
لى هارفى أوزوولد !

LEE HARVEY OSWALD

كان اغتياله مؤامرة ، ولم يكن عملا فرديا !

ذلك ما يؤمن به حوالى ٧٠٪ من الشعب الامريكى ـ ولا يزالون ـ بعد مرور ١٤ عاما على مقتل الرئيس كنيدى .

ومنذ ١٤ عاما ، تصدر الكتب والابحاث والاستقصاءات حول ذلك الحادث ، بقصد التحرى والكشف عن الحقيقة . لكنها جميعا لا تزيد الامر الا غموضا

على أن كل اضافة جديدة فى هذا الموضوع، توضح بعض التناقضات فى القصة الرئيسية، الامر الذى تهتز معه قناعة القارىء بالتفسيرات التى قدمت من قبل .

وأحدث ما صدر حول هذا الحادث ، كتاب جديد بعنوان « الاسطورة » كتبه ادوارد جاى أبستاين ، وصدر عن دار نشر هتشنسون .

عدة تساؤلات يثيرها الكتاب :

منها أن الكاتب ـ ادوارد ابستاين ـ يركز على الجانب الذى لم ياخذ حقه من البحث كثيرا ، ويقصد به موضوع علاقة اوزوولد بالاتحاد السوفيتى . اذ كانت لجنة « وارين » حريصة على عدم اثارة اى اشكال مع الاتحاد السوفيتى ، ولهذا لم تركز كثيرا على هذا الجانب .

وهكذا قام « ابستاين » بجهود كبيرة فى تقصى كل الذين عملوا مع « أوزوولد » فى البحرية فى اليابان ، حيث كان يدير شبكة الرادار التابعة لطائرات التجسس « يو ٢ » . والنتيجة التى اتضحت من هذا الاستقصاء هى أن « أوزوولد » كان رجلا ذكيا للغاية . وبذلك كان فى مقدوره الحصول على معلومات تفصيلية عن هذه الطائرات ، ونقل هذه المعلومات لعملاء السوفييت فى طوكيو ، فى عطلة نهاية الاسبوع ، حيث لم يكن أحد اصدقائه يعرف أين هو .

وفى الكتاب ، اشارة مركزة من الكاتب ، الى مواطن روسى يدعى يورى نوسنكو ، هرب الى الولايات المتحدة عام ١٩٦٤ . ومن الواضح ان « ادوارد أبستاين » امضى وقتا طويلا مع عملاء وكالة المخابرات السابقين . وهو مقتنع بان المواطن الروسى « يورى نوسنكو » انما أرسل الى الولايات المتحدة الامريكية ، بقصد ابعاد الشبهة عن « أوزوولد » ، وانه لم يكن ـ قط ـ منشقا عن الاتحاد السوفيتى . بل هو بواسطة عملاء سوفيت استطاع أن يتسلل الى داخل وكالة المخابرات الامريكية ، وأن يسبب اضرارا بالغة بكل العمليات المتصلة بالاتحاد السوفيتى .

وعلى الرغم من خطورة هذه النتائج التى يصل اليها الكاتبن ، الا أن الادلة المقدمة ليست فى حجمها ، وان كان فيها ما يحمل على قدر من التفكير والشك . ومن المؤسف أن الكاتب لم يعط الوقت الكافى للبحث والتقصى ، لانه وضع عينى القارىء على عدد كبير من الخيوط ، لكنه لم يتتبعها حتى النهاية !

على اننا نود أن نقف مع الكاتب أمام المواطن الروسى نوسنكو لحظات أطول .

ان « نوسنكو » عميل مزدوج هرب الى الولايات المتحدة بعد مقتل كنيدى . وقد قال « نوسنكو » انه كان مسئولا عن ملف « أوزوولد » فى المخابرات السوفيتية عندما كان « اوزوولد » فى روسيا . مثلما أصر « نوسنكو » على أن « أوزوولد » لم يكن معروفا للمخابرات السوفيتية قبل أن يهرب الى موسكو عام ١٩٥٩ ويتخلى عن جنسيته الامريكية . لا هو ولا زوجته الروسية « مارينا » قد جندا فى المخابرات السوفيتية ، لان الروس كانوا يعتبرونه مهتز الشخصية ،

غير أن بعض ضباط الوكالة المركزية تشككوا فى صدق « نوسنكو » . وكانوا يعتقدون أنه قد أوعز اليه بالهرب الى الولايات المتحدة ، لكى يغطى دور « اوزوولد» الحقيقى .

وهكذا تترتب أمور خطيرة على ذلك . فالسلطات الروسية هى التى أعطت المعلومات للجنة « وارين » عن نشاط « أوزوولد » فى روسيا . فاذا كان عميلا روسيا ، فمعنى ذلك أن هذه المعلومات قصد بها التضليل لتاكيد حكاية « نوسنكو » .

ان المشكلة التى واجهت لجنة « وارين » ، والتى تعرضت لضغوط مشددة من جونسون لانهاء تقصيها فى أسرع وقت ممكن . تلخصها هذه الفقرة السرية من التقرير :

« اذا كان أوزوولد عميلا للسوفييت ، وكلاهما لعب دورا معينا ، فليس هنالك من فرصة للكشف عن هذه التعمية . ولهذا من يدرينا أن المعلومات التى أعطت لنا من قبل السوفييت ، القصد منها خلق الصورة التى يريدون لنا أن نصدقها » .

وهكذا بالضبط ما حاول « ابستاين » التركيز عليه فى كتابه « الاسطورة » .

الأيام الأخيرة
مذكرات جوبلز

أصبح أسير كلماته وتغلب عليه وهم اعتبار الكلمات بديلا عن الفعل!

كان جوبلز ـ الذي صدرت مذكرات ايامه الاخيرة عن دار نشر سكر ووربرج في الشهر الماضي ـ الصوت الجهوري للحزب النازي ثم اصبح وزيرا لدعاية هتلر والرايخ الثالث وكاغلب رجال الدعاية اصبح اسير كلماته ويغلب عليه وهم اعتبار الكلمات بديلا عن الفعل وداء الانفصام الكامل عن الواقع الذي تتحكم فيه اشياء أخرى عدا الكلمات ..

وقد حفظت هذه المذكرات والتي تشمل الفترة ما بين ٢٧ فبراير الى ٨ ابريل ١٩٤٥ في المانيا الشرقية وقد قام بجمعها وتحقيقها ونشرها بمقدمة اضافية وهامة المؤرخ الشهير هيو تريفور روبر .

وهذه المذكرات كما يقول ا. ج. ب. تيلر قد تكون انفع للمحلل النفساني منها للمؤرخ فهي لا تضيف حقائق تاريخية جديدة وانما تكشف عن انسان تحول الى مجرد صوت وفقد كل سيطرة على الواقع

كان يجلس كل مساء الى آلة التسجيل ويعدد بصورة غير صحيحة وغير دقيقة ما مر اثناء اليوم من احداث جسام يفسرها من وجهة نظره ثم ينتهي بتاكيد قرب لحظة الانتصار والتغلب الوشيك على هذه النكسات ...

ثمة موضوع آخر تكشفه هذه المذكرات وهي العلاقة الغريبة بين جوبلز وهتلر هتلر يستمع اليه ويستمتع بصحبته ولكنه لم ينفذ له قولا

مثلا اشار جوبلز الى ان ضعف الطيران الالماني يعود الى سوء ادارة جوريخ وقد وافقه هتلر على ذلك ولكن بقي جوريخ في منصبه وكذلك القى جوبلز اللوم على



لقاء روميل بهتلر

رايبنتروب لفشل سياسة المانيا الخارجية

وادعى بان وزيرا ذكيا وربما عنى نفسه كان يمكن ان يستغل الخلافات الموجودة بين الحلفاء للوصول الى تسوية مرضية وبرغم سذاجة الفكرة الا ان هتلر وافقه عليها ولكن ريبنتروب ظل في منصبه حتى نهاية الحرب ...

وكذلك عرض جوبلز على هتلر ان تعلن المانيا رفضها لميثاق جنيف وتقوم باعدام الاسرى حتى يخاف الجند الالمان من نفس المصير فيضطرون الى مواصلة القتال ومرة اخرى يوافقه هتلر دون ان يفعل شيئا من ذلك .

ان هذه المذكرات تكشف عن شخصية تراجيدية تثير الرثاء بقدر ما تثير التقزز انها تصور رجلا فقد كل ادراك بواقعه يقول في مذكراته يوم ١٣ مارس حين تحطم مبنى وزارته اثر غارة جوية :



جوبلز

لقد ارتبطنا جميعا بهذا المبنى .. وقد اصبح الآن ملكا للماضي ولكنني مصمم اصرارا تاما ان اقوم بعد الحرب المباشرة ليس فقط ببناء تحفة تاريخية كما يريد الفوهرر بل ان اعيد بناء الوزارة بكل عظمته السابقة .

ويقول والهزيمة تحيط به من كل جانب

« كنا في الماضي نواجه الدمار ولكننا كنا ننجح في النهاية دائما من انتزاع النصر في احلك الظروف ، وسيكون هكذا حالنا الآن .

لقد وصفه المحقق العالم وصفا فنيا دراميا في مقدمته :

« كانت حركاته المسرحية كلها تحريض على التدمير كانت كلماته صرخات حقد ضد البرجوازيين والبلشفيك واليهود ولهذا كان من الطبيعي ان يوجه طاقات حقده المدمر على الشعب الالماني كله وان يكون آخر احتفال له ان يسير في جنازة هتلر ثم عندما اختفى بطل المسرحية ... ان تنزوي الحشرة الطفيلية وتسحق نفسها » .

جولانز وقصة حياة دار نشر


فيكتور جولانز

كان يرى نفسه معلّمًا وصاحبَ رسالة .. وأن تكون كتبه زهيدة الثمن .

الكتابة عن « دار نشر » ليس بالامر السهل • وذلك نظرا للتفاصيل الكثيرة التى ينبغى أن ترد فى هذا الموضوع • ومع ذلك فان هناك عددا من الكتب الهامة ، تناولت بالتوثيق والتاريخ والتنقيف عددا من كبريات دور النشر فى العالم • من هذه الكتب ، كتاب « مايكل هاوارد » عن دار نشر جونثان كاب • وكتاب « آرثر واوه » عن دار نشر شايمان وهول • وكتاب « شارلز مورفان » عن دار نشر ماكملان • وكتاب « رويال • أ • جيتمان » عن دار نشر نبتلى •

وأحدث ما صدر فى هذا المجال كتاب « شيلاهودجز » عن دار نشر « جولانز » • وقد كتبته الكاتبة من وحى تجربتها وخبرتها ، اذ عملت فى هذه الدار لمدة ثمانى عشرة عاما •

ودار « جولانز » ظل ينظر اليها باعتبارها جهد فرد واحد ، هو جهد صاحبها ومؤسسها فيكتور جولانز • وربما كان هذا صحيحا الى حد ما • لكن المغزى الذى يفضى اليه هذا الكتاب ، هو ذلك الولاء المطلق الذى كان ـ ولا زال ـ يكنه العاملون فى الدار لصاحبها ، ومنهم


فيكتور جولانز

اولئك الذين ظلوا ـ ولفترات طويلة ـ يعملون قبل أن يسقط الضوء على أسمائهم التى أصبحت شهيرة فيما بعد ، امثال مايكل جوزيف ، ونورمان كولنز ، وهنرى رونشتين ، وجون جروس ، وجايلز جوردون •

أما الشخصية اللامعة فى هذا الكتاب فهى شخصية فيكتور جولانز نفسه ، صاحب الدار ، والذى انشاها عام ١٩٢٨ •

تحدثت الكاتبة عن ولع « جولانز » الشديد بالكتب ، وعن تعدد اهتماماته وتنوعها• ثم نفذت الى شخصيته الفذة ، وجسدته حيا على الورق من خلال مقدماته ومذكراته ودعاياته ومراسلاته مع المؤلفين ، وثوراته العارمة داخل مكتبه ، وحماسه الذى لم يفتر لحظة واحدة ، حتى تاريخ تقاعده عام ١٩٦٥ •

كان فيكتور جولانز يملك حاسة تجارية واعلامية واعلانية شديدة اللماحية والذكاء والمقدرة • ومع ذلك اقدم على نشر كتب لا تدر ربحا، لكنها من ناحية القمة ، كانت شديدة الاهمية • فقد نشر ـ على سبيل المثال ـ أعمال كافكا ، وكوليت • وخسر من وراء ذلك • لكنه كان واثقا من أنه يقدم الى القراء كتابا حقيقيين •

وكان « جولانز » شديد الاهتمام بالاعلان عن منشوراته فى الصحف •

وكان « جولانز » أول من دعا الى تجمع الناشرين فى حفلات يتداولون فيها شئون

وكان أول من أنشأ « نادى الكتاب الانجليزى » ، لتوزيع الكتاب باسعار زهيدة الثمن • وقد وصل أعضاء ذلك النادى فى عام واحد الى ٤٧ الف عضو !

وجدير بالذكر أن دار نشر « جولانز » ، استطاعت أن تحافظ على علاقة الكتاب

وحتى بعد أن تقاعد فيكتور جولانز عام ١٩٦٥ ، حيث آلت ادارة الدار الى ابنته «ليفيا»، فان جميع الكتاب الذين ارتبطوا بالدار منذ انشائها ، ما زالوا مرتبطين بها حتى كتابه هذه السطور •

وبعد •••

فان سر نجاح فيكتور جولانز بسيط للغاية كما تقول الكاتبة •

كان الرجل يعمل بحماس لا ينقطع •

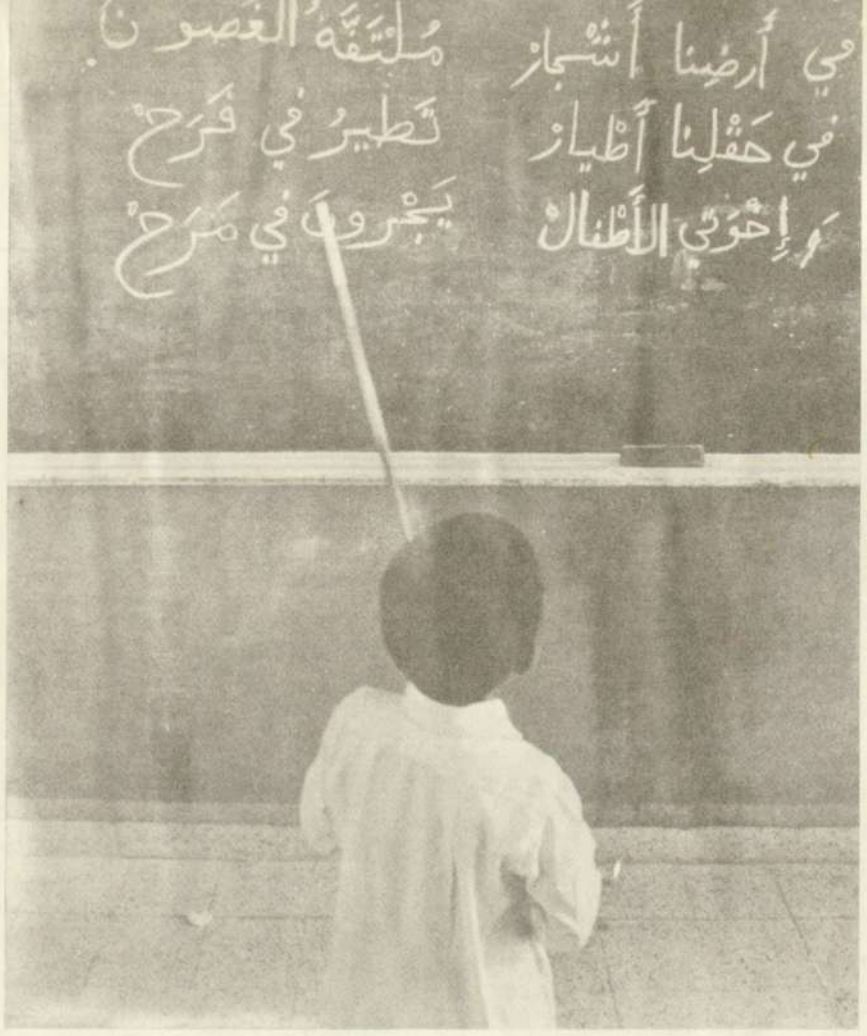
كان الآخرون يقومون بطباعة الكتب وبيعها •

لكن « جولانز » كان ينشرها •

كان يرى نفسه معلما وصاحب رسالة • وفى نفس الوقت كان يدرك أنه من غير الممكن أن يحقق رسالته دون أن يحصل أولا على المنبر الناجح ، والنفوذ والشهرة • وكان همه الاكبر هو أن يكون انتاجه زهيد الثمن ، ليكون فى متناول الجميع •

بقى أن نشير الى أن كتاب « شيلا هوجز » الذى صدر عن دار نشر « جولانز » نفسها فى مايو سنة ١٩٧٨ ، يقع فى ٢٥٦ صفحة ، وثمنه ٧٫٥٠ جنيه استرلينى •



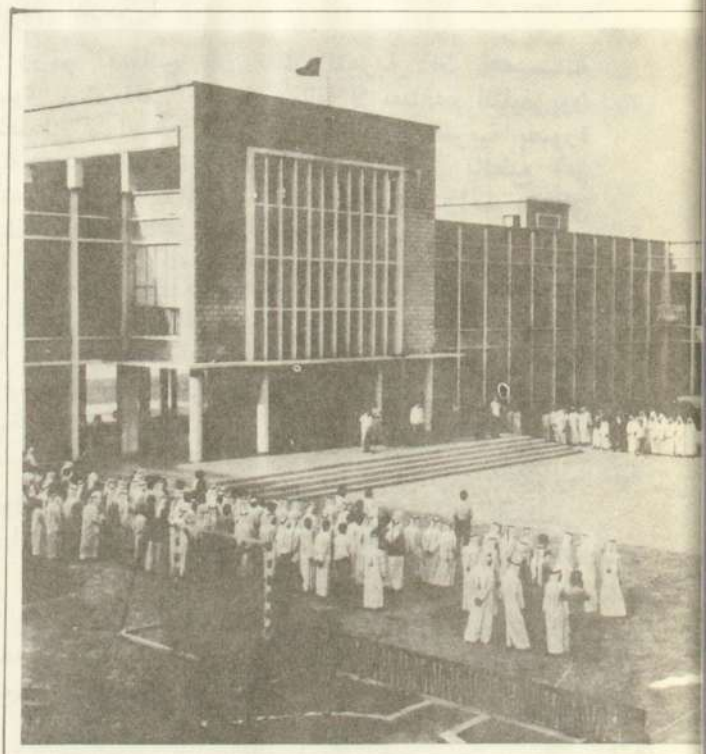


كمال سعد

هذا الشعاع الذى يربط الجيل القطرى بالمدرسة والجامعة

كل علماء الاجتماع يؤكدون أن البناء الاجتماعى للاسرة لا يتغير الى مراحل أفضل الا بالثقافة ، فهى التى تحدث تغييرات جذرية فى طرق المعيشة وفى كافة وظائف البناء المتعددة والمختلفة .

وهناك مدرسة مساعدة بكلية التربية فى جامعة قطر هى « جهينة سلطان سيف العيسى » أعدت بحثا عن الالتقاء الحضارى وأثره فى تغير البناء الاجتماعى للاسرة فى قطر ، وأكدت فى ذلك البحث أن انتشار التعليم الالزامى مع النمو السكانى ونمو المجتمعات الصناعية فى أم سعيد ودخان واستخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة وارساء قواعد التنظيم الادارى وربط قطر بالعالم الخارجى بشبكة خطوط جوية وبحرية وبرية ، كان له أكبر أثر فى التغير الملموس الذى نراه اليوم ممثلا فى بناء الاسرة ودفعها نحو محاولات الثقافة المختلفة .





وقد شدنى ذلك البحث الجيد ، عندما أردت التعرف على جوانب التعليم فى قطر ، فهو يتعرض فى بعض جوانبه لاثر التعليم على الانسان القطرى ، ويحصد ثمار السنوات الماضية التى بدأت بمدرسة ابتدائية واحدة فى عام ١٩٥٢ تضم ٢٤٠ طالبا وستة مدرسين ، ثم ارتفع الرقم لتصبح فى قطر اليوم ١٤٥ مدرسة ، تضم ٣٤٣٢٠ فتى وفتاة ، وتمثل نسبة الطالبات فى ذلك العدد ٤٨ فى المائة ، وهو رقم لا نجد مثيلا له فى كل دول المنطقة !

فالباحثة تقول لنا فى دراستها أن تطـــور التعليم الالزامى فى البلاد أدى الى آثار واضحة فى المكانة التى تكتسبها الاسرة عندما يتعلم أفرادها ، فهنا يتغير دور الافـراد فيها وترتفع دخولهم ويصبح للابنـاء دورهم القيادى نتيجة لمراكزهم الجديدة التى أهلها لهم التعليم !

وتؤكد فى ذلك البحث على دور المرأة الذى برز فى الاسرة نتيجة لتطور التعليم وظهرت آثاره فى نـزول المرأة الى ميادين العمل وازدياد عدد الخريجات الـذى سيؤثر فى تغير المجتمع وتطوره ٠

وهى فى ذلك البحث الميدانى الجيد الذى اختارت فيه ١٦٠ أسرة تضم ربات بيوت فى الدوحة من الامهات اللاتى تزوجن لاكثر من عشر سنوات انما تخـــرج بنتائج هامة حول المهمة الاجتماعية الجديدة للاب والام فى ظل السياسة التعليمية الجـديدة وأثـــر ذلك على العلاقات الاجتماعية والروابط الاقتصادية والتطورات التى واكبت تدفق النفط وحولت المجتمع الى مجتمـــع حضرى شبه صناعى ٠

مناهج حديثة

ولما كانت التربية فى عالمنا المعاصر تستقطب جهود العاملين وتفكير العلماء والمفكرين واهتمام الفلاسفة والمصلحين لانها الاساس القويم فى اعداد الانســـان لتولى مهام الحياة ، فان دولة قطر ـ كما يقول الدكتور كمال ناجى مدير وزارة التربية والتعليم ورعايـة الشباب ـ تعمل جاهدة على توفير الامكانات المـادية والبشرية اللازمة لتطوير التعليم وتقويم حركة مسيرته وموازنة الكم بالكيف بحيث لا تطغى نتائج أحدهمـا على الآخر !

ولكن كيف ؟٠٠

فى نفس الوقت الذى ستستقبل فيه الـــوزارة فى مدارسها ٤٠ ألف طالب وطالبة ، فانها ستستمر فى سياستها التى تحرص فيها على التطوير الكيفى للتعليم باعداد وتدريب المعلمين واستمرار برامج التاهيـــل التربوى وتعميم تجربة العلوم الشاملة

الوظائف العليا

وعندما سألت الدكتور كمال ناجى : هل تستفيدون من التجارب التربوية الجديدة الموجودة فى العالم ؟٠٠

كان رده : نعم ٠٠ فنحن نعمل على الاستفادة من المستحدثات التربوية وتقوم اليوم لجنـة متخصصـة مشتركة من وزارة التربية وكليتى التربية بالدوحـة على دراسة عـــدد من المستحدثات التربوية التى ثبتت فعاليتها وجدواها فى عدد من بلدان العالم مثل المدرسة الشاملة ونظام المقررات الدراسية ونظام التشعيب فى المرحلة الثانوية ونظام الاختبارات الموضوعية ٠



هذا الشعاع الذى يربط الجيل القطرى بالمدرسة والجامعة

● وماذا فعلت الوزارة من أجل اعداد الكفاءات الفنية اللازمة لسد احتياجات البلاد من الفنيين المهرة ؟

ـ لدينا ٣٠٠ طالب جامعى يدرسون فى فروع الهندسة المختلفة ، وعند تخرجهم سينضمون الى زملائهم المهندسين القطريين الذين تخرجوا فى الاعوام السابقة والذين سوف يتخرجون فى نهاية هذا العام ويبلغ عددهم ٧٨ مهندسا ٠٠ وهذا بالاضافة الى مركز التدريب الاقليمى الذى يخرج جيلا من الفنيين المهرة القادرين على الاصطلاع بمهام مرحلة التصنيع فى البلاد ٠

● وماذا حدث أيضا فى تجربة محو الامية وتعليم الكبار بعد مرور عام واحد على ممارستها ؟

ـ تعززت التجربة الرائدة وبلغ عدد الدارسين فى مراكز محو الامية ٤٣٢٧ دارسا ودارسة ، منهم ١٢١٣ دارسة !

وقبل أن أترك الدكتور كمال ناجى قلت له : سؤال أخير ٠٠ يتميز هذا العام بالاتجاه الى تقطير الوظائف العليا فما هى الخطوات التى اتخذت فى الوظائف التربوية والتعليمية العليا ؟

وقال : وزارتنا كانت أول وزارة تقوم بتطبيق سياسة الدولة للتقطير على أسس سليمة مدروسة ، فقد أقمنا دورات تدريبية مكثفة للادارة المدرسية لرفع الكفاءة الادارية للمديرين الجدد ٠٠٠ ونحن ماضون فى تدعيم التجربة حتى نكفل لها النجاح التام ٠٠ فى نفس الوقت الذى نرى فيه باستمرار ارتفاع أرقام ميزانية التعليم التى وصلت هذا العام الى ٤٨٩ مليون ريال بعد أن كانت لا تتجاوز مليون ريال فى عام ١٩٥٥ !

تليفزيون للتعليم

وأثناء جولتى تستوقفنى بداية لتجربة فى قسم الوسائل التعليمية ٠٠ والتجربة تخدم مدرسة واحدة وتعتمد على استخدام دائرة مغلقة داخل كل مدرسة عبارة عن مجموعة من الاجهزة التليفزيونية تتصل ببعضها البعض فى مركز داخل المدرسة يبث الدروس المسجلة على أشرطة ليراها التلاميذ فى الوقت الذى تحدده المدرسة !

ورغم اعتقادى بأن تلك التجربة ذات أهمية قصوى ، الا اننى أتساءل : لماذا لا نستخدم التليفزيون التعليمى سواء فى قطر أو فى الدول العربية بصورة تعتمد على الدائرة المفتوحة التى ستكون بالطبع أعم وأشمل وتخدم مدارس متعددة فى وقت واحد وتغطى منطقة كاملة لا مدرسة واحدة ؟

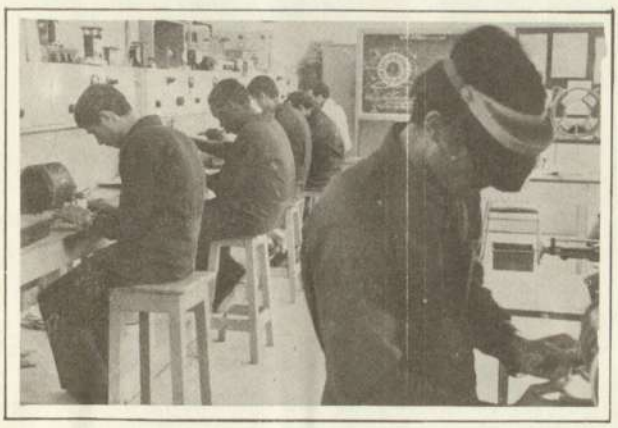
ان التليفزيون التعليمى ذو الدوائر المفتوحة يعتبر من أفضل الافكار التربوية وأحدثها ، والسبب ببساطة، أنه يوجه برامجه نحو خدمة المناهج التعليمية ويحول الموضوعات الى دروس عملية حية تنقلها الشاشة الصغيرة الى كل تلميذ فى الفصل ضمن برنامج معين !

ولكن يبدو أن تنفيذ فكرة التليفزيون التعليمى العام تحتاج الى كوادر فنية ومعاهد ، ولذلك فالى أن تنتهى اللجان المتخصصة من دراسة هذا الموضوع وبحث كافة جوانبه ، فان التوسع فى استخدام الدائرة المغلقة فى داخل المدارس القطرية سيكون هو البديل الوحيد

احتفالات الجامعة

وفى شمال قرية المريخ وجنوب أم صلال ، أى على بعد سبعة كيلو مترات من قلب مدينة الدوحة ٠ سترتفع فى السنوات القادمة المبانى الجديدة لجامعة قطر التى صممت بحيث تكون منتمية للبيئة الحضارية المتطورة التى تخدمها ، وحتى تؤكد فى أذهان المواطنين والزائرين المناخ التربوى والفكرى والاجتماعى الذى يقع على عاتقها !

وكان لابد أن التقى بمدير جامعة قطر الدكتور محمد ابراهيم كاظم فى مكتبه بالمبنى المؤقت لكلية التربية فى مدينة خليفة لأستكمل الصورة وأضع النقط فوق الكثير من الحروف !



مدير الجامعة يؤكد أن اللغة العربية ستكون لغة الدراسة فى كلية الهندسة وكلية الإدارة والاقتصاد !

فى البداية قال لى الدكتور ابراهيم كاظم أن جامعة قطر ستحتفل فى ١٢ ، ١٤ يوليو بتخريج الدفعة الثانية من الخريجين والخريجات ٠٠ وتحتفل فى نفس الوقت بمرور خمس سنوات على انشائها !

وقال أنهم لا يعتبرون تخريج الدفعة الثانية هو كل انجازات الجامعة ، فالمهم هو انها أصبحت حقيقة واقعة كما قال سمو ولى العهد الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى فى كلمته التى القاها فى عيد التخرج ٠٠ فهذا الصرح الحضارى تمكن من استكمال كيانه الاكاديمى كما استطاع أن يستكمل الكثير من التجهيزات والمختبرات والمكتبات وكل ما له علاقة بتحقيق وظيفة الجامعة الحضارية والاجتماعية

● ولكن ألم تعد المبانى الحالية المؤقتة تنوء بمن فيها من الطلاب ؟٠٠

ـ طبعا كل ما حدث من تطور كان فى ظل المبانى المؤقتة التى أصبحت تتحمل عشرة أضعاف العدد الذى بدأت به ، فالطلبة كانوا فى عام ١٩٧٣ حوالى ١٤٠ فاصبحوا اليوم ١٤٠٠ طالب وطالبة ٠٠ وبالنسبة للكليات بدأت الجامعة بكلية للتربية بشعبيتها للبنين والبنات ، وهى الآن أربع كليات بشعب البنين والبنات وهى كلية التربية ، وكلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية ، وكلية العلوم ، وأخيرا وافق مجلس الوزراء على تطوير قسم الدراسات الاسلامية الى كلية للدراسات الاسلامية ٠

متى كلية الهندسة ؟

قلت للدكتور كاظم : وماذا عن كلية الهندسة وكلية الادارة والاقتصاد ؟٠٠

وقال : الدراسات انتهت بالنسبة لانشاء الكليتين ، وهناك دراسات تجرى أيضا لانشاء قسم أو كلية للاعلام ٠

قلت : يعنى الكليات الجديدة يمكن أن تستقبل الدارسين فى العام المقبل ؟٠٠

وقال : كلية الادارة والاقتصاد بالذات كان من الممكن أن تبدأ فى العام المقبل ، الا أن المشكلة الحقيقية هى عدم وجود مكان فى هذا المبنى المؤقت ، ولذلك فاننا نامل أن نبدأ الدراسة فى هذه الكلية فى اكتوبر عام ١٩٧٩ فذلك مرهون بتوفر المكان الذى نضمن به قيام كلية قادرة على تحمل مسئولياتها ٠٠ ونفس الشىء سيكون بالنسبة لكلية الهندسة !

● وهل ستكون اللغة العربية هى لغة الدراسة فى الكليات الجديدة ؟٠٠

ـ وفقا لقانون جامعة قطر فان تلك الكليات ستدرس باللغة العربية ٠٠ ووفقا لاحدث النظريات الخاصة بالتعليم الجامعى فان الجامعات ليست مجرد مكان لتخريج متخصصين بحيث يمكن أن نهمل اعتبارا قوميا أساسيا مثل اعتبار اللغة ، فانا أريد طبيبا ومعلما ومحاسبا واداريا واقتصاديا من عصب ثقافتى

● ولكن اذا تعذر تدريس بعض المواد فى تلك الكليات باللغة العربية فماذا ستفعلون ؟٠٠

ـ المعيار الذى نتحرك به هو الممكن ٠٠ واذا استحال تدريس مادة معينة باللغة العربية فليس هناك ما يمنع من تدريسها بلغتها الاجنبية الى أن نتمكن من أن ندرسها باللغة العربية ٠٠ وأمامنا على أى حال خبرة جامعات عربية مثل الجامعات السورية وبعض الجامعات المصرية فى ذلك المجال ٠

● هل معنى ذلك أن نغلق باب الاتصال بالثقافات الاجنبية فى الجامعة ؟٠٠

ـ التدريس باللغة العربية لا يعنى ذلك اطلاقا ، بدليل أن جامعة قطر تشترط من الطلاب تقديم بحوث يرجعون فى اعدادها الى المراجع الاجنبية ٠٠ فنحن





د٠ كمال ناجي



عبد العزيز تركي



د٠ ابراهيم كاظم



هذا الشعاع الذى يربط الجيل القطرى بالمدرسة والجامعة

نركز فى تكوين طلابنا على أن ننمى فيهم أساليب وطرق تعليم أنفسهم ونعودهم على البحث والاستقراء والاستنتاجات وغير ذلك ٠

● وهل صحيح أن الطالبات لا يذهبن فى بعثات جامعية الا فى المملكة العربية السعودية ؟٠٠

ـ لدينا طالبات فى مصر وانجلترا ٠٠ والمسألة كلها مرهونة بموافقة ولى الامر سواء بالنسبة للطالب أو الطالبة !

الاقتصاد فى المقدمة

ولا يمكن بأى حال من الاحوال أن نترك الجامعة قبل أن نتعرف على الحركة الثقافية بداخلها وكيفية تنشيط وتوجيه التفاعل الاجتماعى الى الامام وعلى أسس وجذور عربية اسلامية ، مع مراعاة أن يؤدى التفاعل الاجتماعى الى تقارب فى المراحل الحضارية المتفاوتة فى المجتمع ، وذلك بالاضافة الى مهام الجامعة فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية والحضارية بالمعنى الشامل ٠

وفى جامعة قطر ـ الى جانب التخصصات الدراسية ـ توجد مجموعة من الدراسات العلمية ترتب لكل الطلبة ، كما أن هناك مجموعة من المقررات الاختيارية يختارها الطالب حتى لا ينغلق على نفسه فى تخصص ضيق ٠

وقد قال لى الدكتور كاظم أنه من أبرز المواد التى أقبل عليها الطلاب فى هذا العام هو مادة الاقتصاد لان المواطن هنا أصبح يدرك أهمية التطورات الاقتصادية التى تمر بها المنطقة فى الوقت الحاضر !

مفكرون فى الدوحة

واذا نظرنا الى الموسم الثقافى فى الجامعة ، لوجدنا أنه الى جوار آنعقاد مجلس اتحاد الجامعات العربية فى الدوحة خلال هذا العام الذى ضم رؤساء خمسين جامعة عربية ، فانه كان مشحونا بأعداد من أكبر المفكرين العرب وغير العرب ومن بينهم :

● الدكتور صالح الاشطر الاستاذ بجامعة محمد الخامس الذى القى مجموعة محاضرات فى الادب واللغة ٠

● الدكتور عبد الهادى التازى بجامعة القرويين الذى القى عدة محاضرات فى التاريخ وخاصة علاقة المغرب بالمشرق ٠

● الدكتور عمر التومى الشيبانى من ليبيا وحاضر فى التربية الاسلامية ٠

● ومن جمهورية مصر العربية جاء الدكتور حامد جوهر رائد علوم البحار فى الوطن العربى ، والدكتور عبد الحافظ حلمى عميد كلية العلوم بجامعة عين شمس ، والدكتور على الحديدى استاذ أدب الاطفال ، والدكتور صلاح جوهر أستاذ الادارة التربوية ، وكلهم القوا محاضرات فى مجالات تخصصهم ٠

● ومن سوريا جاء الدكتور حسان مريود الذى حاضر فى النظم الاقتصادية العالمية وخطط التنمية ، والدكتور عمر دقاق عميد كلية الآداب بجامعة حلب ، والدكتور قسطنطين زريق أستاذ التاريخ بالجامعة الامريكية ٠

● ومن العراق القى الدكتور على المياح محاضرات عن الجغرافيا العسكرية ، كما القى محمد المشاط الاستاذ بجامعة الموصل محاضرة فى علم الاجتماع ٠

● ومن جامعة تمبل فى أمريكا جاء الدكتور اسماعيل الفاروقى ليحاضر عن الحضارة الاسلامية والاسلاميات فى مواجهة التيارات الغربية ٠

وهذا بخلاف بعض المفكرين العالميين مثل المستشرق الفرنسى جاك بيرك الذى القى مجموعة من المحاضرات عن الحضارة العربية المعاصرة ٠٠ والمستشرق الالمانى الكبير فايشر الذى القى محاضرات عن جلال الدين الرومى وعن التصوف وعن عمر الخيام !

وهناك مستشرق المانى اسمه « بارنى كول » القى محاضرة عنوانها « الفكر الاسلامى كما أفهمه » ٠٠ وحاضر مستشرق انجليزى مسلم اسمه « داود كون » عن اللغة العربية ٠٠ كما زار الجامعة القطرية مجموعة من الاساتذة الامريكيين والقوا مجموعة من المحاضرات تمثل نوافذ للجامعة على الحضارات الاجنبية المعاصرة ٠

وهكذا نرى أن كلمات الباحثة « جهينة سلطان » التى ستحصل على دكتوراة فى الايام القادمة قد تحققت ٠٠ ففى نهاية شعاع النور يوجد الجيل القطرى الشاب الذى بدأ يثقف نفسه من المدارس الحديثة ٠

كمال سعد



عبدالله الشيتي

ماذا لو نضب النفط تماما في المستقبل؟

الانسان الخليجي نفسه.. هو البديل الحقيقي للثروة

قضيت مؤخرا بضعة اسابيع ، في جولة صحافية استطلاعية ، شملت عددا من دول الخليج العربي والامارات على الساحل ·· وامكن لي ايضا ، الاتصال بالعديد من كبار المسؤولين ومختلف الفئات والفعاليات الاقتصادية والثقافية والفنية وغير ذلك من الانشطة الاجتماعية البارزة تم ذلك في اطار المجتمع الخليجي كوحدة ، لتستطيع ان تواجه صعاب المستقبل وتحدياته ، ولتستطيع بالتالي ان تصنع قدرها الجديد ، خلال ارادة واعية واعدة نافذة وهمة منتجة ، ونظرة ثاقبة حكيمة الى المستقبل الارادي الخلاق·

وخرجت من تجوالي واتصالي بالكثير من الانطباعات والكثير من التفسيرات على الطبيعة ، لماهية ما يجري حولنا وامامنا من امور واحداث تتصارع بين جبهتي العالم وسط تازم الكثير من قضايانا المصيرية العادلة التي تتطلب من امتنا العربية بعامة ، مزيدا من التلاحم والصمود والتضامن العربي الفعلي ،

اولى هذه الانطباعات ان هنالك شعورا مسئولا لدى المسؤولين بان وحدة الخليج وتماسكه وتعاونه فيما بين دوله وامارات هي مسالة مصير لابد من وضعها موضع العناية والاهتمام على اعلى المستويات وان مسؤولية ذلك لا تقع على حكومات المنطقة فحسب وانما على مواطنيها ايضا كل في موقعه او نفوذه او محيط عمله لان التعاون والتلاحم بين السلطة والمواطن امر لابد منه لتحقيق اكبر قدر من سياج الامن والامان ومن مكاسب التقدم والنهضة والازدهار الشامل لكل مناحي التقدم البشري · ومن هنا تتضح الحاجة الملحة والعاجلة لقيام نوع من التنسيق الامني والاقتصادي الفعلي باعتبار ان التنسيق الاقتصادي هو شريان الحياة العامة في المنطقة تتضافر مع هذه الجهود التركيز على تكوين الانسان الخليجي وترقيته بحسبانه اساس كل تنمية في المستقبل وذلك بتربية روح المواطنة في المواطن والموازنة بين ما ياخذ من (الدولة) من مختلف الحقوق وما يترتب عليه ازاءها وازاء الوطن من واجبات وافتداء واخلاص لان الوطن اولى به الذين ينتمون اليه ويحملون هويته ويفيدون من خيراته ويكسبون من ثماره ، وان يكون اساس تعامل المواطن بوطنه ·انه (وطن) وليس مزرعة أو منفعة او مجال تكسب وارتزاق ليس اكثر ·· ؟

وثالث هذه الانطباعات والافكار المطروحة على صعيد اعلى المستويات الرسمية والشعبية في المنطقة ، ان هناك تصورات تؤكد نضوب النفط من باطن الارض او اعماق البحار ولو بعد عشرات السنين ·· وقد اكد لي بعض المسؤولين ان كميات النفط المستخرجة تتضاءل مع الزمن ولهذا فان هنالك اهتماما خاصا بالبدائل للمستقبل حرصا على مصلحة الاجيال التالية وضمانا لاستمرار مسيرة الرخاء والتقدم الحضاري وهذا كله يطرح تصورا طيبا اكده لي اكثر من مسؤول خليجي كبير في اكثر من دولة واكثر من امارة ·



ان يكون الانسان الخليجي نفسه هو (الرأسمال) الحقيقي لمواصلة بناء الحياة والمستقبل بجهده وعرقه وخدمته لوطنه في موقعه او محيطه دون ان يركن للنعيم والرفاهية واضعا المستقبل نصب عينيه عاملا بالحديث الشريف القائل (اخشوشنوا · اخشوشنوا فان النعم لا تدوم) متمثلا دائما في غمرة وفرة الخير ووفرة الدخل ووفرة النعيم المقيم بالمثل الخليجي الذي سمعته يدور على الشفاة (النعمة زواله) ·

ومن هنا كان الجهد المبذول لتنويع مصادر الدخل القومي والشروع في صناعة « الخدمات العامة » وهي صناعة حديثة اثبتت طاقتها على الانتاج والمردود المالي وتحويل الدول والامارات الى مراكز ومواقع مختلفة من الاستثمارات والخدمات وتوظيف الاموال في المشاريع العامة النافعة وليس الاقتصار على تجارة الاراضي وبناء العمارات فقط والتوجه نحو مختلف الصناعات الممكنة ومختلف انواع العمل والخدمات والانتاج لدعم الدخل وصيانة الثروة الوطنية في ايدي الشعب·· وتربية المواطن على حب العمل والوطن وتحمل المسؤولية لانه بذلك انما يعمل لنفسه ولاسرته ووطنه · فما دام الوطن بخير وبحبوحة فهو بخير وبحبوحة ·· ولا يتاتى ذلك الا بالمزيد من الجهد والتضحية ونكران الذات والحفاظ على النعمة وعدم البطر والموازنة بين المدخول والمصروف واعتماد اسلوب الاقتصاد الحكيم ·· والعيش لوطنه واجياله القادمة وليس لنفسه ·· فالانانية تهلك الافراد وتكون الى ذلك هلاك الاوطان ···

وما اصدق المتنبي في هذا التصور الحق

ومن لم تفده عبرا ايامه

كان العمى أولى به من الهدى!

عبد الله الشيتي

محيي الدين فارس

تأملات

نواقيس الخطر الداخلية

يصيبنا السأم ·· ويلفنا الملل ·· ونحس بغثيان داخلي دون أن نملك القدرة على تقلص عضلاتنا لافراغ « مر » الحياة الاصفر ونبحث عن المهيئات لاخراجه فنجد أن كل الطرق ذات نهايات مسدودة ويلم بنا التكلس العقلي، والجفاف العاطفي ، فنحدق بعيون مفتوحة لا تطرف ، وتتحرك الاشياء من حولنا بينما نظل جامدين كتماثيل القرون الغابرة

تمر بنا تلك الحالة ··· وهي نوع من اللاموت واللاحياة وهذه هي الحالة الوحيدة التي يرى الفاني فيها نفسه وهي تفنى وتكف عن الشهيق والزفير ، وتصبح الصخور الملقاة على قارعة الطريق أو المبعثرة كيفما اتفق أسعد مناحالا

وهذه الحالة التي تمر بنا ·· حالة اللاشيئية ·· أهي نوع من حنين هذه العناصر التي تكون هيكلنا ذلك الهيكل الهندسي العجيب لتعود الى أجناسها وفصائل عائلاتها !؟· بمعنى أن الكلسيوم الموجود في عظامنا يحن الى العودة الى الحرية ·· والخروج من سجن أجسامنا ·· وأن الحديد يفكر ليعود الى قبيلته الام ··· الارض ·· يعني أن جميع العناصر فينا تتوقف فجاة ·· كما يتوقف القطيع حين يسمع نواقيس الانذار ·· والانذار بالنسبة لعناصر أجسامنا لاحساسها بان خطرا يريد مداهمتها ·· والخطر هو نقص احتياجاتها بان تنقص في الجسم مثلا المادة التي تكون العظام أو يحدث اختلال في توازن كرات الدم الحمر والبيض أو أن الكرات البيض تعجز عن اقامة حجر صحي لمحاصرة الاوبئة « القيح والصديد »·

وعندما تتوقف الحركة داخلنا · تظل آخر أفكارنا واقفة حيثهي ، كاثاثات المنازل قبل ترتيبها ترتيبا يرضي ذوق ربات البيوت المثاليات،

وافكارنا تاكل الحديد ، ولا غنى لها عن الفسفور ونحن نجلب لها التموين بطرق مواصلات داخل وجودنا اللحمي ·· لنؤمن لها المسيرة نجلب كل ذلك من الارض بالرغم من أنه ليس بالخبز وحده يعيش الانسان نحن مجرد فعلة وشغيلة ولابد أنه نظل دائبين كعمال بني النمل في قراهم وأفكارنا نار ولا دخان وهي تقطع في رحلة الحياة ودورتها مشاوير طويلة ·· وشاقة ، وهي بالتالي تحتاج بصفة دائمة الى قطع غيار لتظل قادرة على الصمود والتفوق على قصور الذات ·· واذا كفت هذه الافكار عن ديمومة الحركة ··· كان التقصير منا ·· التقصير من عمال الشحن ·· والذين كانوا يحملون الى الشعيرات ·· ملايين الشعيرات الجائعة ·· والتي تفتح أفواهها في جميع الاتجاهات ··· عناصر الارض في شكل عصارات ···

وفي بعض الاحيان لا يقصر هؤلاء الشغيلة ·· ولكن جهدهم الخارق يضيع ·· ويذهب أدراج الرياح لان عطبا في طرق المواصلات في جهازنا العصبي أو أجهزتنا الاخرى يحول دون ايصال المؤونة الى تلك الافواه الجائعة ··· ونحاول اصلاح العطب وقد ننجح في ذلك وقد لا ننجح وأساطين الطب العاجز يفكرون داخل أجسامنا دون أن نعرف حيثيات أفكارهم لان هذه الحيثيات الغاطئة تاخذ طريقها الى الجبانات جثثا اخرى غير جثث الجنازات المشاهدة والمرئية ولا سبيل الى ادانة هؤلاء الا يوم الدينونة حيث منصة العدالة الكبرى ·· والنابغون الذين أقسموا قسم ابقراط خارجون عن هذا القياس ·· وما أقلهم ··!

وعندما تفتح العناصر الموجودة فينا اسماعها · وقد نادتها العناصر الاخرى الموجودة في الارض من بني عمومتها عند ذلك يحدث الاختلال في الجسم فتتذكر سالف عهدها قبل ان تدخل في بنائنا على شكل تراكيب معقدة · ويحرقها الحنين الطاغي للعودة وبذلك تتحايل هذه العناصر ·· وعلى مراحل ·· وبطرق كثيرة لتعود ·· فهي تعد الحقائب ·· وتدخل في طقوس الاعداد النفسي للرحيل ·· عند ذلك · يدركها التليف ·· والتمارض ·· والكسل ·· والضمور ·· وقد تحدث جلبة وضوضاء بدق مطارقها العنيفة على عظامنا حتى تتفكك صواميل الجسم ·

ان السأم ·· والملل ·· واليأس ·· مقدمات خطيرة تقرع نواقيس ذات رنين مخيف ، وتوقف أفكارنا فجاة ·· أو على مراحل يجب أن ينبهنا لاعلان حالة الطوارىء داخل جسومنا لاعادة الحركة بتدليك أفكارنا ·· رويدا ·· رويدا وتنشيطها لاعادة الحيوية الى شرايينها بترميم هيكلنا الطيني لان الحياة حركة ·· والحركة وقود الحياة !!

محيي الدين فارس

عبد الله حسين نعمة



كيف تبنى الدول وكيف تنهار؟

معظم الدول الاسلامية القوية زالت من الوجود حين فقدت عناصر الحكم الاساسية التى تحدث عنها الاسلام الحنيف ، بل ان زوال هذه العناصر هو الذى اغرى الاعداء بالانقضاض على العالم الاسلامى سواء فى عهد العلاقات العربية البيزنطية ، مع الروم او فى عهد الحملات الصليبية ، او فى عهد الاستعمار الجديد •

وحين ينسى الحكام كيف بنى اسلافهم العظام دولهم بالدم والجهد ، لا يركنون الى الملذات واعراض الدنيا ، ولا يتخلون عن اسس الحكم القائم على العدالة والحرية والشورى ، تتعلل الدولة شيئا فشيئا الى ان تنقسم على نفسها الى دويلات وممالك صغيرة ، وتغرى الاعداء بالهجوم عليها •

هذا ما حدث مع بنى العباس فى عهد المعتصم وابنه الواثق وحين بدات بلاطات العباسيين ودولهم تستعين بالموالى •• الى ان تغلب الموالى على الدولة فتقلص ظلها وانهارت شيئا فشيئا •

وهذه ايضا حال صنهاجة بالمغرب حين فسدت عصبيتهم لملكهم قبل المائة الخامسة فقد استمرت لهم الدولة متقلصة الظل بالمهدية وبجاية والقلعة وسائر ثغور افريقيا •• الى ان انقرضوا وجاء الموحدون •

وبعد زوال الحكم العربى من الاندلس ، وهجوم التتار على بغداد تهيا العالم العربى والاسلامى بشكل عام الى مرحلة عصور الانحطاط • ولكن حتى فى عصور الانحطاط هذه كانت العصبية الدينية قوية بشكل سمح لابناء العالم الاسلامى ان يقاوموا هجمة الصليبيين وان يطردوهم شر طردة •

ولكن منذ ان عاد الصليبيون الى بلادهم مغلوبين مدحورين والعالم العربى الاسلامى يغط فى سبات عميق • وحين جاءت الدولة العثمانية لتوحد العالم الاسلامى ، كانت مبادىء الاسلام فى الحكم قد اتخذت طريقا آخر سيئا ، وهذا ما ادى شيئا فشيئا الى انهيار هذه الامبراطورية المترامية الاطراف ، وتقسيم اراضيها الى مستعمرات للعالم الغربى •

كيف حدثت هذه النقلة ؟

هنالك عدة اسباب اهمها ان الدولة الاسلامية كانت تعيش بصورة دولة بينما كانت فى حقيقتها من الداخل مزرعة للحكام والموالى وحاشية البلاط • لم يعد يجد المسلم العادى فى دولته ما كان يعرفه عن الدولة الاسلامية فى عصرها الذهبى ايام الخلافة الراشدة او ايام بنى امية وبنى العباس • فعلى الرغم من كل المآخذ التى تثار حول بلاطات بنى امية او بنى عباس •• كانت الدولتان تؤمنان الحد الادنى من الرعاية الاسلامية لمواطنيها فى الداخل ، بينما كانت الفتوح الاسلامية فى الخارج تتلاحق وتتسع رقعة دار الاسلام •

فى عهد الامبراطورية العثمانية كانت الفتوح تقوم على اسس مختلفة عن الفتوح العربية وربما لهذا تقلصت هذه الفتوح سريعا من البلاد التى دخلتها على عكس الفتوح العربية • ثم ان الفتوح العثمانية كانت فى معظمها لا تقوم على اساس فكرة الدعوة ، بل كانت فتوحا تقترب من توسع روما مع الفارق فى الروح طبعا • اما اهم ما يميز الفتوح العثمانية فهو انها كانت تشغلها عن تحقيق العدالة لابناء الدولة العثمانية نفسها ، وهذا ما افقدها قوتها اذ كيف تتسع الدولة اذا كانت من الداخل غير قوية ؟

وكما كانت النشاطات السياسية والعسكرية فى ظل الدولة العثمانية غير متزنة ، كذلك كانت نشاطاتها العلمية والاقتصادية والاجتماعية •

كل هذا بالطبع انعكس على الطوائف والجنسيات التى كانت تستظل بظل الدولة العثمانية •

حين كان كل العالم الغربى يتربص بهذه المنطقة المهمة استراتيجيا •• كان الشريف حسين يتحدث عن النوايا الطيبة للحلفاء • وهكذا وضع كل المنطقة العربية تحت تصرف الحلفاء واعانهم فى حربهم ضد المانيا وتركيا •• ولكن احلامه وآماله انهارت جميعا بعد ان وضعت الحرب اوزارها •

كيف ؟

فجاة اكتشف حسين ان الحلفاء كانوا يكذبون عليه ، وانهم كانوا يريدون الارض العربية فبعد ان انتهت الحرب اجتمع الفرنسيون والانكليز ووقعوا معاهدة « سايكس بيكو » الشهيرة •• وعبر هذه المعاهدة تم تقسيم العالم العربى الى لونين ازرق واحمر : واحد للفرنسيين وآخر للانكليز •

وفعلا بدات جيوش الحلفاء تحتل العالم العربى ، تارة باسم الحماية ، واخرى باسم الانتداب •

وكانت البداية لكل المشاكل التى تعانى منها منطقتنا الآن •• فهل نتعظ باخطاء الدول التى انهارت لانها لم تعرف كيف تحافظ على عصبيتها ودينها واخلاقها وعدالتها وحريتها ••؟

هل نتعظ ام اننا سنشاهد ما هو اسوأ ؟•

عبد الله حسين نعمه

أشرقت
بعد غروب اللحن
من وترى
فى أى ماض بعيد
كنت
فى صغرى
ناجيتنى
يوم لا نجواى حائمة
اذا هممت
ولا نجمى بمستعر
كانت أمانى
لما كنت أغنية
على الشفاه .. وكان العطر فى زهرى
جناية الحظ
أنى
ما رميت على
بحر شباكى الا عدت بالعجر .

ما كنت أحسب
أن القاك فى زمن
جنت عواصفه ما طاب
من ثمـــرى
لاهم لى بعد ما استنفدت من أملى
كل الرجاء
سوى الاخلاد للقدر .
يا من رأيت بها
الدنيا وفتنتها .
وما يلذ بها
من نفحها العطر .
أشرقت لى
بعد ذاك اليأس
مســـعدة .
فاستجمعى
ما ارتمى من عودى النضر .
لمى حطامى



شـــروق

شعر عبد الرحيم البصيلى

وصبى الروح فى جسدى
واسترجعى
ما أصاب الهم من عمرى
ما زال فى خلدى وجد
ينـــازعنى
للاعين النجل
للاجفـــان
للغـــرر

ردى الحياة لقلبى
ان فى دمه
من الفتـــوة
ما يمحو خطى الكبر ٠
على يديك
سأطوى كل جامحة ٠
من دفتـــرى
سوف أمحو الآه
من ســـيرى ٠

هيـا الى الكـرم
نقطف من عرائشه
أحلى العنـــاقيد
فالدنيا على سفر
بداية الدرب هذى
لا نهايتـــه
فليكتب الحب
عنـــا
أروع السور
أنا وأنت
شريدا عالم حفلت
دنياه بالصخب المحموم
والضـــجر
يا صحوة السعد
فى ليل الشقاء لقد
أرجعت بالصفو
ما ضـــيعت
بالكـــدر





غريب في بابل

شعر علي عبد الفتاح عيسى

أشواقي عارية ..
أقدامي مزقها الصخر
ثيابي أبلاها الاعصار
تدفعني الريح
تذيب بلا حب كل حنيني
يا من يبتاع فؤادا
لم يعرف يوما بين فجاج الغربة
دربا شفقيا ..
لم يسمع لحنا مخضر الاوتار

★ ★ ★

التائه ينشد قافلة ..
وحداء يمشي في ظله
ما أقسى الرحلة دون حداء
طافت أقدامي واهنة
في أرض اللهفة والغربه
بشعاب لم تخطر يوما
لم تخطر يوما ..
في أهداب الافكار

★ ★ ★

وتسير خطاي ..
تسير خطاي ..
في أفق مخضل الأرج
يطوف حوالي شاطئه
نغم .. يتهالك منشده
يتهاوى في يده القيثار

★ ★ ★

هاروت وماروت هنا
أقدامهما تدمي بالقيد
تنوء نفوسهما بالعصيان
تتصاعد آهات حسرى
ملأى بالذل والاستغفار

★ ★ ★

هاروت وماروت هنا
شداني نحوك
جذبا قافلتي
من سحرهما ضاعت سفني
واستسلم للموج
حنين البحار

★ ★ ★

يا « بابل »
ما كنت ببابك طالب ملك
طالب جاه .. طالب سلطان
تستهويه حصونك
تستهويه الاسوار
ما كنت ببابك يا « بابل »
الا شاعر حب ..
يهوى الاسفار

★ ★ ★

كم سافر زورقه في نشوة حلم
يجتاز بحارا وبحارا
لا ملاح يقود خطاه ولا مجداف
ألقى مرساه على شطئانك
جم الرغبة .. والاسرار

★ ★ ★

هل تلقى أشرعتي يا « بابل »
يا ارض السحر ، وارض الحلم
يا ارض الاشواق المنسية
هل تلقى في بابك اشرعتي
افراح المرفا والبحار ؟

محمد جابر الأنصاري

تلك النكهة الخاصة في شعر شرق الجزيرة

التوتر بين اللامنتمي والملتزم في شخصية طرفة بن العبد

هؤلاء فحول شعراء أهل نجد الذين ذهبوا في الشعر كل مذهب.

كيف نرى الشعر في إقليم شرق الجزيرة وساحلها المطل على الخليج؟

الشاعر العربي القديم هو شاعر القبيلة.. المعبّر عن شواغلها.

لم يفت نقاد الشعر في القديم ، منذ العصرين الجاهلي والاموي ، ملاحظة أثر البيئة والاقليم في اعطاء الشعر طابعه الخاص واسلوبه المميز ، سواء في نوعية الموضوعات الشعرية أو في خصائص الشعر الفنية . واذا كانوا لم يتنبهوا الى هذه الناحية بشكل منهجي ناضج ، على النحو الذي توصل اليه النقاد الاوربيون في العصر الحديث ، الا أن الدارس يستطيع أن يلتقط أحكاما متفرقة في كتب الادب القديمة ، تدل على تحسس هذا الاثر البيئي بشكل عام وان يكن غامضا ، كقول أبي عبيدة الذي رواه أبو زيد القرشي في كتابه « جمهرة أشعار العرب » : « أشعر الناس أهل الوبر خاصة ـ يقصد سكان البادية المتميزين عن الحضر ـ وهم : امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة . فان قال قائل : ان امرأ القيس ليس من أهل نجد ، فلعمري ! ان هذه الديار التي ذكرها في شعره ديار بني أسد بن خزيمة » .

أو كقول المفضل : « هؤلاء فحول شعراء أهل نجد الذين ذموا ومدحوا وذهبوا في الشعر كل مذهب . فأما أهل الحجاز ، فانهم الغالب عليهم الغزل » .

فنرى في المثل الاول ربطا بين جودة الشعر وبين البيئة البدوية . ونرى في الثاني نسبة المديح والهجاء ومعظم فنون الشعر لاقليم نجد ، وتخصيص فن الغزل لاهل الحجاز . مما يشير الى ربط عام ساذج بين الفن والبيئة .

ومع تطور الابحاث النقدية في الحاضر ، لاحظ النقاد المحدثون ظاهرة انتشار الغزل العذري في نجد بعد الفتح خاصة ، وانتشار الغزل الحسي في الحجاز ، وتميز العراق بالشعر السياسي الصاخب وتميز الشام بالشعر الفني الرقيق .. وهكذا .

ماذا عن شرق الجزيرة ؟

ومن هذا المنطلق كيف نرى الشعر في اقليم شرق الجزيرة وساحلها المطل على الخليج ؟ بأي صفات وأي خصائص يمكن أن نميز هذا الشعر ؟

اذا كانت هذه الخصائص تتجلى في كبار الشعراء الذين يستطيعون أكثر من سواهم استيعاب الروح العامة والتعبير عنها بقوة ووضوح ، فان لنا في نتاج شعراء مثل طرفة بن العبد ، وقطري بن الفجاءة ، وابن المقرب العيوني ، وأبي البحر جعفر الخطي ، وصقر الشبيب ـ وهم شعراء من مختلف أطراف شرق الجزيرة على ممر العصور منذ الجاهلية الى العصر الحديث ـ نقول ان لنا في نتاج هؤلاء جميعا ما يمكن أن نستشف من خلاله بعض الخصائص والمميزات التي تجمعهم وتمثل ظواهر مشتركة متكررة في نتاجهم وحيواتهم ومصائرهم .

اللامنتمي مر من هنا !

وأبرز خاصية لاحظتها في تاريخ هؤلاء ، أن شاعر شرق الجزيرة يمثل ذلك النموذج الذي دعاه كولن ولسن « اللامنتمي » . فالشاعر العربي القديم ـ عادة



ـ هو شاعر القبيلة ، شاعر الجماعة المرتبط بها المعبر عن شواغلها ، الذى يرشد معها ويضل معها كقول قائلهم :

وما أنا الا من غزية ان غوت

غويت ، وان ترشد غزية أرشد

لسان الجماعة .. أم ضميرها

ولكن ما يفاجئنا لدى شاعر شرق الجزيرة أنه يمثل ثورة ضد هذا المفهوم الذى يضع الشاعر الفرد فى بوتقة الجماعة ويلزمه بقيمها . الشاعر فى شرق الجزيرة يتخذ الاتجاه المعاكس . انه يتمرد على القبيلة، يخرج عليها ، يجعل من نفسه طرفا آخر بازائها ، ثم يحاورها وينتقدها ويعرى مفاهيمها ، وان اضطره ذلك الى الاستشهاد أو التغرب أو الانعزال الاليم . انه لا يبقى « لسان » القبيلة بل يصبح « ضمير » القبيلة الداخلى المتمرد يصبح « الصوت الآخر » المكبوت فى سيكولوجية الجماعة ولاشعورها الخفى .

طرفة بن العبد قتل وهو فى الخامسة والعشرين . قطرى بن الفجاءة خرج على الخلافة وقاتل بعناد غريب فى صفوف الخوارج ، وهم حزب المعارضة العنيفة فى تاريخ الاسلام . ابن المقرب العيونى عاش فى هجرة دائمة ـ داخلية وخارجية ـ سواء كان فى الوطن أو المنفى الاختيارى . أبو البحر الخطى هاجر مرتين وعبر الخليج الى ما وراءه . صقر الشبيب الذى كان ضريرا عاش « رهين المحبسين » كأبى العلاء المعرى منعزلا عن الناس بشخصه وبأفكاره العلائية حتى مات . هل يمكن أن نجد تاريخا شعريا أكثر تراجيدية من هذا التاريخ الفاجع المتصل منذ طرفة الى صقر ؟!

هذه الحقيقة جاءت نتيجة لواقع « اللاانتماء » ، ولواقع الخروج على دور الشاعر الثابت والمحدد فى التقليد الشعرى العربى .

هل يتحقق الالتزام ؟

ولكن هل يعنى اللاانتماء عدم « الالتزام » ؟ هل يعنى ان الشاعر من واقع لا انتمائه يصبح غير ملتزم ؟ ويكتب الشعر لذاته ولفرديته وأهوائه الخاصة ؟

قبل أن نجيب على هذا السؤال لنتأمل فى شعر طرفة بن العبد ، ذلك اللامنتمى الاول والاكبر الذى قام بتأصيل هذا التقليد الفريد لا فى شعر شرق الجزيرة فحسب ، بل فى الشعر العربى كله .

لننظر اليه أولا فى لا انتمائه :

وما زال تشرابى الخمور ولذتى

وبيعى وانفاقى طريفى ومتلدى

الى أن تحامتنى العشيرة كلها

وأفردت افراد البعير المعبد

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة

على المرء من وقع الحسام المهند

و « البعير المعبد » هو البعير الاجرب المطلى بالقطران ليتميز عن بقية الابل فلا ينقل اليها العدوى . فهل أقوى وأشد ايلاما من هذا الشعور بالعزلة والاغتراب لدى شاعر ينتمى لامراء العشيرة وبيتها الرفيع ؟

أن يصبح الشاعر فى تصوره الداخلى لذاته وفى تصويره لصلته بالجماعة بعيرا مطليا بالقطران ـ وهو أقسى مظهر حسى تقدمه البيئة البدوية لمفرد الحيوان المنبوذ من قطيعه ـ يعنى أن الشاعر على حداثة سنه قد استوعب معنى هذا الاغتراب الذاتى ، وأدرك بوعى انقطاع جذوره الاجتماعية وانفلاته من موقعه المحدد المرسوم فى الهرم الاجتماعى صخرة مفردة تتدحرج رغم قانون الجاذبية العشائرية ... وتعانى الم هذا الانفلات الاشد ايلاما من حز السيف .

الارستقراطي البوهيمي

وتراه مدركا تماما لهذا الوضع ، بل فخورا به ، مصرا عليه :

وان تبغنى فى حلقة القوم تلقنى

التوتر بين اللامنتمى والملتزم في شخصية طرفة بن العبد

وان تقتنصنى فى الحوانيت تصطد
رايت بنى غبراء لا ينكرونني
ولا أهل هذاك الطراف الممدد

فهو وان نبذه كرام أهله ، يعتمد على قيمته الذاتية المتحدية ، فيجالس الاعيان فى محافلهم الشريفة ان شاء ، ويرتاد حوانيت الشراب المخفية المتواضعة متى دفعه مزاجه اليها ·

وهو بهذه الحياة التى تجمع بين الارستقراطية المتحررة والبوهيمية المتمردة وبين الشرف والصعلكة ، أصبح منتميا لجميع الطبقات من خلال لاانتمائه لموقعه المحدد فى العشيرة ، فاصبح صديقا لبنى الغبراء ، أى للبدو الموغلين فى البداوة ، ولاصحاب الخيام الكبيرة الفارهة من الاشراف ، يعرفه أولئك لصعلكته وبوهيميته ويقدره هؤلاء لما فيه من صفات الذات المترفعة الشريفة ·

بين بيرون وابن العبد

انه نموذج يذكرك بالشاعر الانجليزى الرومانسى « اللورد بيرون » الذى ترك مقامه الارستقراطى وسار على خطى طرفة ذاته يرتاد الحوانيت اللندنية المتواضعة وينادم « بنى الغبراء » من العامة ، ثم يذهب بعيدا فى بوهيميته ولا انتمائه ، الى أن يصل الى الطرف النقيض ، الى الالتزام الحقيقى فيقرر الانخراط فى صفوف المقاتلين من أجل الحرية في اليونان ضد الاحتلال العثمانى فيتحول بذلك من الارستقراطية ، عبر البوهيمية ، الى الالتزام الفعلى · وهكذا نرى أن اللاانتماء ليس بالضرورة ضد الالتزام · وقد يكون مرحلة ضرورية بين الانتماء التقليدى الموروث وبين الالتزام الحقيقى الحر الذى يصل اليه الفرد من خلال ممارسته لحريته الى حد الفوضى· بشرط أن تكون هذه الممارسة مؤقتة وموصلة الى غاية التزامية فى نهاية المطاف ، وان تكون البوهيمية أو الصعلكة قرارا اختياريا وليس واقعا مفروضا لا فكاك منه وهذا ما يميز طرفة عن بقية الشعراء الصعاليك كعروة بن الورد · فطرفة اختار الصعلكة تمردا على ظلم « ذوى القربى » وقرر معاناتها ـ رغم مضاضتها الاشد من وقع الحسام ـ حفاظا على حقه وحريته ·

ولكن هل أمكن لطرفة أن يطور لا انتماءه الى التزام حقيقى ، كما فعل لورد بيرون ؟

جذوة لم تنطفىء

لم تقدم الحياة الجاهلية لطرفة قضية عظيمة يلتزم بها ، ولو أدرك الاسلام لوجد تلك القضية الالتزامية التى ظلت شيئا خفيا قلقا داخل نفسه يبحث عن التجسد فى صيغة عملية ، كما كان شان النفوس العربية الحية فى انتظارها الرطب لانداء الدعوة ·

ولكنا مع ذلك نجد لدى طرفة ذلك التوتر المسؤول والقلق الخلاق الذى لا يوجد فى نفس بوهيمية فوضوية بحتة ولا فى شاعر متصعلك ضائع ·

اذا القوم قالوا : من فتى ؟ خلت أننى
عنيت فلم أكسل ولم اتبلد

هذا التطوع الفورى لتحمل المسؤولية لا يمكن أن يوجد لدى شاعر هائم هارب · عندما تتطلب الضرورة « رجل المهمات » يشعر أنه المعنى بذلك ، وانه المطلوب دون تسمية · رغم أنهم نبذوه وأفردوه كالبعير المعبد · ورغم انهماكه الذاتى فى اللذة الجامحة · « خلت أننى عنيت » ·· ذاك صوت الالتزام الحى الداخلى يخترق قشرة اللاانتماء الظاهر ·

اللحن المتميز للالتزام

والرائع فى طرفة انه عندما يعدد قيمه فى الحياة يذكرها حسب هذا الترتيب : الشراب ـ النجدة ـ المرأة · ان قيمة « النجدة » ، أى الاستعداد الدائم لاغاثة الملهوف والضعيف العاجز ، تتوسط القيمتين الفرديتين الآخريين · النجدة تأتى هكذا فى الوسط لتقطع حبل اللذة الذاتية بين الخمرة والمرأة ، ولتمثل لحنا متميزا فى سيمفونية البوهيمية ، لحنا يمثل الصوت الآخر المنبعث من حيوية الذات الداخلية ، المستعدة دوما لحمل صليب الالتزام ··· « ··· من فتى ؟ خلت أننى عنيت ! » ·· « وان أدع للجلى أكن من حماتها » ·· « اذا ابتدر القوم السلاح وجدتنى منيعا ··· »

ويبقى الشراب والمرأة فى جانب الاستلاب البوهيمى من الحياة · وتسمو النجدة لتمثل جانب العطاء الالتزامى ·· وليسترد المتصعلك دور « الفارس » الحقيقى ·

وجودية قبل الوجودية

غير ان هذه الفروسية ليست كل ما فى طرفة · ان متفلسفا وجوديا يخرج من رداء الفارس ومن ثوب البوهيمى معا · وسرعان ما ندرك أن الفارس والبوهيمى ، الشريف والصعلوك ما هما الا وجهين لمفكر

رواقى ـ عبثى • يجمع بين صمود الرواقية وعبثية اللاأدرية ، وبين التزامية سارتر المتشددة وضياع البيركامو فى دوامة سيزيف • انها الوجودية ها هنا بعنصريها الالتزامى والعبثى لدى طرفة •

لنقرأ ونتامل هذه الابيات التى نعتقد أنها تمثل بلا ريب أرقى نظرات فلسفية تأملية حرة وصل اليها التفكير العربى قبل ظهور الاسلام ، ولا يقلل من أهميتها ، بل يزيد من حرارتها ومأساويتها أن قائلها قتل قبل ان يتجاوز الخامسة والعشرين :

ألا ايهذا اللائمى أحضر الوغى
وان أشهد اللذات هل انت مخلدى ؟
فان كنت لا تستطيع دفع منيتى
فدعنى أبادرها بما ملكت يدى
أرى قبر نحام بخيل بماله
كقبر غوى فى البطالة مفسد
ترى جثوتين من تراب عليهما
صفايح صم من صفيح منضد
أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى
عقيلة مال الفاحش المتشدد
أرى الدهر كنزا ناقصا كل ليلة
وما تنقص الايام والدهر ينفد
لعمرك ان الموت ما أخطأ الفتى
لكالطول المرخى وثنياه باليد
أرى الموت لا يرعى على ذى جلالة
وان كان فى الدنيا عزيزا بمقعد
ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا
ويأتيك بالاخبار من لم تزود

هذه التاملات فى الموت ، وهى تاملات نابعة من تفكير واقعى مادى يرى العبثية متمثلة فى التراب الذى يساوى بين الكريم والبخيل وبين الحريص والغوى المفسد على حد سواء ، ولا يوفر أحدا مهما كان عزيزا فى دنياه •• هذه التاملات الوجودية فى طبيعة الحياة والموت وان كانت مادية عبثية فهى تمثل انتظار النفس العربية للايمان واشتياقها اليه • فمن يعانى بهذه الصورة لابد أن يرحمه الله بالايمان فى النهاية • ولكنها من جانب آخر تمثل واقعية العربى فى مواجهة الموت ومعايشته لحضوره فى كل لحظة :

أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى
بعيدا غدا ما أقرب اليوم من غد
لعمرك ما أدرى وانى لواجل
أفى اليوم اقدام المنية أم غد
فان تك خلفى لا يفتها سواديا
وان تك قدامى أجدها بمرصد
فان مت فانعينى بما أنا أهله
وشقى على الجيب يا ابنة معبد •

يريد نعيا يليق بمقام الفارس المتفلسف • والفاجعة هى هنا : ان تتبلور هذه الفلسفة العلائية قبل ظهور أبى العلاء بخمسة قرون ـ فى قلب شاب طرى العود يرتاد الحوانيت ويعشق النساء ويهب متطوعا أبديا للنجدة • نعم ها هنا الفاجعة : ان طرفة لم يجلس رهين المحبسين ليتفلسف • انها فلسفة ساخنة من حميا الشراب ودفء المراة وضراوة النضال الطوعى• لهذا كانت الفجوة التراجيدية أوسع فى ذاته بين المتهور والمتفلسف ، بين الراغب فى الفعل وبين المدرك لتفاهة الحياة • بين الملتزم واللامنتمى • بين الفارس والبوهيمى • ولم يكن أمام طرفة الا ان يعيش حياته تلك • شراب ونساء من طرف ونجدة من طرف آخر ، انتشار مادى ونفسى بين البدو والسادة ، بين حلقات القوم وحوانيت اللذة • بين قيم الصحراء شريفها ووضيعها ، وبين معاناة الوجودية عبثا والتزاما • ان طرفة ـ بخمسه وعشرينه ـ يطوى فى شخصيته الشعرية بين بذور اتجاهات ثلاثة أو بين شعراء ثلاثة قادمين بعده بعصور : أبى نواس فى لذته ، وأبى فراس الحمدانى فى فروسيته ، وأبى العلاء المعرى فى شكيته • ونحن نعلم ان كل واحد من هؤلاء كان مأساة فى حد ذاته • فكيف اجتمعت هذه الفواجع فى ذات واحدة ماتت فى طراوة الشباب ؟ أو لعل الاصح أن نقول ان اجتماع هذه الفواجع قد أدى بطرفة الى سرعة الوقوع فى قدره الفاجع •

••• ذلك جانب من طعم الشعر ونكهته فى شرق الجزيرة وساحل الخليج حيث الالتقاء بين صلابة الصخر وشفافية الماء ، بين ثبات الهضاب الصحراوية وتحرك التموجات البحرية • التقاء النقيضين ينعكس فى الانسان فيكون مبدعا كطرفة وفاجعا كطرفة ••• والى لقاء آخر مع رحلة الشعر فى مرافىء شرق الجزيرة والخليج •

محمد جابر الانصارى

عبد القادر حميدة

أوراق بدون ترتيب



لماذا لا نخجل من انفسنا كثيرا ؟!

•• في ذلك الصباح الضبابي البارد •• كانت مهمة مستر « مانفريد ليتش » صعبة معي ! كانت مدينة «هالة» الالمانية ، غارقة في الضباب الى ما فوق ذرى أشجار الغابات المحيطة بها • ومعي داخل سيارة سوداء ، جلس مستر « ليتش » المحاضر بكلية الصحفيين في برلين ، يقرأ لي برنامج عطلة نهاية الاسبوع • سوف يرافقني الى قمة الجبل المطل على مدينة « بينا » الجامعية • بعد ساعتين نكون قد بلغنا مطعم وكافيتريا « لاند جراخن » في منتصف الطريق تماما • سنستريح بعض الوقت ـ ربع الساعة ـ مع فنجان من الموكا ـ القهوة ـ بالحليب الطازج • ثم نواصل الرحلة الى متحف صغير في أعلا قمة الجبل ، لاشهد قطعة أثرية من الفخار عمرها ثلاثة آلاف سنة ، وهي عبارة عن « فازة » صغيرة في حجم الاصبع الوسطى ! سوف نقرأ تاريخ حياتها ، ونطلع على الخرائط الدقيقة التي تشير الى موقع ميلادها !!

وهالني ـ مغيظا ـ أن تتمخض رحلتي الى أعلا قمة الجبل ـ ٩ ساعات ذهابا وعودة ـ في صباح ضبابي مخيف ، لاتعرف على « فازة » صغيرة من الفخار ، مهما تكن دقتها ، وأيا كان مبدعها ، ومكتشفها ، وفي أي عهود القياصرة أتيح لها ذلك !

حاولت أن أثني « مستر ليتش » عن هذه الرحلة فلم يستجب • انه محكوم بتلك التعليمات الصارمة ، الصادرة له من ادارة صحيفة « الحرية : (Freiheit) التي أدرس فيها تطبيقيا موضوع : التخطيط والادارة لاصدار صحيفة يومية •

لم أكن متوجسا فقط من تسلق الجبل في صباح تستحيل فيه الرؤية الى أبعد من رموش العين • ولم أكن كذلك ضيق الصدر فحسب بذلك القيد الروتيني اليومي الذي اسمه « مستر ليتش » مرافقي على الدوام• لكني في الحقيقة أحببت أن أمضي ذلك اليوم الرمادي الشجن ، في منزل المؤلف الموسيقي العظيم « هاندل » •

رفض « مستر ليتش » بآلية بحته !

واصررت على موقفي في رغبة حقيقية لقضاء يوم موسيقي كامل !

فلما وصلنا في الحوار الى طريق مسدود •• قرر أن يتنحى عن أداء مهمته ، وأن يعود بالامر الى المسئولين في الصحيفة • وهكذا أتيح لي أن أتحرر بامنيتي مترجلا في شوارع من الضباب البحت في مدينة « هالة » القديمة ، التي أرهقني السعي فيها ، حتى بلغت منزل « هاندل » !

هاأنذا أخيرا أمام البيت البسيط الابيض ، الذي ولد فيه منذ مائتين وست وثمانين عاما الموسيقي الالماني المعجزة : جورج فريدريك هاندل ، لست وحدي • وانما الباب المفتوح منذ الصباح الضبابي الباكر ، يستقبل مواكب القادمين في خشوع جليل !

البيت من طابقين • يقع على ناصيتي حارتين ضيقتين ، نظيفتين • والمكان أشبه بربوة تصعد اليها على درج من مشاعر الرهبة والجلال والفضول •

ما ان اجتزت عتبة الباب ، حتى استقبلتني بابتسامة ودودة ، سيدة في حوالي الستين ، هادئة الوجه والقسمات • ومن حولها ، موسيقى « هاندل » في جو المكان ، تستقبلك وتحييك بمشاعر صاحب البيت ولغته •

الموسيقى همس في سمع السكون المهيب •

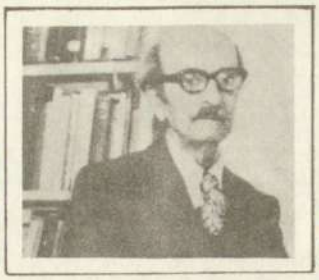
كل شيء في البيت •• النظافة •• النظام •• ترتيب الاثاث البسيط القديم •• آلات الاورج المختلفة المتعددة والموضوعة في مكانها منذ أكثر من مائتي عام •• جميعها تشي بأن صاحب البيت يوشك بين لحظة وأخرى ، أن يكون في حضرتك • وأنه سوف يتحدث اليك !

ما ان تنتهي موسيقى الاستقبال ، حتى يتناهى الى وجدانك صوت دافيء رزين ، عبر المكبرات الهامسة الرابضة في كل غرفة •

عندما يموت كبار المفكرين ، والادباء ، والشعراء ، والفنانين فى العالم العربى ، يصبح أقصى التعبير عن التكريم ، هو أن تشارك بعض الاجهزة الرسمية فى جنازاتهم • ثم بعد ذلك يصبحون سرا أبديا من أسرار القبور !!



هاندل



ميخائيل نعيمة

نحن الآن فى بيت المؤلف الموسيقى الالمانى « هاندل » ••

ولد « هاندل » عام ١٦٨٥ ، ورحل من عالمنا عام ١٧٥٩ •

وبين الميلاد والرحيل : قصة حياة فنان ، تنصت اليها مشغوفا ومحضونا بملايين المشاعر الدافئة من موسيقاه •

وفى كل غرفة تحدثك الاشياء عن صاحبها ••

النوتات الموسيقية التى كتبها بخط يده للعديد من أوبراته وسوناتاته • الآلات الموسيقية التى أجهش بها أحاسيسه وأفكاره وموضوعاته • غرفة نومه • غرفة مكتبه • غرفة طعامه • ثم الغرفة التى ولد فيها « هاندل » ابن الحلاق البسيط فى مدينة « هالة » القديمة !

وفى كل غرفة تكاد أن تستشعر انفاس صاحب البيت وهى تملأ المكان ، لكانك قد انتقلت فجاة الى ذلك الزمن الذى عاش فيه ، او انه فى عصرنا يحيا ما يزال !

•• والقصة طويلة ومليئة بالتفاصيل المثيرة للابهار، والاعجاب ، والتامل ، والتمثل • لكنى ما قصدت فى هذا الحيز الضيق أن أخوض فى تاريخ هذا الفنان •

انما أقرأ هذه الايام عن مهرجان تكريم ميخائيل نعيمة • وهو تقليد جديد حقا أن يكرم الاديب حيا ، وأن تمتلىء تجاعيد شيخوخته الواهنة بكل هذا الفيض من الحفاوة ، والتكريم ، والتقويم لابداعاته ومنزوفاته •

وانى أقرأ من قبل عن أمسية شعرية تقام فى « كرمة ابن هانىء » احياء لذكرى أمير الشعراء أحمد شوقى ، حيث تبارى عدد من الممثلين والممثلات فى أداء المختارات من شعر أمير الشعراء • وهذا أيضا تقليد كدنا أن ننساه فى غمرة الصراع اليومى اللاهث بين الادباء والشعراء الاحياء ، أيهم يقبس أكثر من وهج الضوء الزائف الى وجهه ، بكل وسائل الاعلام الحديث !

وانى أطالع مؤخرا عن اقامة تمثال لمعقاد فى مناسبة الذكرى الـ ١٥ على وفاته •

ودائما « التمثال » هو البديل « الحى » لفنانينا ومفكرينا الذين يرحلون من عالمنا ، لكأنما الساحات التى حاربوا عليها أمية شعوبنا ، لا تتجاوز حدود أجسامهم !!

وفى كل عام تمد بعض الاذاعات العربية أيديها فى فتور شديد الى أرففها ، لتعيد اذاعة برنامج قديم بال فى ذكرى الفنان الموسيقى العظيم سيد درويش • ولا بأس من اذاعة بعض الاغنيات الفردية له ، بأصوات مطربين ومطربات ، واستضافة بعض هواة الموسيقى للتحدث عن « أصالة » فنان الشعب !

وعندما يموت كبار المفكرين ، والادباء والشعراء ، والفنانين فى العالم العربى ، يصبح أقصى التعبير عن التكريم ، هو أن تشارك بعض الاجهزة الرسمية فى جنازاتهم • ثم بعد ذلك يصبحون سرا أبديا من أسرار القبور !!

واننى لا أسوق حكاية بيت « هاندل » فى صدر هذه السطور ، لكى نقلدها ، فهذا لم يخطر ببالى قط • وانما لأدلل على أسلوب فى التعبير عن تقدير دولة لواحد من فنانيها • وكم هى كثيرة تلك الدلائل التى حركت كوامن الخجل فى صدرى ، وأنا أتجول فى منزل « جيته » فى « فايمار » ، ومتحف الفنانين القدامى فى « درسدن » ، وقصر المعاهدة فى « بوتسدام » • ومنزل شكسبير فى « ستراتفورد » ، وبيت تشارلز ديكنز فى « بيكر ستريت » بلندن !

لماذا لا نخجل من أنفسنا كثيرا ، ونحن نتشدق بموضوع الحضارة التى كانت لنا يوما •• بينما نحن لا نملك الحد الادنى من ذكاء التفكير والتنويه والحفاظ على تراث مفكرينا وفنانينا العظام ؟!

عبد القادر حميدة

ابراهيم محمد الفحام

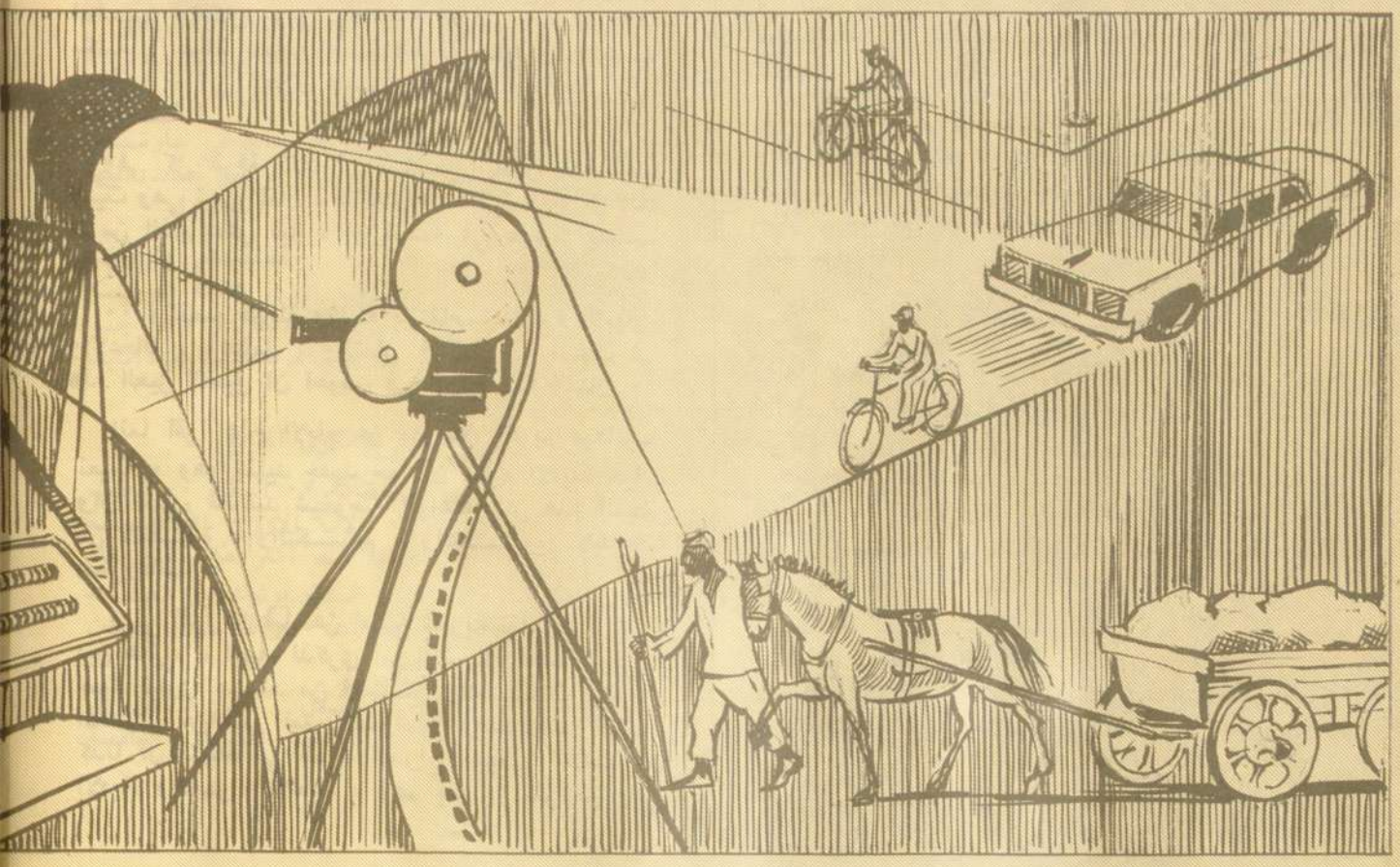
المخترعات الحديثة وبواكير الصحافة العربية من الانبهار الى التشكك الى القبول

- المقتطف تشيد باختراع السيارة لأنها ستخفف العبء عن الدواب!
- والأهرام تطالب بتوسيع شبكة الهاتف اتقاءً لحر الصيف وكثرة التجول!

كانت الجرائد والمجلات العربية ، من أهم عوامل الانفتاح الفكرى والاجتماعى فى بلادنا ، منذ أوائل القرن الماضى .

وكان مما سعت الى تحقيقه فى ذلك السبيل ، اطلاع قرائها أولا بأول ، على أنباء المخترعات الحديثة ، التى كان يتوصل اليها العلماء فى الدول المتقدمة ، منذ بدء تجاربها الاولى ، الى ما بعد ثبوت نجاحها ، وما طرأ عليها بعد ذلك من أطوار .

وقد أثار بعض ما نشر من الانباء عن تلك المخترعات ، مناقشات عديدة ، حول رأى الدين فيها ، والمخاطر الصحية والاجتماعية المتوقعة من استخدامها ، بل ان النقاش اتسع ليتناول أفضل المصطلحات



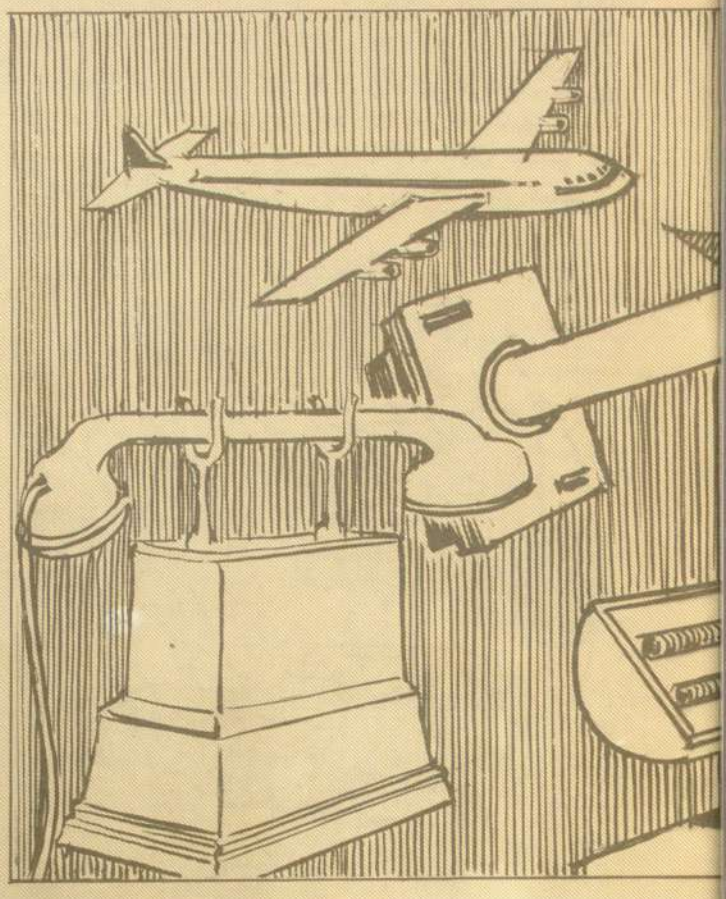
والتسميات لهذه المخترعات الجديدة ٠

التليفون وانطاق الجماد !

كان التليفون فى طليعة المخترعات التى بهرت أنباؤها قراء الصحف العربية ٠ فعندما أمكن استخدامه عمليا في انجلترا ، كتبت مجلة المقتطف فى عدد يونية ١٨٧٧ تقول :

(جاء فى الجرائد الامريكانية ان رجلا من رجال العلم يدعى الاستاذ بل ، اخترع آلة بديعة لنقل الصوت من مكان الى آخر ، ولو كان بينهما الوف الفراسخ) ٠

وعندما بدىء فى استخدام التليفون بالقاهرة ـ لاول مرة ـ كتبت جريدة (الاهرام) ـ وكانت تصدر بالاسكندرية ـ مرحبة بذلك الحديث ومعددة فوائده سنة ١٨٨٣ تقول (سرنا ما بلغنا من أخبار العاصمة عن اهتمام شركة التليفون ، حتي مدت اسلاكها فى المحروسة ـ أى القاهرة ـ وعن توفر عدد المشتركين ، ولاخفاء ان التليفون فى عاصمتنا ، أهم من وجوده فى أية من المدن المصرية ، نظرا الى بعد مسافة الاماكن،



وحر الصيف ، فيها وهذا ما يمنع كثرة التجول ، التى يستغنى عنها بواسطة التليفون) ٠

الكهرباء : الليل نهار

كان استخدام الكهرباء فى الاضاءة من المخترعات الاخرى التى عنيت الصحف العربية بمتابعة أنبائها منذ البداية ٠ فكتبت مجلة (المقتطف) عن ذلك تحت عنوان (نجاح النور الكهربائى) فى عدد فبراير سنة ١٨٨٣ ثم عاودت الحديث عنه فى عدد يونية ، تحت عنوان (هل يبعد أن الليل يصير يوما كالنهار ؟) قائلة :

(من زمان يسير ، شاع أنهم توصلوا الى تضوئه كل مصابيح الغاز فى مدينة ، دفعة واحدة بالكهربائية ٠ وجاء في الاخبار الاخيرة أن أديسون مخترع الفونوغراف اخترع اختراعا يغنى الناس بالكهربائية ، عن الغاز وغيره من الانواع) ٠

بعض الاستخدامات الاخرى للكهرباء

لم تكد الاضاءة الكهربائية تنتشر وتستقر ، حتى شرعت الصحف تتابع المزيد من المخترعات التى استخدمت القوى الكهربائية فى تشغيلها ٠ فذكرت مجلة (الهلال) فى عدد أول يونية سنة ١٨٨٥ ان بعضهم (اخترع طريقة لتدفئة المنازل بالكهربائية ، بدلا من المواقد والافران التى يستخدمونها بالبلاد الباردة شتاء) ٠

وفي عدد نوفمبر سنة ١٩١٩ أشارت تحت عنوان (الطقس حسب الطلب ـ تعديل هواء الغرف على هوى المستاجر) الى اختراع اجهزة تكييف الجو الكهربائية ، التى جربت في مبنى كبير أقيم فى مدينة (سان انطونيو) بولاية تكساس الامريكية ٠ وذكرت أن المهندسين الذين شاهدوا ذلك الاختراع توقعوا بانه (لن تمضى بضع سنوات ، حتى تكون كل بناية كبيرة ، مجهزة بمثل هذه العدة لراحة المستاجرين) ٠

الراديو : أصوات مصورة

وكان اختراع الراديو من أكثر تلك الانباء اثارة وامتاعا ٠ وقد وصفت مجلة (الهلال) ذلك الاختراع ـ الذى أطلقت عليه (راديوفون) ـ فى عدد أول اغسطس سنة ١٨٩٩ (آلة حديثه الاختراع ، تصور بها الاصوات كما تصور الاجسام) وأضافت الى ذلك (قد يستغرب القارىء امكان ذلك لاول وهلة ، وحقه أن لا يستغرب شيئا ونحن فى ختام القرن التاسع عشر ، قرن الاختراع والعلم) ٠

المخترعات الحديثة وبواكير الصحافة العربية

اختراع السينما

كانت مجلة (الفيوم) من أولى المجلات التى نشرت أنباء المحاولات المبدئية للتصوير والعرض السينمائى ، فكتبت فى عدد ٣١ مايو سنة ١٨٩٤ تقول :

(اخترعت آلة فوتوغرافية عجيبة ، يتمكن بها المرء من اخذ ستة وأربعين شكلا من الرسوم المختلفة فى الثانية ، بحيث اذا وقف انسان أمام الآلة على أمد محدود ، وابتدأ يحرك ذراعه وصدره ورأسه الخ .. بأسرع ما يمكن ، ترسم كل تلك الحركات المتتابعة والمتانية . وعند تحريك الآلة نرى عددا من الرسوم تتبع بعضها بسرعة كلية ، فيخال للناظر انه لا اختلاف بينها . ومن الغريب أنها تصور رجلا يتقلب فى الهواء مسرعا جهد طاقته ، وتنقطع حركاته ودوراته جميعها وقبل أن يتم دورة واحدة أمام الآلة ، تكون قد انطبعت أعداد كثيرة من صورته) .

وبعد ذلك بدأت الصحف المصرية تنشر أنباء العروض السينمائية الاولى فى المدن الكبرى ، فكتبت جريدة (الاهرام) فى يوليو ١٨٩٧ :

(هذا آخر يوم لعرض الصور المتحركة في ثغرنا . ولذلك أعدت ادارته جلسة كبيرة ، وخصصت ايرادها للعامل الذى يدير آلة التصوير) .

السيارة والرفق بالدواب

كان استخدام زيت البترول وقودا لتحريك الآلات من الاختراعات التى حظيت بجانب كبير من اهتمام الصحف

بل ان مجلة المقتطف اشادت فى عدد نوفمبر سنة ١٨٩٦ بفضل ذلك الاختراع ، قائلة :

(لو أعطيت الخيل والبغال عقلا تميز به أو لسانا يعبر عما فى ضمائرها ، لعبدت مخترع الآلة البخارية ، وتغنت بمدحه نهارا وليلا فانه رفع عنها من المشاق ما كانت تنوء تحته . وقد جاء استنباط المركبات الكهربائية والبخارية ، خاتمة تلك النعم ، ولابد من أن تحرر هذه الحيوانات من نير الرق ، الذى ثقل عليها ألوفا من الاعوام) .

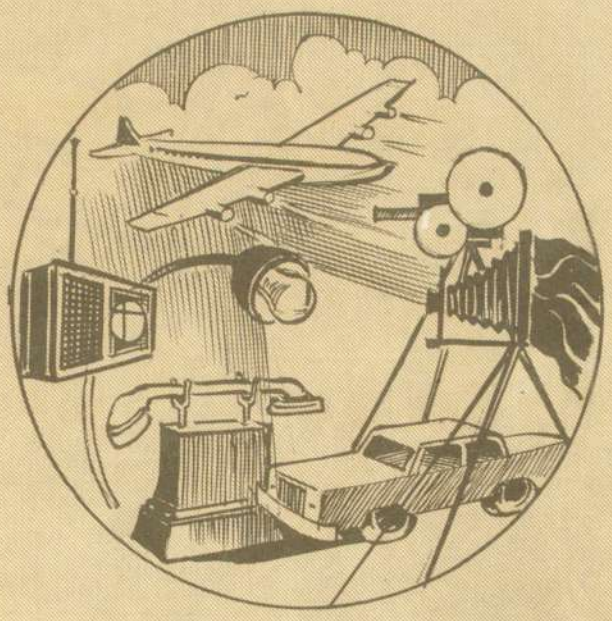
الآلة الشيطانية

كانت الكتابة عن تجارب الطيران الاولى تتارجح بين التشاؤم والتفاؤل حول امكانات النجاح . ففى عدد أول سبتمبر سنة ١٨٩٤ نشرت مجلة (الهلال) نبأ سقوط أحد الالمان وهو يجرى تجربة للطيران بجناحين من الريش على ارتفاع مائتى قدم من الارض حتى كاد يلقى حتفه ، وعلقت على ذلك بقولها (فعسى أن يكون عبرة لغيره) .

وفى العدد التالى (١٥ سبتمبر) كتبت المجلة عن تجربة أخرى تقول : (قرانا فى بعض جرائد انكلترا ، طعنا فى الطيارة التى اخترعها بعضهم ، وهى مركبة تسير فى الهواء . وقد سماها بعضهم الآلة الشيطانية ، لانها شديدة الخطر على مستعمليها) .

وبرغم النجاح المتوالى لتجارب الطيران فقد تشككت مجلة (المقتطف) فى امكانات استخدامه عمليا وعلى نطاق واسع فى نقل الركاب ، وعبرت عن ذلك بكلمة فى عدد مايو سنة ١٩٢٠ قالت فيها :

(انه لا ينتظر من الطيارات أن تفعل من باب تجارى أكثر من نقل البريد والطرود الصغيرة . فانها قلما تستطيع أن تسافر ليلا ، ولا يمكنها أن تتغلب على الرياح والعواصف فتبقى عرضة للتوقف عن السفر ، كأنها السفن الشراعية) .



وقد حدثت مثل تلك المعارضة عندما بدىء فى تسيير مركبات الترام (أو الترامواى) الكهربائية فى شوارع القاهرة سنة ١٨٩٦ فقد كتبت جريدة الاهرام فى عدد ٢٦ أغسطس تقول :

(بما أن مصر بلاد زراعية قبل كل شىء كان الافضل أن يسير فيها ترامواى تجره الخيول ، بدل الكهربائية التى وضعت فى القاهرة • بل أن استخدام البغال أو الخيول لا يقتضى نفقة جسيمة ، وكان يفيد المزارعين والمربين) •

ومن طريف ما يذكر أن البرلمان الانجليزى رفض اقتراحا بانشاء خط حديدى فى انجلترا سنة ١٨٢٥ وكتب أحد أعضائه عن تلك الواقعة يقول :

(لقد اتضح لى فى ختام الامر ، أن صاحب الاقتراح ذاهب العقل لا مشاحة • فقد كان زبد الغيظ يفور من فمه كما تفور القدور ، وهو يقترح ادخال تلك الآلة الجهنمية ، ذلك الوحش الضارى الذى يحمل ثمانين طنا من السلع ، ويزعج عباد الله بدخانه الكثيف ، بين منشتر وليفربول • والحمد لله فقد خنق ذلك الشيطان الملعون فى مهده ، اذ جاءت أصوات الاغلبية الساحقة ضده ، وانسحب الاقتراح غير مأسوف عليهم) •

أسماء المخترعات

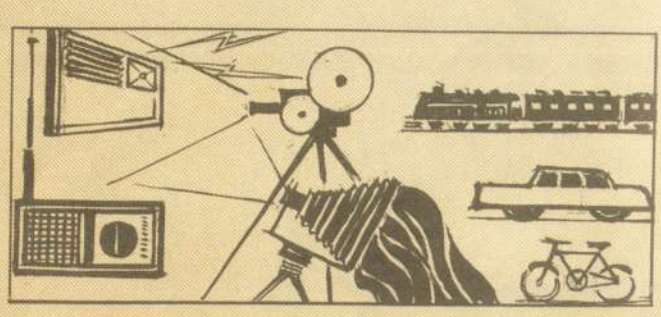
وكانت المخترعات المستحدثة تذكر ـ فى البداية ـ باسمائها الاصيلة فى لغة مخترعيها مثل (التليفون ، والاوتومبيل والبيسكل والاوربلان والسينما) •

ثم بدىء فى استخدام بدائل عربية لتلك الاسماء ذاع استخدام بعضها مع الايام ، وتوقف استخدام البعض الآخر •

ومن الاسماء التى كتب لها البقاء (الدراجة) التى استخدمتها مجلة (المقتطف) فقد ذكرت فى عدد يونية سنة ١٨٩٥ •

(أطلقنا اسم الدراجة على البيسكل ، هذه الآلة ذات العجلتين ، التى يركبها الانسان ويديرها برجله فيسير بها بسرعة) •

ولم يكتب البقاء لاسم آخر اختارته لها مجلة (الهلال) عندما عرفت (البيسكل) فى عدد مارس سنة ١٨٩٥ بانه (العجالة المشهورة) ثم اطلقت عليها (عجالة البيسكل) فى عدد يوليو سنة ١٨٩٩ كما لم يكتب البقاء لاسم (العجيلات الثنائية) الذى أطلقه عليها العلامة (أحمد زكى) فى كتابه (السفر الى المؤتمر) الذى ذكر فيه أيضا (الاسانيسير) وعربه



الى (المصعدة) فذاع ذلك الاسم بعد تعديله الى (المصعد) •

بينما سماه السائح العربى (عبد الرحيم فوزى) فى كتابه (لندره) الذى سجل فيه مشاهداته فى لندن سنة ١٩١١ (الاسنسر) وعرفه بانه (أودة ـ أى حجرة ـ صغيرة ترتفع وتنخفض بالكهرباء ، وفى الحال تقفل تلك الآودة على الركاب وتنخفض ، وبعد برهة وجيزة يفتح بابها فيخرج الانسان فى طرق منتظمة ، موصلة لبعضها) •

وقد نسب اختيار بعض الاسماء العربية التى ذاع استخدامها الآن ، الى كتاب معروفين ، فنسبت (السيارة) الى (أحمد زكى) ونسبت (الحافلة) الى (أحمد فارس الشدياق) و (القطار) و (القاطرة) الى (سعيد الشرتونى) و (المجهر) الى (ابراهيم الحورانى) •

وكان لمجلة المقتطف أيضا فضل اختيار أسماء (الطيار) و (الطيارة) و (الطيران) واسم (اللاسلكى) بعد أن استخدمت أسماء أخرى له مثل (التلغراف الاثيرى) و (التلغراف غير اللاسلكى) و (التلغراف ماركونى) •

لفظ (المتمطط) الذى اختاره (محمد بك دياب) فى كتابه (معجم الالفاظ الحديثة) وتغلب استخدام عبارة (السكة الحديد) على (دروب الحديد) وقد اختارهما (أحمد فارس الشدياق) •

وعندما تكاثرت تلك المخترعات ، وتكاثرت ـ تبعا لذلك ـ الالفاظ الاجنبية التى تعبر عن أسمائها وعن أنواعها وأجزائها واستخداماتها ، وضعت بدائل عربية للكثير منها ، فذاع استخدام ما صادف القبول منها ، وغلب تداول الالفاظ الاجنبية الاخرى ، مع تطويعها للسان العربى ، واستوعبت اللغة العربية ـ طواعية ـ هذه الحصيلة الضخمة من الالفاظ العربية والاجنبية ، التى زادتها حيوية وثراء ، وقدرة على التعبير ، كدأبها المرن المطواع ، الذى يرفض التقوقع والتعنت والجمود •

ابراهيم محمد الفحام

رجاء النقاش

شوقى في مرآة إبنه

- كان شوقى يحضّ ابنَه على عَدم كتابة الشّعر.. وحافظ إبراهيم يشجّعه!
- لماذا برَبِّك تريد أن يكون المسكين شاعرًا.. هل تريده أن يشقَى مثلَنا ؟!

تحدثت منذ شهور الى قراء « الدوحة » عن كتاب صغير أصدره « أحمد أفندى عبد الوهاب » ، السكرتير الخاص لاحمد شوقى ـ أمير الشعراء ـ كما كان يسمى فى أيامه ، وان كان هذا اللقب قد انقرض بمرور الزمن وأصبح شوقى شاعرا عربيا كبيرا وهذا وحده يكفيه ويغنيه عن سائر الصفات والالقاب ، وأود اليوم أن أحدث القارىء الكريم عن كتاب صغير آخر عن شوقى كتبه ابنه حسين شوقى ـ أمد الله فى حياته ـ وقد كتب حسين هذا الكتاب منذ ثلاثين سنة ، وقد لا يعرف القراء من أبناء هذا الجيل أن حسين شوقى وهو الابن الثالث لشوقى ـ بعد أمينة وعلى ، كان يكتب الشعر فى شبابه ، وكان شعره كله فى الغزل العذب الرقيق ، ولم تكن موهبة حسين بضخامة موهبة أبيه ، فقد كانت شاعرية أبيه مثل الغابة الضخمة التى تتنوع فيها النباتات والاشجار والزهور والحشائش بينما كانت شاعرية حسين أشبه بحديقة صغيرة مليئة بالزهور الانيقة الجميلة .

وقد كان شعره العاطفى من أبسط وأرق ما قرأت من اشعار الغزل ، ولكن يبدو أن حسين لم يكن واثقا من نفسه ، ولذلك لم يواصل كتابة الشعر ، بل ولم يجمع شعره المتناثر فى الصحف والمجلات فى ديوان كامل ، وأرجو أن أحدث القراء فى مقال قادم عن هذا الشاعر الرقيق ، والذى أصابته ولا شك عقد الاحساس بالضآلة أمام عبقرية والده فآثر الصمت والاختفاء .

أبى شوقى

والغريب ان شوقى نفسه كان يحض ابنه على عدم كتابة الشعر ، ويروى لنا حسين هذه القصة فى كتابه عن والده والذى سماه « أبى شوقى » فيقول : « كان أبى يحملنا على الذهاب الى أهرام الجيزة كل يوم جمعة تقريبا . كنا ناخذ معنا طعامنا ثم نذهب الى مقهى صغير منعزل أمام فندق ميناهاوس ، وكنا نختار هذا المكان المتواضع لنكون أحرارا ، اذا كنا نذهب فى عصبة بوهيمية مرحة كثيرة الصخب من أدباء وفنانين ، وكان يحضر معنا هذه الرحلات المرحوم حافظ بك ابراهيم الذى كانت صحبته مسلية جدا ... سألنى حافظ بك مرة فى أثناء احدى هذه الرحلات : أتقول الشعر ؟ فأجبته : أجل ، ولكن قليلا ... فقال : اذن قل شيئا فى الهرم أو فى أبى الهول فقلت :

أيا هرمى مصر سلام عليكما

ولكنى لم أتمكن من تكملة البيت ، عندئذ فكر حافظ بك لحظة ثم قال :

سلام مشوق منذ خمس اليكما

وهو يعنى بالخمس ، السنوات الخمس التى قضاها شوقى وأسرته بالمنفى « ملحوظة : كان شوقى قد نفى من مصر سنة ١٩١٤ بعد خلع الخديوى عباس حلمى الثانى ، وعاش شوقى ـ مع أسرته ـ منفيا فى أسبانيا حتى سنة ١٩١٩ » ، وأنشدت حافظ بك أبيات كنت نظمتها فى مناسبة أخرى ، فالتفت الى أبى وقال : أتعلم يا شوقى أن ابنك يرجى منه ؟ عليك أن تتعهده ليصير شاعرا مطبوعا ... فأجاب أبى : انى أفضل أن يعنى هو بالنثر لا بالنظم ، لان الشعر لا يتحمل الوسط ، وحسين لن يبلغ فيه القمة .. فقال حافظ بك موجها الى الخطاب : لا تطع مشورة أبيك يا حسين ، انه يقول ذلك لانه غيران منك ، اذ يخشى أن تسبقه فى يوم من الايام ! فقال أبى فى مرارة : لماذا بربك تريد أن يكون



احمد شوقى

المسكين شاعرا ؟ لماذا ؟ اليشقى مثلنا ويحرق أعصابه » ٠

ويعلق حسين شوقي على هذه الحادثة بعد ذلك فيقول : « عرفت صدق كلام ابى بعد مرور عشر سنوات على هذا الحديث عند وفاته ، لما سالت طبيبنا «النمساوى» عن سبب الموت ، لان أبى لم يكن متقدما كثيرا فى السن اذ توفى فى الثانية والستين ، فاجابنى الطبيب بان أبى ، وان لم يكن مسنا كانت أعصابه مع الاسف بالية ، كانت أعصاب شيخ جاوز الثمانين » ٠

وحى الشعر

وما يقوله حسين شوقي عن والده وضعف أعصابه تؤكده مصادر أخرى ، فقد كان الشعر يمتص حياة شوقى بلا رحمة ، حيث يروى الدكتور زكى مبارك أن شوقى كان يطلب منه أن يصحبه فى بعض اللحظات والحالات التى يفاجئه فيها وحى الشعر ، ويصف لنا زكى مبارك لحظة من هذه اللحظات فيقول : « ٠٠٠ نمضى من هنا ونمضى من هناك ونجتاز جميع الدروب حتى نصل الى جسر قصر النيل ، هنالك يقف شوقى فيبكى بكاء الاطفال ويغمغم « من أى عهد فى القرى تتدفق » ، وهى أعظم قصيدة قالها شاعر فى وصف النيل ، ثم تتخاذل قواه فيرجو أن أحمله الى مكتبه وهو فى ذهول ما بعده ذهول ٠٠٠ » ٠٠٠ هذه هى الصورة التى يرسمها زكى مبارك لشوقى فى لحظات وحيه والهامه ، وهى صورة تؤكد أن الالهام الشعرى عند شوقى كان يعتصره اعتصارا ، ويهزه هزا ، ويتحكم فى أعصابه تحكما أشبه بالمرض ، ويبدو أن شوقى كان يحس بخطورة هذه الحالات « الالهامية » على حياته ، فكان يخاف الموت ويخشاه أشد الخشية ، ويتوهم الموت قابعا يترصده فى كل لحظة ، وهذا جانب انسانى يكشفه لنا حسين شوقى عن والده فى صور متعددة فيقول : « فى عام ١٩٣٠ توفيت عمتى فسافر أبى بعد تشييع الجنازة مباشرة الى الاسكندرية ، أى أنه لم يحضر ليالى المأتم ، فانتقده بعض الاقارب على هذا التصرف ، والواقع أن تخلفه عن تادية هذا الواجب لم يكن جحودا بأخته ، وانما هو حساسية شديدة ، استدللت على هذا بأننا نحن أولاده ، وكان يحبنا حبا جما ، عندما يمرض أحدنا مرضا شديدا كان يهرب من البيت ، بل يسافر الى الاسكندرية ويظل هناك حتى يزول الخطر ، ومن الادلة على هذه الحساسية الشديدة أن والدته لما توفيت فى حلوان ، وكنا اذ ذاك فى أسبانيا رثاها بمرثية طويلة ، ثم طوى هذه المرثية فلم ينشرها طول حياته ، ونشرناها نحن بعد وفاته ، ذلك لانه من فرط تأثره بها تحاشى أن ينظر اليها فيما بعد ، وهى القصيدة التى مطلعها :

الى الله أشكو من عوادى النوى سهما
أصاب سويداء الفؤاد وما أصمى

ولما عدنا الى مصر بعد المنفى ، لم يطق أن يذهب الى حلوان حيث ماتت أمه المحبوبة ٠

يستحم بالكولونيا

هذا ما يقوله حسين شوقي عن خوف والده من المرض والموت ، ولكن أعجب ما قرأت فى هذا المجال عن حرص شوقى على صحته وخوفه من المرض ، وادراكه أن فنه هو مرض يتعرض بسببه للمخاطر ٠٠٠ أقول ان من أعجب ما قرأت فى هذا المجال ما كتبه زكى مبارك عن شوقى من أن هذا الشاعر الكبير لم « يكن يستحم بالماء كما يستحم الناس والحيوان وانما كان يستحم بالكولونيا » ، وذلك بهدف تطهير جسمه من أى جراثيم يمكن أن تكون قد علقت بجسده فى أى لحظة ، ولا أدرى اذا كان ما يقوله زكى مبارك صحيحا ، أو أنه كان مجرد « اشاعة » انتشرت حول شوقى وصدقها زكى مبارك ، ولكننا مع ذلك لا يمكن أن نستبعدها لما يؤكده كل الذين عرفوا شوقى وعرفوا عنه شدة خوفه من المرض وتوقعه للموت فى أى لحظة

شعره في الاطفال

ونترك حسين شوقى قليلا لنعود الى زكى مبارك الذى كتب مقالات عديدة عن شوقى ، جمعتها ابنته الشاعرة الاديبة « كريمة زكى مبارك » فى كتاب كبير ٠٠٠ يقول زكى مبارك :



شوقى

فى مرآة ابنه

« كان شوقى يحب أبناءه حبا شديدا ، وكانت أول مواليده اسمها أمينة وكان يضع صورتها فى مكتبه وقد رأى طفلة فى سنها وجمالها فقال :

هذه نور السفينة

هذه اخت أمينة

وكان رحمه الله يعطى أمينة كل ما فى جيبه ويقول :

وكم قد خلت من أبيك الجيوب

وليست جيوبك بالخالية

وهى قصيدة لم تسجل فى الشوقيات وبعد امينة جاء على فقال :

صار شوقى أبا على

فى الزمان الترللى »

وهذا الذى يقوله زكى مبارك عن حب شوقى لاولاده يوكده حسين شوقى فى كتابه عن أبيه ، بل لقد كان حب شوقى لاولاده حبا « مهلكا » فى بعض الاحايين حيث كان يعرضهم لاخطار كبيرة كما سنرى بعد قليل ، ولكن قبل أن نواصل حديثنا عن هذه العاطفة نحو الابناء عند شوقى ، نود أن نسجل هنا ملاحظة عن شعر شوقى عن الاطفال ، وعن شعره الفكاهى ، فقد كتب شوقى كثيرا عن الاطفال ، وكتب كثيرا لهم ، ولكن شعر الاطفال عند شوقى ، سواء كان عنهم أو كان لهم ، هو شعر مهمل لم يأخذ حظه من اهتمام الباحثين بل ان كثيرا منه لم يجمع فى ديوان حتى الآن ، ذلك لان هذا الجانب الانسانى العميق البسيط فى شوقى لم يلفت نظر أحد ، رغم أهميته وكشفه عن جانب من جوانب انسانية هذا الشاعر الكبير .

وشعره الفكاهى

ونفس المصير الذى أصاب شعر الاطفال عند شوقى أصاب شعره الفكاهى ، فقد أهمله شوقى نفسه وأهمله الباحثون ، وقصيدته التى كتبها عن ابنه علي ، والتى أشار اليها زكى مبارك والتى كان مطلعها « صار شوقى أبا ... الخ » هى نموذج من نماذج هذا الشعر الفكاهى عند شوقى ، وهذا الشعر كثير وغزير ولكنه ليس مجموعا فى ديوان ، والكثيرون ينظرون اليه على أنه نوع من العبث ، وهذه الفكرة خاطئة ، لان الشعر الفكاهى عند شوقى ، يكشف عن جانب آخر فى نفسيته وشخصيته ، وهو الجانب المرح الساخر ، وللعقاد رأى غريب فى هذا المجال ، فالمعروف أن العقاد كان يكره شعر شوقى ويرفضه ، ولكنه بعد وفاة شوقى خفف من حملته على الشاعر الكبير دون أن يغير موقفه الجوهرى ، الا أن العقاد مع ذلك كان يقول ما معناه : ان شعر شوقى الفكاهى هو أجمل أشعاره وأكثرها دلالة على انسانيته ، وكشفا لمشاعره الحقيقية ازاء الناس والحياة ، لان شوقى فى هذا الشعر قد نزع القناع الاجتماعى المتجهم الذى وضعه على وجهه حتى يصبح شاعر القضايا الكبرى والموضوعات العامة ، والحقيقة أن رأى العقاد فى شعر شوقى الفكاهى يبدو معقولا وسليما ، رغم أن العقاد قد ظلم شوقى فى أشعاره الاخرى غير الفكاهية ، ولعل حياتنا الادبية تلتفت الى شعر شوقى الفكاهى والى شعره عن الاطفال ، فهنا نجد شوقى الانسان البسيط والقلب المفتوح لا شوقى العملاق صاحب الهيبة والمجد والصولجان .

كرمة ابن هانىء

نعود بعد ذلك الى ما يقوله حسين شوقى عن حب أبيه لاولاده حيث يقول : « كان بيتنا « كرمة ابن هانىء » فى المطرية ـ احدى ضواحى القاهرة ـ مرتعا خصبا لطفل مثلى ، وبخاصة أن الحديقة ملئت بشتى الحيوانات ... الاليفة وغير الاليفة ، فكنت تجد بها غزلانا وسلاحف ، وقردة وطواويس وببغاوات ... ومئات من العصافير الملونة ، ثم علاوة على ذلك جيء اليها بتمساح صغير ، وقد وضع فى حوض بنى له خاصة فى الحديقة ، قد احضره لابى أحد أصدقائه من الضباط الوافدين من السودان ، وذلك تحقيقا لرغبتى ، اذ كنت الححت فى طلب ذلك ... وأبى لا يرفض لى طلبا ، واليك الحادث الآتى الذى يدلك الى أى مدى كان أبى يتوخى رضاى ويساير أهوائى : كنت أرغمه على الجلوس فى الحنطور فى المقعد الصغير الامامى ، على حين أجلس انا أمامه فى المقعد الكبير ، وقد رآه مرة سمو الخديوى « عباس حلمى الثانى » وكنا نسير اذ ذاك فى ضاحية المطرية ، وكان سموه قادما من قصر القبة فى طريقه الى « مسطرد » ، فاستدعى أبى ولامه على ذلك ، سائلا لم تفعل هذا ؟ فاجابه : سله هو يا أفندينا لم يفعل بى هذا ! » .

بيد من حديد

ولابد من الاشارة هنا لكى ـ نفهم كلام حسين

حافظ ابراهيم



زكى مبارك



عندما قرروا ذهابى إلى المدرسة نزل الخبر علىّ كالصاعقة.

كان أبى يساعدنى على التمارض.. لكن المربية تكشفنى !

إنه فى الواقع أنانى إلى أقصى حدود الأنانية!!

شوقى ـ أن « شوقى » كان شاعرا للخديوى عباس حلمى ، وكان بينهما صلة وثيقة وحب عميق ، وبسبب هذه الصلة تعرض شوقى للنفى من مصر بعد أن خلع الانجليز « الخديوى عباس » سنة ١٩١٤ لاتهامه بالاتصال بتركيا والمانيا ٠

ويواصل حسين شوقى حديثه عن ضعف شوقى أمام أبنائه فيقول :

« عندما قرروا أن أذهب الى المدرسة نزل على الخبر كالصاعقة ! اذ كيف أترك كل هذا النعيم ، وأذهب فاقضى الساعات الطويلة بين جدران أربعة ؟ ولقد حاول أبى أن يبطل هذا القرار أو يرجئه ، ولكنه اخفق أمام تشبث مربيتنا التركية التى كانت تحكم البيت كله بيد من حديد ٠ وأظن انه لولا هذه المربية الشديدة المراس لما ذهبت مطلقا الى المدرسة ٠ ولما رأيت الا مناص من الذهاب الى المدرسة أخذت اتمارض ، وكان أبى يساعدنى اذ ذاك خفية على اختلاق المرض ، ولكن اكثر هذه الحيل كانت لا تجوز على المربية المذكورة ويا للاسف ! » ٠

جذور الصورة

على أن حسين شوقى لا يكتفى برسم هذه الصورة المشرقة لوالده ، بما فى الصورة من قوة وضعف ، بل انه يواصل « الحفر » وراء جذور الصورة ، وذلك لان حسين كاتب وفنان ايضا ، ويعرف أن الكتابة لابد أن تكون صادقة ، بل وقاسية ، وذلك لكى تعيش هذه الكتابة ويكون لها تاثير وقيمة ، ومن هنا فهو لا يتردد فى الكشف عن عيوب والده حيث يقول :

« على أن أهم عيوب أبى أنانيته الشديدة ترى هل هى من لوازم الشعراء ؟ اذ أن « شيلر » عندما يتحدث عن طبع صديقه يقول : انه فى الواقع أنانى الى أقصى حدود الانانية ! » ٠

« فمن أنانية ابى مثلا أننا لم نكن نستطيع أن نتغدى فى ساعة معينة ، بل كان لزاما علينا أن ننتظر الى أن تأتى شهيته ، وكثيرا ما كان يطول هذا الانتظار ، لانه كان يصحو من نومه متأخرا فيفطر بطبيعة الحال متأخرا أيضا ، وسبب هذا التأخير فى النوم أنه يراجع بعد ما يعود من سهرته ما نظم من شعر طوال نهاره ٠ ومن ذلك أنه عندما كنا فى أوروبا وكنا نذهب الى أحد المطاعم كان يغضب منا ، من على ومنى ، حين نختار الاصناف المألوفة ، بل كان يجب علينا ، على حسب رأيه هو أن نختار أصنافا جديدة مجهولة الاسماء ، كى يختار هو منها فى المرة القادمة اذا راقته ! فكانت اقتراحاته هذه تفسد علينا الاكلة ، لان تلك الاصناف المجهولة كانت « مقالب » فى معظم المرات ، كان حظى منها مرة ضفدعا ، وطبعا لم آكله ! بل صد نفسى عن تناول أى طعام آخر ، مع أنه يقال ان طعم الضفدع كالحمام السمين » ٠

« الم يكن أبى أنانيا عندما تخلى عن الخديوى « عباس حلمى الثانى » ، حين سافر سموه الى الحجاز ، ليؤدى فريضة الحج ، ذلك العاهل الذى كان هو شاعر بلاطه ، والذى كان يحبه ويعطف كل العطف ؟! وكان أبى كلما روى هذا الحادث فيما بعد يضحك ملء شدقيه يقول انه أقنع سموه بأنه ذاهب معه الى الحج ، ولكن لما بلغ الركب الخديوى بنها ، اختفى منه أبى ، فجعل سموه يبحث عنه ولكن بدون جدوى ٠ ويقول أبى انه اختبأ اذ ذاك فى منزل أحد أصدقائه ، ولما عاد سموه من الحجاز واخذ يلوم أبى على فعلته ، اعتذر هذا قائلا : كل شىء الا ركوب ظهور الجمال يا أفندينا ! ولكى يعوض سموه عن هذا التقصير ، نظم له قصيدة ترحيب وتهنئة بالحج طويلة عامرة الابيات ، وهى التى مطلعها :

الى عرفات الله يا ابن محمد

عليك سلام الله فى عرفات

وها هو ذا يتقدم فى هذه القصيدة الى الخالق أيضا سبحانه وتعالى يلتمس صفحه وغفرانه لعدم تاديته هذا الفرض الدينى :

دعانى اليك الصالح بن محمد

فكان جوابى صالح الدعوات



شـــوقى

فى مـــــرآة ابنـــــه

وخيرنى فى سـابح او نجيبة
اليك فلم أختر سوى العبرات
وقدمت أعذارى وذلى وخشيتى
وجئت بضعفى شافعا وشكاتى

الترف والرفاهية

هكذا يسجل حسين شوقى على والده هـذا الجانب الاخلاقى الضعيف ، وهو يسجله برفق ولكن بصـدق وأمانة وادانة صريحة • وبهذه البساطة نفسها والتى تملأ صفحات كتاب حسين شوقى عن أبيه بعطـر من الصدق والامانة فى التصوير والتعبير ، نقرأ صـورا أخرى تكشف لنا عما كان يعيش فيه شوقى من تـرف ورفاهية ، ربما لم يعـرفها أديب آخـر فى العصر الحديث ، وقد كان هذا الترف شاملا لكل من يعيشون فى محيط شوقى حتى الحيوانات ، وهذه هى احـدى الصور الطريفة التى يرسمها حسين شوقى فى كتـابه لاحدى « القطط » التى كانت تعيش فى بيت شوقى . وتتمتع فيه بما لم يحصل عليه انسـان ، وان كانت نهاية هذه ذات مغزى انسانى خاص ، وهذه هى القصة كما يرويها حسين شوقى :

« لمـا خلع السلطان عبد الحميد ـ وكنا فى تركيا ـ ، بيعت محتويات قصره العظيم « يلدز » فى المزاد العلنى ، وكان أبى لا يرغب فى شراء أى شىء منه احتـراما لذكرى عاهله ، ولكنا ألححنا عليه فى شراء كلبين هناك من نوع « اللولو » وهما لم يعمرا الا أياما ثم ماتا حزنا على فراق سيدهما ، اذ أضربا عن الطعام ، وقد قـال الطبيب الذى استدعيناه اذ ذاك الا علة بهما البتـة ، اللهم الا الحزن • كذلك اشترينا من قصر « يلدز » قطة أنقرية سميناها « زنبل » أى ثلج بالتركى لانهـا كانت فاقعة البياض ••• وزنبل هذه لم تكن عاطفية كالكلبين المذكورين اذ لم تحزن قط على فراق سيدها ، ولكنها اتعبتنا بعاداتها الارستقراطية فهى مثلا لم تكن تأكل الا لحم الدجاج ، كما أنها لم تكن تمكث بالارض ، بل حجر أمى كان مقعدها المختار ، مسكينة أمى ! كم لزمت مكانها الساعات الطويلة دون أن تتحـرك كي لا تزعج زنبل أو تقلقها ! ولقد ماتت هذه القطـة المترفعة ضحية أرستقراطيتها ، وذلك أننا سافرنا ذات مرة الى الخارج وخلفناها بالمطرية ، بعد أن أوصينا بها الخدم ، بل كلفنا خادما خاصا بأمر طعامها ، أى أن يشترى لها كل يوم دجاجة •• ولكن حدث أن كان الخادم يأكل لحم الدجاجة ويعطى زنبل العظام ، فاضربت القطة عن الاكل حتى ماتت ! مسكينة زنبل ! ما كان أجملها ! اننا لم نشهد فى حياتنا قطة تعدلها فى نعومة شعرها ، ولا فى ملاسة كفيها ••• لقد كانا أملس من الزئبق ! »•

شوقى والمرأة

وهكذا يكشف لنا حسين شوقى عن الحياة المترفـة التى كان يعيشها والـده وأسرته وحيـوانات الاسرة أيضـا •

وقد نتساءل أين دور المرأة فى حياة شوقى ، وهذا ما يحدثنا عنه حسين شوقى فى سطور قليلة حيث يقول عن أمـه :

« أما والدتى ، فقد كانت بطبيعتها رقيقة الحاشية الى حد بعيد ، حتى لقد كان أبى يشبهها بقطـة من أنقرة ، بسبب هذه الرقة ، واشارة أيضا الى أنهـا من أصل تركى ، وقد اشتهر هذا النوع من القطط بالرقة والترفع • واذا كان أبى قد وفق فى حيـاته الادبية ، فاكبر الفضل راجع اليها بسبب خلقها هذا . وبسبب طيبتها التى لا حد لها ، فهى لم توجـه اليـه لوما فى حياته ! مع أنه كان خليقا باللوم أحيانا ! فهو كثـيرا ما كان يستصحب معه أصدقاء حـين عودته الى المنزل ، فيتغدى معهم ، على حين تتغدى هى وحدها • أما العشاء فكان يتناوله معظم الاحايين فى الخارج » •

زوجته خادمته

وحول زوجة « شوقى » المتواضعة الطيبة المتفانيـة فى حب زوجها يقول الدكتور زكى مبارك :

« كانت خادمة شوقى هى زوجته ، وكانت تقـدر مواعيده الغالية » •

هذا هو نصيب السيدة التى عاشت مع شوقى حتى النهاية ••• لقـد تفانت فى حبـه حتى أصـبحت « خادمة له » •

مشهد الموت

وأخيرا ناتى الى مشهد الموت ، ٣٠٨ـرا أولا وصف



أحمد شوقى فى شبابه

- ماهى حكاية القطط التى كانت تعيش فى بيت شوقى ؟!
- مات شوقى والآنسة مَلَك تغنى : يَاحلوة الوَعد .

الدكتور زكى مبارك لهذا المشهد ، ثم نقرأ ما كتبه حسين شوقى عن وفاة والده ، يقول زكى مبارك :

« فى اللحظة التى مات فيها شوقى كانت الآنسة ملك تغنى : يا حلوة الوعد ما نساك ميعادى ، وهى قصيدة أهداها شوقى الى ملك بخطه الجميل ، وفى صباح الجمعة كان يجب أن أحضر حفلة الافتتاح بمشروع القرش فى العباسية لالقى قصيدة شوقى عن المشروع بصوتى ، ولكن ملحق جريدة الجهاد يصل الينا على غير ميعاد وفيه أن شوقى مات • مضيت بسرعة الى البيت فوجدت الدكتور زكى أبو شادى فى انتظارى وعليه ثياب سود • قلت عظم الله أجرك يا دكتور زكى ، فقال وعظم الله أجرك يا دكتور زكى ، مضينا ننتظر وصول النعش فى ميدان الاسماعيلية فى الساعة الرابعة من ذلك اليوم المشئوم ، أراد الحانوتية أن يحملوا النعش فرفضنا أن يحملوه وتقدمت أنا والدكتور أبو شادى فحملنا النعش وكان أخف من ريش النعام •• ثم جاءت سيارة تنقل جثمان الشاعر الى مثواه الاخير ، فأخذنا سيارة ومضينا معه الى القبر ، والقيت عليه آخر نظرة » •

هذه هى الصورة من الخارج كما رسمها الدكتور زكى مبارك ، أما حسين شوقى فيرسم لنا صورة وفاة والده العظيم من داخل بيت شوقى نفسه فيقول :



سعد زغلول فى زيارة شوقى فى منزله

« فى يوم الوفاة أى ١٣ اكتوبر سنة ١٩٣٢ ، خرج يتروض فى السيارة مع سكرتيره فى ضاحية مصر الجديدة ، وقد تحدث معه يومها فى موضوعات دينية ، وقد ساله بوجه خاص ، وكأنه قد أحس بدنو أجله . عن التوبة والغفران وهل هو يتذكر نصا صريحا عنهما فى القرآن الكريم ، ثم زار فى مساء اليوم نفسه ، الاستاذ محمد توفيق دياب بك فى مكتبه بجريدة الجهاد ، فقد كان أبى يحب الاستاذ دياب ويرتاح الى مداعباته ، وقد نظم له بيتا جعله الاستاذ دياب بك شعارا لجريدته « الجهاد » وهو :

قف دون رأيك فى الحياة مجاهدا

ان الحياة عقيدة وجهاد

وقد توفى حوالى الساعة الثانية صباحا ••• أيقظنى الخادم قائلا ان ابى تعبان ، وأنه أرسله فى طلبى ، كما أرسله فى طلب أمى ، فاسرعت الى حجرته فوجدت أمى بجانب السرير قلقة تناديه : ما بك ؟ ولكنه لا يجيب اذ كانت روحه قد فاضت ، ذهبت الى ذلك العالم المجهول الذى طالما ساءل عنه وتمنى لو عرف أسراره ، ألم يقل مخاطبا شيكسبير :

يا صاحب العصر الخالى الا خبر

عن عالم الموت يرويه الالباء

أما الحياة فأمر قد وصفت لنا

فهل لما بعد تمثيل وادناء ؟

وقد كتبنا على قبره عملا برغبة أبداها يوما ، البيتين التاليين وهما من قصيدته « نهج البردة » فى مدح الرسول :

يا أحمد الخير لى جاه بتسميتى

وكيف لا يتسامى بالرسول سمى

ان جل ذنبى عن الغفران لى أمل

فى الله يجعلنى فى خير معتصم »

رجاء النقاش

النبع

اقصوصة بقلم
مازن حجازى

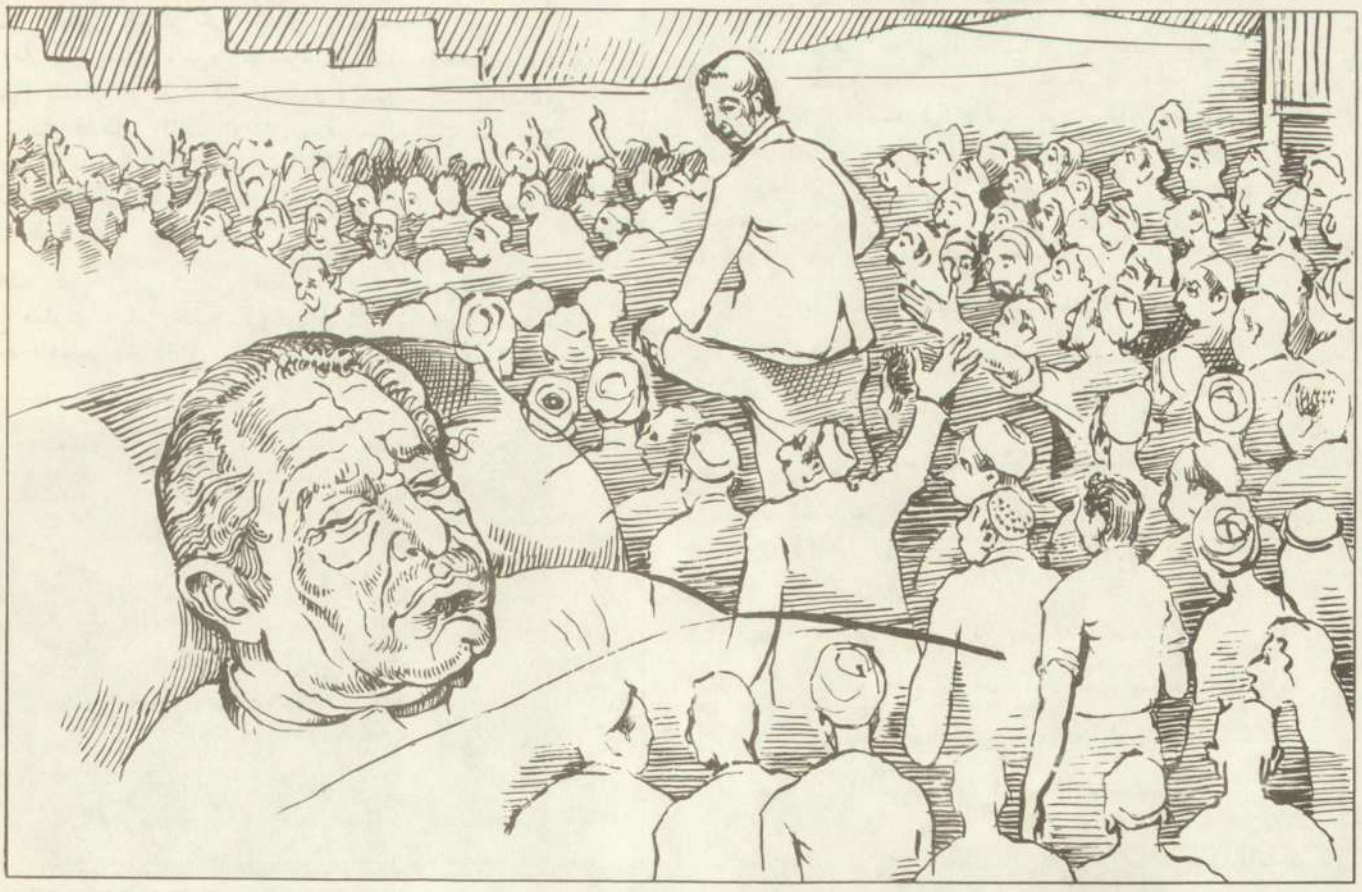
يتدافعون بالمناكب

الساعة السابعة صباحا ·· وانا فى الطريق الى العمل ·· لكن امواجا من البشر حملتنى دون أن أستطيع المقاومة ·· كانوا يتجهون الى شمال البلدة فى اندفاع وحماس لا ادرى سببه ·· لكنها بالتاكيد لم تكن تظاهره، اذ ان جميع الناس كانوا صامتين لا يهتفون باية عبارة ولا يرددون اى شعار !

فى الواقع اننى خرجت من بيتى مبكرا ·· وقبل نصف ساعة من حلول موعد العمل (هذا الكلام حقيقى وليس موجها لمديرى) كما اننى لا ادعى ان زوجتى اخرتنى ، فهى ليست كالزوجات اللواتى نشاهدهن فى مسلسلات التلفزيون الامريكية ، واللـــواتى يودعن ازواجهن كل صباح بقبلـة ، بل انهـــا لا تنهض من سريرها الا بعد أن أغادر المنزل ، وانا بطبعى حريص على عدم افتعال المشاكل ، فقد علمتنى الحياة وتعاملى مع الناس ان ارضى بكل شىء ولو على حساب اعصابى ، لذا فانى اقوم يوميا بعمل فنجان القهوة وتحضير طعام الافطار لى وللاولاد ·· ولها ايضا ·· واتوجه كل يوم قبل حلول موعد العمل ·· واضعا نصب عينى الابتعاد عن تانيب اثنـــين فى هذه الحيـــاة ·· زوجتى ·· والمدير · ازداد تدافع الناس ·· وانا فى الوسـط لا أدرى ماذا يحدث ·· هم متجهون الى الشمال والدائرة التى اعمل فيها جنوب البلدة ·· وتفكيرى موزع بين الرغبة فى المعرفة والرهبة من المدير ·

بعد دقائق دنت منى سيدة محجبة كانت تسير عـلى الرصيف ، سالتنى عن هدف المسيرة التى ابدو وكاننى أحد قادتها بعد أن دفعتنى أمواج البشر الى الصفوف الاولى · لم أسمع سؤالها بوضوح ·· واعتقدت انهـا سالتنى عن اسمى فقلت لها : أنا ·· أنا ·· اســمى فلان الفلانى واعمل فى ···· قالت بغيظ : وهل تظن اننى اسال شخصا مثلك عن اسمه فى مثل هذا الموقف ! يبدو انك تافه و ····

لم اجبها ، واصبت باحباط جديد ·· المدير ·· زوجتى ·· الناس الذين يدفعون بى دون رأفة الى اتجاه لا أعرفه ·· واخيرا هذه المرأة الغريبة المحجبة تحتقرنى من أول لقاء ·· انه صباح لا يبشر بخير من البداية ·



اخيرا توقف الجمع الهادر .. كانوا ينظرون الى اسفل وقد تجمعوا فى حلقة . وانا احاول جاهدا رؤية الشىء الذين ينظرون اليه ، وسالت فقيل لى : انه النبع .. النبع الذى ظهر هذا الصباح .. بعد ان اكتشفته دائرة الرى والتنمية . كدت أصرخ من الفرح .. انها فرصة رائعة لتبرير غيابى ، فانا اعمل سكرتيرا لمدير دائرة الرى والتنمية التى يتحدثون عنها ، والتى اكتشفت النبع .. وللحقيقة والتاريخ اقول اننى لم اسمع قبل ذلك الصباح باية اشارة تدل على ان دائرتنا تفكر فى البحث عن نبع بهذه المنطقة .

وظهر سمير فجاة .. وسمير هذا احد أقربائى ، وهو يغصبنى بحب أوقعنى فى كثير من المآزق ، بل اننى أفكر أحيانا فى انه لو ناصبنى العداء لأراحنى .. ومع ذلك فهو طيب القلب لا يقصد الى استمالتى .. فمثلا تراه يدق جرس المنزل فى منتصف الليل ، فافتح له الباب وأنا لا أكاد افتح عينى من شدة النعاس ، فيقول وهو يدخل بسرعة : خمس دقائق من فضلك لمصلحتك أنت .. لقد كنت فى سهرة مع أصدقائك فاخطأ أحدهم فى حقك ، وهذا أمر لا يليق بالاصدقاء فابتعد عن هذا الصديق لاننى استدرجته فاكتشفته .. وهكذا يصطاد سمير كل يوم صديقا لى ويأتى ليحذرنى منه أو من كارثة وشيكة الوقوع .

المهم .. توقعت ان يثير سمير مشكلة جديدة لى بمجرد انى رأيته ، وقد كان أسرع حتى من تفكيرى فى هذا المجال ..

صاح باعلى صوته : هذا هو .. هذا هو .

والتفت الناس الى ، وقبل أن يكمل كلامه عنى واصفا اياى باننى مسئول ادارة الرى والتنمية .. تدافع الناس باتجاهى وحملونى الى موضع مرتفع فرض على ان القى خطبة أمام الجمهور .. ولما أدركت ان الامر جدى اندفعت فى الخطابة بشكل لا أدرى الآن كيف حدث بهذه السرعة .. لقد أدار رأسى التصفيق والهتاف المتواصل ، بحيث أخذت الكلمات تتدافع من فمى .. وكأنها كانت فرصتى للانتقام من سنوات الصمت الطويلة .

قلت ان المدير أوفدنى خصيصا لشكركم على هذا التعاطف ، وانه يعتبر هذا العمل جزءا بسيطا من واجب الدائرة ، التى تخطط لكل شىء بشكل علمى ومدروس .. والمدير لا يحب الدعاية لنفسه وانه يدع الاعمال تتكلم نيابة عنه .. والمدير .. والدائرة .. والتخطيط .. والتنمية .. والعلم .. و و و ...

وصفق الناس طويلا .. الى درجة شجعتنى على اطالة الخطبة .. لكن شعورا خفيا ظل يراودنى .. وهو ان يأتى أحدهم من الخلف فيقذفنى عن المنصة بقسوة .. كنت أتوقع هذا الشخص كل لحظة .. فهذا الشعور ينتابنى عادة كلما كذبت أو قمت بعمل غير مشروع . وربما كان مرده الى تلك الليلة التى حضرت فيها حفلة موسيقية فى دولة أوروبية ، ولم أكن أجيد الرقص ، ولكننى كنت اتلهف لكى ارقص كالآخرين ، ودفعنى حماسى انذاك الى نزول حلبة الرقص واداء حركات لا معنى لها الى أن أحسست بيدين ثقيلتين تدفعانى خارج الحلبة ، كان أحد الطلبة العرب قد شاهدنى فالمه ان يتندر الاوربيون على عربى .. ومن يومها وأنا أتوقع يدى هذا الشاب كلما ارتكبت خطا .

مرة أخرى صدقت توقعاتى .. ووجدت نفسى طائرا فى الهواء ، بعد لكمة قوية من الخلف ، ليعملنى الناس مرة أخرى ، وينهال البعض ضربا على رجل كبير السن وهو يتألم بين أيديهم ولا ينبس بكلمة .

جاءت سيارة الاسعاف لتحمل الرجل الذى ضربنى من الخلف ، أما أنا فقد حملونى فى تظاهرة ، وهم يهتفون باسم مديرى ، وانتهى الامر فى اليوم التالى بأن استدعانى المدير حال حضورى ، وقال : كان عليك أن تورد أرقاما فى خطابك ، فقد قيل لى أن الخطاب كان مجرد خطبة حماسية ، ومع ذلك فانى تقديرا لما قمت به سأعفيك من جزاء التغيب عن الدائرة أمس .. رغم أن هذا مخالف للقوانين كما تعلم .. فانا يهمنى المحافظة على الدوام بالدرجة الاولى ... كما تعلم .

وخرجت حزينا لاتوجه الى المستشفى باحثا عن الرجل الذى ضربنى فضربوه ..

كان نائما فايقظته بصعوبة .. وكلما استيقظ ورآنى ادعى النوم وفى عيونه ألم واضح .

قلت له : لا عليك أيها الرجل .. فانا سامحتك ولكن قل لى لماذا فعلتها ؟!

قال بغيظ وهو يتكلم من أسنانه : سامحنى !! سامحك الله ، لقد قضيت نصف عمرى وانا أحفر فى ذلك المكان حتى ظهر النبع ، لتاتى أنت أخيرا فتحرمنى من كل شىء فى لحظة واحدة .

وصمت قليلا ثم قال :

أعرف انه لا ذنب لك ، وان الحكومة أرسلتك لتستولى على النبع ، لكن ماذا تريدنى أن أفعل بعد أن شاهدت الحكومة تستولى على كل جهدى ؟!

حاولت ان أقنعه ان الحكومة مظلومة هذه المرة .. لكنه ظل ينظر الى بسخرية واضحة ، جعلتنى أعود الى احتراف الصمت من جديد .

نعمان عاشور

تلاحم الأجيال

بدأ الحديث من جانبهم بالعتاب لكن وجود فجوة بين الأجيال ليس المتهم فيها جيل دون جيل!

● إنها ظاهرة لم يعد لها وجود بالفعل.. ولكن هناك البديل.
● مجتمعنا يكبر ويتضخم فى سرعة هائلة.. والصلة الإنتاجية هى الأساس.

ساقتنى قدماى فى ليلة دافئة الى احدى مقاهى القاهرة التى تتوسط ميدانا فسيحا · وارتاحت نفسى الى الجلوس فوق الرصيف الواسع تلبية لدعوة من بعض الشبان الذين أعرف بينهم أحد شعراء العامية الجدد وكاتبا قصصيا يحاول نشر مجموعته الاولى منذ أمد بعيد · كان الميدان يغص بالمارة ويمتلىء بالسيارات وتتشابك فيه الاصوات وتختلط فى صخب دائب وطنين مزعج لا ينقطع ·· ولكن جلسة المائدة والصحبة التى حولها وما دار بيننا من أحاديث انسانى كل ما حولنا وكاننا كنا نجلس فى داخل استوديو من استوديوهات التسجيل الاذاعى لا ينفذ اليه الصوت ·

أين الروابط والندوات ؟

والحق ان الجلسة كانت من امتع الجلسات الى حد اننى فزعت حين نظرت فى ساعتى استدرك الوقت فاذا نحن على مشارف الفجر دون ان أحس أو أشعر بما انصرم من وقت ·· وعدت الى البيت فى الساعات الاولى من الصباح فلم استطع الرقاد ·· استبدلت ملابسى وانطلقت الى حياتى اليومية العادية وكاننى قضيت الليل كله اغط فى نوم عميق وأنا غارق فى حلم طويل ·· كانت ليلة كالحلم ·· حاولت بعد ذلك استعادته مرارا بتفاصيل كل ما دار فيه بينى وبين الجمع الذى أحاط بالمائدة من الشباب ·· وكلهم أدباء جدد من الذين تتبلور فى جهودهم وتنمو مع نشاطهم بذور الامل فى نهضة أدبية مرجوة ·· تحرك الساكن من حياتنا الثقافية الغابية ·

أذكر أن الحديث بدأ بيننا بعتاب من جانبهم عن القطيعة والانفصال القائم بين جيلنا وجيلهم ·· ووجود الاجيال الادبية المتعاقبة حقيقة لا ينكرها أحد ·· ولكن وجود فجوة بين الاجيال لا يمكن أن يتهم بقيامها جيل دون جيل بل ان مسئولية حدوث مثل هذا الفراغ تقع بالضرورة على الجيل المقبل وليس على الجيل المرتحل · وطفقت أروى لهم ذكرياتى عن الاربعينات ·· كانت أعمارنا فى مثل أعمارهم وكانت مصر ايامها تنعم بنشاط ثقافى واسع أعقب نهاية الحرب العالمية الثانية ·· كان فى القاهرة وحدها أكثر من عشرين دارا أو ندوة أو رابطة أدبية ·· ورحت أعددها لهم بتجمعاتها المختلفة من الادباء والكتاب والشعراء والفنانين والمفكرين ·· وكيف كنا نندفع نحو هذه التجمعات لنلتقى برجالاتها الذين نقرأ لهم أو نسمع عنهم ·· وما كان يغامرنا من أحاسيس الاكبار ومشاعر التقدير نحو كل منهم ·· وأشرت الى المقهى المجاور لنا بالذات ·· مقهى الحرية فى ميدان الازهار ·· كان يتردد عليه المازنى وبيرم التونسى وابراهيم ناجى ·· وكنت أنا وغيرى من الادباء أو المتعلقين بهواية الادب ·· نباغتهم فى جلساتهم المنفردة هناك · ورويت لهم طرفا من لقاءاتى بهم ومحاولات التعرف اليهم ·· والصد والاعراض الذى كانوا يقابلوننا به ·· ومع ذلك نصر على متابعتهم وملاحقتهم فى كل خطوة ··

وسألنى شاب من الجالسين ·· وفى شىء من التحدى أو ربما اليأس والقنوط !

● وأين هى هذه الروابط والندوات والتجمعات الآن ؟!

فاجبته فى غير تردد :

ـ انها ظاهرة لم يعد لها وجود بالفعل ·· ولكن هناك البديل الذى يغنى عنها وهو بديل مفتقد بين جيلنا وجيلكم ·· مجتمعا يكبر ويتضخم فى سرعة



● مِـن أولَى واجبـات الشّـباب استيعـاب إنتاج الشّـيوخ وهَضمـه.

هائلة وموجبات الحياة العصرية تحول دون مثل هـذه اللقاءات الشخصية المباشرة ·· ولهذا تصبح الصلة « الانتاجية » هى الاساس ·

فاستفسرنى اكثر من جالس عما اقصد ··

ـ اننى اقصد بالصلة الانتاجية ·· ما يصدر عن جيلنا من أعمال أدبية وفنية ·· ان من أول واجباتكم نحو جيلكم استيعاب هذا الانتاج وهضمه وتفهمه ثم استكماله بانتاجكم · وعلى سبيل المثال ليس بينكم من يهتم بكتاباتنا مثلما كنا نهتم بطه حسين والعقاد وتوفيق الحكيم ·· وطبيعى اننى لا اقصد بذلك شخصياتهم أو لقاءهم ·· وانما اعنى التزود بانتاجهم كحصيلة أساسية لما يمكن أن يصدر عنكم من انتاج !

واهتزت بعض الرؤوس وكان على ان أتابع الايضاح من واقع تجربتى الشخصية :

ـ تعالوا بنا الى مجال المسرح ·· انا بدأت بهواية الشعر فكنت أعشق شوقى وأهيم بناجى وأتيه ببيرم التونسى ·· لم يفتنى شىء مما كتبوا وأبدعوا الا قرأته ·· ثم شغلتنى القصة القصيرة فتابعت محمود تيمور ويحيى حقى وانغمرت فى كتابة القصة القصيرة بروح واقعية مستلهمة من كتاباتهما ·· لكنى لم أبدأ من حيث كان كل منهما يكتب ·· وانما نتيجة لتاثرى بهما ثم تاثرى بالمرحلة التى كنا نعيشها وهى مرحلة بروز الواقعية ·· لم أتنكر لهما وحدهما وانما تنكرت أيضا للرومانتيكية ومدارسها الواضحة فى اعمال الكثيرين مثل محمود كامل وأمين غراب ثم احسان عبد القدوس وغيرهم ·· لقد ظهروا جميعا قبلى مع ان بعضهم يكاد يكون فى نفس سنى ·

وجاءتنى المباغتة على صورة سؤال :

● هل كنت تكتب القصة القصيرة ؟!

ولم افجع ولكنى أجبته :

ـ لى ثلاث مجموعات يا اخى ·· وهى منشورة فى كتب من سنوات ·· ولا يلزم أو يتحتم أن تكون قد قرأتها ·· ولكن على الاقل كان يجب أن يكون لك ولو معرفة ضئيلة بها !

واعترض آخر مسترجعا الحديث :

● أنت بدأت بالكلام عن المسرح ؟!

ـ سياتى هذا فى حينه ·· ان كل همى أن أوضح لكم مدى الارتباط الذى يجب أن يقوم بين جيلكم وجيلنا ·· بل وبين أية أجيال أدبية متعاقبة ·· أنا لا أزعم اننى قرأت كل ما كتبه طه حسين أو المازنى أو العقاد أو حتى توفيق الحكيم ·· ولكنى عشت دائما ومنذ اللحظة الاولى التى اكتشفت فيها هوايتى ولا أقول موهبتى الادبية ·· عشت رابطا نفسى بتيارهم سابحا فى الاطار الواسع الذى كانوا يسبحون داخله ·· لا عن طريق اللقاءات ·· وانما باستيعاب كل ما يمكن استيعابه من أعمالهم وما يحيطها من أجواء أخرى فى السماء الادبية الشاسعة الابعاد ·· مثل كتابات الرافعى وزكى مبارك واحمد أمين والزيات وغيرهم ·· وغيرهم ·· وانصب تعلقى الدائم بما تعلقت به هوايتى وهو العيش فى مضمار الحياة الادبية ·

وعندئذ بادرنى شاب منهم :

● كان الطريق أمامكم سهلا وميسرا !·

واستتلى الآخر بعده :

تلاحم الأجيال

● وكنتم تقابلون بالتشجيع والاحتضان والعفاوة !

المسرح وليس الرواية

واضاف ثالث :

● ولم يكن هناك من يقاومكم او يقف فى طريقكم مثلما يحدث معنا الآن ؟!

وتوالت صنوف الاحتجاجات والمعاذير والتبريرات .. وكان على ان أنصت صابرا ساكنا لكل ما قالوه .. وهدأت ثائرتهم لحظة فعدت الى الحديث . دعونى أولا أوضح لكم بعض تجربتى ، ان الظروف أو الصدف قد تلعب دورها فى كل شىء الا فيما يخص الموهبة الادبية أو الفنية ... لقد هويت الشعر ولكنى لم أكتبه وشغفت بالقصة القصيرة فكتبتها لانها كانت اللون السائد حتى الخمسينات .. كانت فن الجيل .. ثم عشقت المسرح وتعلقت به من دراستى للدراما فى كلية الاداب .. ولما تخرجت كان أبرز ما راعنى من انتاج الجيل السابق علينا ما يكتبه توفيق الحكيم مما كان يسمى أيامها « التمثيليات » .. وبدأت أشق طريقى فى هذا المضمار من خلال « الدراما الاذاعية » وأنا حتى الآن لا أكاد أصدق اننى خلال عشر سنوات فقط فى الفترة من عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٥٨ قدمت للاذاعة فى مختلف برامجها ما يزيد عن مائتى تمثيلية وبرنامج خاص .. وهذا دفعنى الى كتابة مسرحيتى الاولى عام ١٩٥٠ ولو انها لم تمثل الا بعدها بعدة سنوات .. ولكنها كانت بمثابة رد فعل لطاقتى المستهلكة المبددة على الهواء فى الراديو .. رغم ما أفدته من كتاباتى الاذاعية من التمرس والخبرة الدرامية الاكيدة .

وعاد المقاطعة المباغتة مرة أخرى :

● لماذا لم تكتب الرواية الطويلة ؟!

ولكنى لم افاجأ بالسؤال لانه كان منطقيا ..

ـ ليس فقط لانها لم تجتذبنى .. ولكن أصلا لانها كانت لا تزال لونا غير ناضج فى حياتنا الادبية .. لم يكن قد سبق جيلنا اليها غير هيكل فى « زينب » والمازنى فى « ابراهيم الكاتب » وطه حسين فى « شجرة البؤس » وتوفيق الحكيم فى « عودة الروح » والعقاد فى « سارة » وتيمور فى أكثر من رواية .. لكنها جميعا كانت بواكير ناقصة بالمقارنة مع ما كنت أعيه عن هذا اللون من مقاييس وما أدركه من مفاهيم بينما كان نجيب محفوظ لا يزال فى بداياته ومعه عادل كامل فى « مليمه الاكبر » وكلاهما لا يبعد عن مسار جيلى بأكثر من خطوات .

الاصل والاساس

● كأنك كنت تعول دائما على من سبقوك ؟!

ـ قطعا .. وهذا هو الاصل والاساس .. فكيانى الادبى .. اذا كان لى حقا كيان .. لا يمكن أن ينفصل عن تراثهم ونتاجهم .. أنه امتداد منه واستكمال له وخروج عليه .. بل وتفرد واستقلال عنه فى نفس الوقت .. وانا فى هذا لا أتناقض بالالفاظ . ان الانتاج الادبى والفنى فى مرحله لا يعدو أن يكون مهما اختلف أو تناقض أو تعارض مع ما سبقه واحدا من الجذور العديدة المتشعبة فى الارض والتى تنتصب من فوقها الساق العامة الضخمة للحياة الادبية العريضة الواسعة الممتدة بكل ما تحمله من فروع وأغصان وأوراق وثمار . وهذا هو الشان فى كل آداب العالم .. فى الادب الانجليزى الممتد من شكسبير الى ديكنز الى أوسكار وايلد الى برنارد شو حتى سومرست موم أو فلنقل حتى هارولد بنتر الآن .. وكذلك الحال بالنسبة للادب الفرنسى .. من راسين وموليير الى بلزاك وزولا حتى أندريه مالرو مثلا .. ونفس الشىء ينطبق على الادب الروسى .. ابتداء من بوشكين ومرورا بجوجول وتولستوى وديستوفيسكى وجوركى وتشيخوف الى ان يصل لشولوخوف حاليا .. بل ان هذا الارتباط قائم ومتوال ومتصل .. فى المضمار الفنى .. فى الرسم والنحت الذى يجمع بين مايكل انجلو من قرون عبرفان جوخ وحتى بيكاسو .. وفى الموسيقى التى تصل باخ وموتزار ببيتهوفن وفاجنر وتشايكوفسكى حتى خاتشادوريان .

الثقافة العالمية والتراث القديم

وطالت فترة الصمت حتى قطعها أحدهم بسؤال :

● وما رأيك فى تأثير الثقافة العالمية المحيطة وأثر التراث القديم المتراكم ؟!

فبادرته بالاجابة :

ـ كلاهما يشكل عوامل مساعدة ولكنه لا يدخل فى صميم الكيان الاصلى للاديب المنتج كعصب رئيسى يجب أن يكون له امتداده فيما سبقه .. لقد كان جيل


تشايكوفسكى


مايكل انجلو


فان خوخ


موزارت


بيتهوفن

طه حسين والعقاد متأثرا بالثقافة الاوروبية (العقاد بالانجليزية وطه بالفرنسية) بقدر ما كان ضالعا فى استيعابه للتراث العربى ·· وجاء الجيل الذى تلاهما والجيل الذى بعده فلم يأخذ منهم الا ما فيهم من أصالة بيئية ·· أعنى ما فى انتاجهم من امتداد غائر فى تيار الحياة الاجتماعية وواقعها · وأبرز مثل على ذلك قد يكون توفيق الحكيم ·· ولكن الاكثر وضوحا ما يتبدى فى انتاج نجيب محفوظ ·· ثم فى انتاج جيلنا بعده ·· ويقينى ان جيلكم لابد أن تتصل خيوطه اتصالا كاملا بما يمتد اليه من خيوط جيلنا فى هذا المتجه اذ لابد من الارتباط المتزايد المتصل بالقاعدة الواسعة العريضة من الواقع الاجتماعى ·

وقال أحدهم فيما يشبه الاحتجاج :

● ولكن الواقعية قد انتهى زمانها ··

ـ عفوا ·· يبدو أننى غير واضح بما فيه الكفاية ·· أنا لا أقصد الواقعية أبدا فالواقعية اتجاه من الاتجاهات الادبية ·· وان كانت فى تقديرى من أثبت وأبقى الاتجاهات أو المذاهب الادبية ·· وانما أقصد الالتصاق الحتمى الموضوعى والشكلى أيضا بكل متطلبات التطور التى تفرضها الحياة الاجتماعية واحتياجاتها الفعلية من الانتاج الادبى والفنى ·· « أو ما يمكن وصفه بالمعاصرة » ·· ففى عصر كعصرنا القائم لم يعد الانتاج الادبى والفنى مجرد تعبير عن الذات وانما أصبح وهو بالفعل قوة أو سلاح من أسلحة الحياة وبناء الحياة ·· تماما كالاقتصاد ·· انه المقابل الطبيعى للانتاج المادى فى الصناعة والزراعة ·· وليس مجرد روايات وقصص أو اشعار تصدر فى كتب ·· انه اليوم مادة غذائية كالرغيف واللبن وخاصة فى ظل ما تطورت اليه الحياة العصرية من أساليب تعبيرية جديدة كاسحة على رأسها الاذاعة والتليفزيون ولا أقول السينما ·

وماذا عن جيلهم ؟

كانت الرؤوس تهتز من حولى وانا مندمج فى محاولة شرح نظرتى ·· فاصبح لزاما على ان أتوقف اذ لم تكن الجلسة لتحتمل مثل هذا النقاش الجاد ·· لكن الحديث دار بنا فى كل مدار ·· واعتذرت لانى أخذتهم الى شىء من الجدية الثقيلة ولكنهم لاحقونى بالكثير من الاسئلة الاخرى وكانت كلها تدور حول ظروف جيلهم وما يعترضهم من صعاب فى محاولة نشر انتاجهم ·· اما لافتقارهم الى الشهرة كما زعم بعضهم واما للجحود الذى يواجههم به جيلنا وهو الجيل السابق عليهم ··

ففى زعمهم أيضا اننا نقاومهم ونسد عليهم المسالك ونحول بينهم وبين الظهور ·· بدليل اننا لا نشجعهم أو ناخذ بيدهم !

وأخيرا جاء الدور على لكى اسأل هذه المرة :

● ومن ذا الذى كان يساعدنا من الجيل السابق علينا حين اندفعنا ونحن فى مثل أعماركم لتأجير مجلة اسبوعية متوقفة كانت تصدر عن احدى الاندية (النادى النوبى) وحولناها الى مجلة أدبية عام ١٩٤٩ ·· كنا نصرف عليها من مرتباتنا الضئيلة ومصروف قوتنا ونقوم بطبعها وتوزيعها بأيدينا واستمرت أكثر من عام ونصف فى الصدور · انها مجلة « الاديب المصرى » ·· وكانت تضم الى جانب الاستاذ مفيد الشوباشى ·· المرحوم زكريا العجاوى والمرحوم أنور المعداوى ، والمرحوم الدكتور ناجى ، والاساتذة مصطفى السحرتى وابراهيم الابيارى ، وزكى خورشيد ، وعلى الراعى ، وعباس صالح ، وعلى أحمد باكثير وغيرهم · وغيرهم · ولم نكن ننشد من وراء اصدارها مجرد التعبير عن أنفسنا أو نشر انتاجنا والبروز فى المجال الادبى بوصفنا كتابا · ولكنا كنا نندفع الى طبعها وتوزيعها حبا فى الادب وما نرجوه ونتمناه له من ازدهار ·

وانطلق أحدهم معترضا :

● حاول جيلنا ذلك أيضا فاصدرنا أكثر من دورية غير منتظمة يمكن اعتبارها مجلة ·

أجبته فى هدوء :

ـ طبيعى ان يحدث ذلك ·· ولكن العبرة بما أوجده مثل هذا التجمع من وحدة أدبية ·· لقد خرجنا نحن من تجربتنا ·· وكنا ندرك من البداية انها لن تدوم ولن تستمر ·· بما يمكن أن يكون ·· صفا جديدا متراصا وموحدا ·· وتمكننا عن طريق ما أوجدته المجلة

تلاحم الأجيال

بيننا من ترابط أدبى قائم على أساس مفهوم جديد مشترك ومبلور للادب الذى ننشده ونسعى الى انتاجه ·· تمكنا من ان نقتحم الحياة الادبية كفيلق يصارع باسلحة مغايرة ·· ولم نتقدم فرادى فى اعتداد بما يحركنا من دوافع أو تطلعات ذاتية ·

وهب من بينهم من لاحقنى :

● هذا هو اتهامكم الدائم لجيلنا ·· انكم تعتبروننا وكان كلا منا غارق في ذاتيته ويحاول الانفصال بنفسه عن الحياة الادبية كلية ·

وتشعب نقاش حاد بيني وبينهم حول ما زعموا انني اتهم به جيلهم والواقع انني ما كنت احب للجلسة ان تتحول الى هذا المسار لان الحديث عن مثل هذه المؤرقات كان يجنح بنا الى الاعتبارات الشخصية وحدها ·· فقد راح كل منهم يعرض معاناته فى نشر انتاجه ويأسه من استكمال جهوده الادبية واقتناعه بتفضيل البحث عن « شغلانه » أخرى ·· لكنهم كان يهزون رؤوسهم فى غير اقتناع لاختلاف الظروف والاوضاع والمهيئات والملابسات ·

والحق أن ما يواجهه الجيل الجديد من الادباء اليوم يختلف كثيرا عما كان يواجهنا نحن الذين سبقناهم بسنوات قليلة ·· ذلك ان التطورات التى تطرأ على الكيان الادبى لحياتنا جذرية وعميقة بقدر ما هى سريعة وساحقة ·· ولقد ادت من البداية الى حتمية الفصل بيننا وبينهم ·· وصحيح أن لكل جيل من الاجيال الادبية مفهومه وحاجاته من الادب وبما يتناسب مع مقومات أوضاعه ومتطلبات عصره وزمانه ·· ولكن حين تكون الشقة قريبة الى هذا الحد بحيث لا تباعد بيننا وبينهم الا بسنوات ·· فلا يجوز ان توجد مثل هذه الفجوة العميقة التى قد يستعصى عليهم اجتيازها ·

لقد عشنا نحن فى ظل تطورات سياسية وتغيرات اقتصادية وعلاقات اجتماعية كان لها أثرها الكبير وفاعليتها الضخمة فى اعادة تشكيل الحياة بمختلف مظاهرها ·· وجاءوا هم ليعاصروا اوضاعا سياسية مغايرة ويعيشوا فى ظل تغيرات اقتصادية متناقضة وعلاقات اجتماعية تجنح الى منطلقات غير متكافئة ··

مهرجان لميخائيل نعيمة

● في الشهر الماضي ، اقامت الدوائر الادبية في لبنان مهرجانا للاحتفال بالشاعر والكاتب اللبناني الكبير ميخائيل نعيمة · شارك في الاحتفال عدد كبير من الادباء والنقاد والمستشرقين · كما دعي اليه ممثلون عن جامعة الدول العربية ، والجامعة اللبنانية ، واليونسكو ، وهذا المهرجان يعتبر الاول من نوعه ، اذ يقام لتكريم واحد من رجال الادب والثقافة ما زال حيا بيننا ، على غير ما درجت عليه الحياة الثقافية العربية ·

وفي هذه المناسبة ·· اقيمت الندوات في بحث الذات الادبية والفنية لميخائيل نعيمة ، مثلما صدر كتاب بعنوان «ميخائيل نعيمة طريق الذات الى الذات» للدكتور نديم نعيمة · كذلك عرضت مسرحية بعنوان « ميخائيل نعيمة » ، وفيلم موسيقى ، وصدر طابع بريد يحمل صورة ميخائيل نعيمة ·

● مجلة « الحياة الثقافية » التونسية ـ بعد احتجاب دام عدة شهور ـ عادت الى الصدور مرة أخرى عن وزارة الشئون الثقافية · تقليد جديد استانفت به المجلة رحلتها ، هو ان يكون كل عدد من اعدادها متخصصا في أحد المجالات الادبية ·

● المهرجان الثامن من الفنون المسرحية ، الذي كان مقررا اقامته في دمشق في أوائل شهر مايو الماضي ، تأجل الى موعد لم يتحدد بعد في العام القادم · السبب غياب عدد من الفرق المسرحية العربية عن المهرجان مما سيكون له تأثير مباشر على الاهداف الفنية لاقامة المهرجان ·



برنارد شو



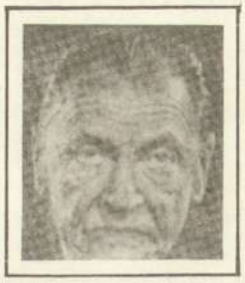
شيكسبير



بيكاسو



تشارلز ديكنز



سومرست موم

ومن هنا أصبح يشق عليهم ما حاولت ابرازه فى محاورتى معهم خلال جلسة المقهى على مدار الليل ٠

ان هذا الانقسام القائم الملموس بيننا وبينهم ٠٠ وبفعل هذه العوامل التى سقتها الآن ٠٠ هو الذى أدى ويؤدى الى انقطاع صلتهم بانتاج جيلنا وما سبقه من أجيال قبلنا ٠٠ وهو الذى قذف بهم بعيدا عن الدوران في الاطار الادبى العام الذى لم يعد له وجود حقيقي في فلك حياتنا الثقافية ٠ وهذا بدوره خلق المهيئات الكافية للفصل بينهم وبين المكونات الاصلية لجذور الامتداد الادبى الذى يمكن أن يربطهم بما يتشعب فى أعماق الحياة الادبية المتلاحقة من مقومات ٠٠ وبفعل ما أصبحوا يعيشونه فى ظل مجتمعهم الجارف التطور ضعف ارتباطهم بل كاد يتعصم عن السيل الاجتماعى المنصهر تحت اقدامهم فى خضم الحياة الشاسعة للجموع الشعبية ٠٠ وجاءت وسائل التعبير الجماهيرية الحديثة ٠٠ السينما والاذاعة والتليفزيون وربما المسرح فيما طغى عليه من اتجاهات التسلية ، لتباعد بينهم وبين الكلمة المكتوبة ذاتها وما يمكن أو يجب أن تنطق به من قيم ومثل وتطلعات فيما ينتجون من أعمالهم الادبية شعرا أو قصة أو رواية أو حتى مسرحية ٠٠

وفي يقيني ٠٠ ان هذه العوامل مجتمعة ومهما تضافرت فانها لابد بل لعلها بالفعل قد خلقت أمام هذا الجيل من الادباء الجدد من الموجبات ما يحتم عليهم الا ينظروا وراءهم فى غضب وسخط ونفور لمن سبقوهم من أجيال الخالقين المبدعين للكلمة المكتوبة ٠٠ فهى العصب الجوهرى الثابت الدائم لكل تراث أدبى وفنى وفكرى ٠٠

هذا هو المحك !

هناك اذن وبلا شك فجوة قائمة بين الجيل الجديد من الادباء والكتاب وبين جيلنا الذى لا يزال يستبق المستقبل ٠ وهى فجوة صعبة الاجتياز بحكم ما استجد على حياتنا الثقافية ٠٠ لكن هذا الجيل الجديد يشهد ما لم يشهده جيلنا وما لم يكن يحلم به من أسباب التقارب وعلى الرقعة الواسعة المتوسعة للعالم العربى كله ٠ على أيامنا نحن وفى بداية نشأتنا كان المشهد ضيقا والساحة حسيرة والنظرة لا تجاوز الانوف ٠٠ كنا نعيش فى غمار بيئة مغلقة لا تتسع أفاقها لابعد من العودة الى أطراف الخيوط الواهنة للفرعونية المصرية القديمة او انتعلق باذيال الثقافات الاوروبية بمختلف ألوانها أو محاولة الاستناد الى بعض الاحجار الصلبة للتراث العربى ٠ لكن هذا الجيل الجديد وفى ظل الانجازات العديدة لما سبقه من أجيال حديثة ٠٠ طورت الشعر وجددته وابدعت القصة وأرست قوائم الرواية وبلورت المسرح وتوسعت فى فنون الدراما ٠٠ أمامه ساحات الانتاج الادبي والفنى ليلجأ من أوسع الابواب وعلى متن وسائل نشر متضاعفة العدة والعدد ٠٠ فبدلا من خمسة دور للطباعة يوجد فى العالم العربى اليوم مئات الناشرين للكتب والمؤلفات ٠٠ وبدلا من ثلاث أو أربع مجلات أدبية يوجد فى العالم العربى اليوم عشرات المجلات ٠٠ وهكذا ثم ٠٠ أين هى دار النشر أو أين هى المجلة التى يمكن أن تتردد فى تقديم ديوان أو قصة أو رواية أو مسرحية لكاتب جديد منهم ٠٠٠ يرتفع بها وفيها على من سبقوه من المبدعين قبله !! ان هذا هو المحك !!

ولست ازعم الا موجب للسخط أو الغضب أو التنكر من جانب الادباء الجدد لكل ما يواجههم من عقبات أو صعاب أو عوائق ٠٠ ولست أهون من شان الحمل الثقيل الذى تنوء به طاقاتهم وامكاناتهم ومواهبهم أمام ما تفرضه عليهم وسائل التعبير الحديثة فى اهدارها لقيمة وأهمية الكلمة المكتوبة ٠٠ ولكنى أصر وأؤكد على أن جيلهم يمكن ان يتخطى الفجوة بالالتحام بالاجيال التى تقدمتهم ثم بالالتحام مع ما استجد على واقع عصرهم ووجودهم من وسائل التعبير الادبى والفنى ٠٠ وأكثر من ذلك كله ٠٠ الالتحام عن أصالة بالحياة الفعلية لجموع الناس لا فى مصر وحدها ٠٠ ولكن فى كافة أرجاء عالمنا العربى فضلا عن الحياة الانسانية المعاصرة بكل حداثتها ٠

نعمان عاشور

بقلم أم اكثم

شتاء الاسكيمو

ومضى العيد .. بلا بسمة وبلا أمنيـــة .. فكل الامنيات استحالت الى حبات رمـــل تذروها رياح .. وتذوب فى قبضة ماء .. رحل عام آخر والوحدة تعتصر أعماقى وتتركها كخرقة بالية ترتعش .. أو كشراع مثقوب يهوى .. ولا أمل .. ولا همسة عيد سعيد ..

الساعة الثانية عشرة تدق كالطبول فى رأسى .. وعيناى مخضبتان بالدمع .. تحلقان .. وترتجفـان فى الظلام .. وحيدة عيناى .. بلا دفء ..

وعقارب الساعة تتعانق .. وشفاه العالم تتعانق معها .. وتهوى أنفاسى وحيدة .. بلا دفء ..

عقارب الساعة تتعانق .. ويخفق قلبى حزنا .. وأموء وحدى كقطة فقدت صغارها .. وتصفعنى الرياح الباردة .. ولا دفء .. ولا حياة .. كجزيرة مهجورة .. كربان وحيد على حطام سفينة غارقة .. ولا أمل .. أرتشف دموعى .. ويرتشفها الفراش البارد .. وأحتضن وحدتى .. والصواريخ النارية تلهب أعصاب المدينة وتدعوهم للفرح .. و .. لا فرح فى جزيرتى النائية .. والصواريخ النارية تنطلق من عـــروقى لتغرس رايات الهزيمة بين ضلوعى ..

ومضى العيد .. عيد الرماد .. ومات الفرح .. وتصفعنى وحدتى الباردة .. وأنا أرتجف وأخفق مع خفوق ستائر نافذتى الشاحبة .. واغفو .. وانتفض .. وحبات المطر تطرق زجاج نافذتى كقبضة مارد .. أو كيد القدر .. وصراخ الناس وضحكاتهم الجذلى تقفز من الشوارع والبيوت والعانات لتتكسر على بســـاط غرفتى وترتد شظاياها تعمل فى جسدى حتى القطـرة الاخيرة من دمى ..





واقفز مكسورة الجناح .. وأغلق ستائرى ... وأطفىء الشمعة اليتيمة .. وأتكوم على البساط بجوار المدفأة .. والبرد والوحدة تخترق دمى .. وما زالت ضحكات الناس تقفز كالعصفور السعيد لتتكسر على بساطى وترتد الى صدرى كسهم هندى مسموم ..

آه .. ليتك كنت هنا بشار .. ليتك أخذتنى معك .. وما تركتنى للبرد ينهش عظامى .. لم أعرف قط أن للفرح « عمرا قصيرا » الا معك .. هكذا ثلاثة أعوام يا بشار منذ عرفتك حتى فقدتك .. كانت هى عمر الفرح .. وبعدها جاء الحزن كشتاء الاسكيمو .. ثقيلا مريرا طويلا .. فقدك كالشتاء يا بشار .. موحشا وقارسا حتى العظام ..

كانت ليلة ممطرة هادئة تنزلق حبات المطر على زجاج العربة كالموسيقى .. ناعمة .. خافقة بالحب والنشوة .. وكنت تضحك ضحكتك الرائعة .. وأنا ملتصقة بك كعصفور بلله المطر يرتجى الدفء .. وكنت الدفء .. وكنت الماوى .. كنت تحدثنى عن طفلنا القادم بعد شهور ستة .. وعن منزلنا الجديد .. وكنت تضحك .. وأنا أنتشى بضحكك وأنفاسك الحارة .. قط لم أشعر بطعم الخيانة فى دمك .. كانت أناملك أناملى فنان بارع تعزف أحلى الالحان .. أصدقها .. بشار .. لم تكن الخيانة فى أنفاسك .. لم هجرتنى ؟

رائحة شواء آدمى .. آه .. أصابعى تحترق .. سيجارتى تأكل يدى .. وانتفضت .. آه ما أقسى لسعك .. وحملت نار أصابعى المحترقة وغمرتها بالماء المثلج .. أشعلت من جديد الشمعة اليتيمة .. وظللت أرقب لهيبها .. وأنفاسى تزيد اشتعالها .. وشعرت بعبراتى تتدفق كالسيل وتكتسح أنفاسى .. آه بشار .. ما أقساك .. وانكفأت على وجهى .. وأنا أضغط على رأسى .. كفى .. لا أريد سماع المزيد .. وهويت بقبضة يدى على جهاز التسجيل الصغير .. كفى .. حتى الموسيقى غدت كصفير القطار المسافر .. آه بشار .. ما أقساك ..

كانت الارض ترقص .. والنجوم ترقص .. والهواء عطرا .. والليل أحمر ناريا .. والناس كالصغار المشاغبين .. كالعصافير .. يقفزون هنا .. وهناك .. وأنا معك .. بشار .. والليلة رأس السنة .. وأنفاسك تحرقنى .. وأذوب .. وأناملك تبحر فى شعرى .. غفوت على كتفك سعيدة بين هذا البحر المائج فى الراقصين .. وبكيت حبا .. وابتسمت لى ابتسامة كالسماء رحابة وجمالا .. وأغمضت عينى .. وأنفاسك كالعطر على عنقى .. وأنفاسك كزهور الياسمين تزين شعرى .. آه بشار .. ما أقساك ..

تسلل ضوء القمر .. وانسكبت خيوطه على فراشى .. وكنت ما أزال جاثية على البساط .. وأصابعى المحروقة .. والجهاز الاخرس المهشم .. وأعقاب السجائر المتناثرة .. وأشلاء روحى المبعثرة .. اذا لقد انتهى الاحتفال برأس السنة .. هكذا .. وحيدة .. أنزف حزنا حتى الموت .. والدوار يعصف بى .. ورغبة ملحة بان اتقيأ ما فى جوفى .. ولم يكن به شىء غير الحزن .. لا أذكر متى تناولت طعاما .. بل لم يكن فى البيت شىء يؤكل .. عدا أرغفة جافة وشرائح من الجبن ..

فجأة تحولت حبات المطر الناعمة كالموسيقى .. الى ضربات طبول مجنونة .. واهتزت الارض والسماء .. واهتز المقود من بين يديك .. وجزعت أنا .. وتشبثت بك .. وكان الارض تنزلق .. وغابت الرؤية من ناظرنا .. كان الطريق طويلا .. وأصوات الرعود تزيدنى رعبا .. وازداد تشبثا بك وخوفا عليك .. زمجر الهواء .. وكان وحوش الغاب قد فرت من جحورها .. وكان أبواب الجحيم قد شرعت .. وازددت رعبا .. وخوفا عليك .. وتشبثا .. وفجأة .. لا أعرف كيف حدث هذا .. ولكنى فقدتك بشار .. وفقدت جنينى .. وتركتنى أنا وحيده .. والبرد والوحدة .. وذكراك تأكلنى وتتركنى هشيما .. آه بشار .. لم تركتنى رمادا ؟

حاولت الوقوف .. فشلت .. ورغبتى فى التقيؤ تبعث بالقشعريرة فى جسدى ... زحفت .. على الارض الباردة وحدى .. وواصلت زحفى حتى أرض الحمام .. اهتز جسدى .. ظللت أتقيأ سائلا مرا حتى غاب الضوء من عينى .. جسدى يهتز .. وأطرافى باردة كالثلج .. حلقى كالنار .. عجزت حتى عن البكاء .. لا أحد يأخذ بيدى .. وحيدة أنا بشار .. مذبوحة هنا على أرض باردة .. وحزينة حتى الموت .. استجمعت ما تبقى لى من قوة .. حاولت الوقوف ... وأنفاسى تتكسر .. انزلقت قدمى وهوى جسدى .. غاب ضوء الفجر من ناظرى وأنا أخفق كطائر يحتضر .

أم أكثم

عباس خضر

فى القضية الأدبية الخطيرة

لن يتكلموا.. والدراسة هى الحكم!

« حقا هى قضية خطيرة كما قال الاستاذ رجاء النقاش فى « الدوحة » ـ اكتوبر سنة ١٩٧٧ ـ تلك هى العلاقة بين بعض أدبائنا ومفكرينا الكبار بآخرين كانوا خلفهم يعينونهم على الانتاج بأى وجه من الوجوه » ٠

وقد أثار عنده هذه القضية ما جاء فى كتابى « خطى مشيناها » خاصا بمحمود تيمور ومحمد شوقى أمين ، اذ قلت فيما قلت : « كان ـ شوقى ـ قد اتصل بالاديب الكبير محمود تيمور وعمل معه وبدأت العلاقة بالاتفاق على أن يصحح أصول كتابته ، ثم تطورت الى أكثر من التصحيح ، ورأيت ملامح من قلم الصديق المكافح تطل من خلال كتابات الكاتب الكبير » ٠

وهذه حقيقة يعرفها بعض الناس ، ولكن لم يذكرها أحد أو لم أر أحدا يذكرها فى كتابه ، وتوكلت أنا على الله وقلتها « على بلاطة » فشوقى أمين صديق الطفولة والعمر ، وكان المرحوم محمود تيمور صديقى صداقة الكبير للصغير ، وقد عرفته شخصيا عن طريق شوقى ، وكتبت عنه كثيرا وخاصة فى كتابى « القصة القصيرة فى مصر » حيث درست ريادته للقصة القصيرة دراسة مفصلة لم أجرؤ فيها مع الاسف أن أذكر تلك الحقيقة التى أعرفها ، لان الرجل كان حيا ولم يهن على أن أجرح شعوره البالغ الرقة ٠ أما فى « خطى مشيناها » فقد كنت فى شبه « نوم مغناطيسى » فكتبت وأنا نائم لا أعى ما يعيه الصاحون !

والذى أعتقده أن أحدا ممن ذكرهم رجاء النقاش وأهاب بهم أن يتكلموا ٠٠٠ لن يتكلموا ، سواء فيما يتصل بمحمود تيمور أو غيره من كبار الادباء والمفكرين الذين ذكرهم من كان معهم خلف « كواليس » الانتاج ٠ وهم كما قال « ما زالوا بيننا أحياء يرزقون ، ولكنهم لا يتكلمون بما يعرفون ، ولا يحسمون الامور فيما يتصل بهذه الشائعات الخطيرة » وقد أهاب بهم قائلا : « فلماذا لا يتكلم هؤلاء ؟ ولماذا لا يكشفون عما يعرفونه من الاسرار ، وبذلك نضع حدا لما يتردد بغير دليل هنا أو هناك ، وقد يكون فى هذه الشائعات بعض الحق ، وقد يكون فيها ظلم واساءة لا مبرر لها ٠٠٠ وكل ذلك يمكن أن يتضح تماما لو تكلم الصامتون الذين يعرفون »٠

أقول : لن يتكلم الصامتون ، وحتى ان تكلموا فسينفون ٠

مثلا الاستاذ شوقى أمين ، عتب على أن كتبت ما كتبت ، لان له علاقات ـ لا تزال ـ مع أفراد من أسرة تيمور ، فلا يجب أن يقال ما يعكر صفو هذه العلاقات٠

ويطالبنى الاستاذ رجاء النقاش بتفصيل يزيد الامر ايضاحا ٠ وقد شعرت أن اجابة هذه المطالبة واجبة على ، لان المسألة فهمت على وجه غير الوجه الحقيقى ، وقد جاء هذا الفهم فى مقال « أدباء ومواقف » اذ قال كاتبه الاستاذ رجاء « ان الشائعة تقول بأن شوقى أمين قد شارك فى بعض أعمال تيمور » ٠

والواقع أن عمل شوقى أمين فى قصص تيمور انما كان فى الصياغة فقط ، بمعنى أن محمود تيمور يكتب كما كان يكتب فى المرحلة الاولى التى لم يكن يعنى فيها بجزالة اللغة ولا حتى سلامتها ، ويأخذ شوقى أمين هذه المادة ويصوغها الصياغة التى بدت بها فى المرحلة الثانية لقصص تيمور ٠ وثمة أعمال أدبية ولغوية أخرى غير القصص أعتقد أن شوقى أمين كتبها منذ البدء ، مثل ألفاظ الحضارة التى كان يقدمها محمود تيمور الى مجمع اللغة العربية كل عام باعتباره عضوا فيه ٠ ولم يكن محمود تيمور على هذا المستوى من دراسة اللغة العربية ٠

ولم يكن قلم شوقى أمين مقصورا على انتاج تيمور ، بل امتد حتى وصل الى بعض كتابات رجال اللغة أنفسهم ٠٠ ان كنت تريد مزيدا من الافصاح فهناك بعض الافصاح :

كان قلم شوقى أمين يجرى فى كتابة جاد المولى (بك) كبير مفتشى اللغة العربية بوزارة المعارف (وزارة التعليم الآن) وجرى كذلك فى شرح «البخلاء للجاحظ»

- هذه حقيقة يعرفها بعض الناس .. ولكن لم يذكرها أحد.
- كان محمود تيمور صديقي .. لكن لم أجرؤ أن أذكر له الحقيقة!
- لو تكلم الصامتون .. فإن الحقيقة يمكن أن تتضح.
- لم يكن الرائد الكبير على هذا المستوى من اللغة العربية!



محمود تيمور

لعلي الجارم وأحمد العوامري . حقا لم يكن هؤلاء ينقصهم علم اللغة أو التمرس على الكتابة الفصيحة ، ولكن الجهد والوقت كان يساعدهم عليهما شوقي أمين .

ومثل ذلك كان يصنع بقصص الاطفال لكامل كيلاني على نحو ما بينت في كتابي « خطى مشيناها » .

ان هذا الرجل : شوقي أمين ، جعبة من الاسرار .. لو تكلم لتفجر .. ولكنه أبو الهول الثاني ! كان يعجب من كتابتي في « خطى مشيناها » ويقول لي : انى أعرف كثيرا ولكني لا أستطيع أن أقول كما تقول .

ونعود الى محمود تيمور فاذكر أن أول من استعان به في الصياغة الاسلوبية كاتب أديب صحفي لا يعرفه الآن الا من بقي من معاصريه ، هو « علي عامر » . كان أزهري النشأة وله أسلوب متميز غريب ، أذكر منه عبارة كنا نتفكه بها ، هي قوله في وصف حفل بجريدة « الجهاد » التي كان محررا بها : وخلع الشيخ الفعام (وكيل الازهر وقتذاك) ضرسا في فم النظام » .

وأعتقد أن تيمور استعان به فيما صنعه أوائل الثلاثينات بقصصه الاولى ، اذ أعاد صياغتها أو فعل ذلك على عامر ، وتصرف فيها بالحذف والتعديل ، وأصدرها في كتاب أطلق عليه اسم « الوثبة الاولى » .

ولم يمكث علي عامر مع تيمور طويلا ، اذ توفي ، وحل محله شوقي أمين .

ولو نظرنا في قصص تيمور التي كتبها في المرحلة الاولى مستقلا ، ثم في القصص التي كتبها بعد ذلك أو أعاد صياغتها ، فاننا نجد الفرق واضحا جدا ، من حيث سلامة اللغة من اخطاء قليلة ، ومن حيث الجزالة ومتانة التركيب واستعمال ألفاظ عربية الاصل لمسميات حديثة وتعبيرات لا مثيل لها في الماضي .. الى آخر ما نلحظه في كتابته بالمرحلة الثانية .

وقال في مقدمة الوثبة الاولى :

« ويخيل الى أن الفترة التي أخرجت فيها مجموعاتي القصصية الاولى : الشيخ جمعه ، وعم متولي ، والشيخ سيد العبيط ، تمثل الحقبة الاولى من حقب تفكيري ، ولما كنت حريصا على الاحتفاظ بنتاج هذه الحقبة ، رأيت أن أجمع ذلك المجهود المتفرق في كتاب واحد ، يحمل طابعا واحدا ، أسميه « الوثبة الاولى » ولم أشأ أن اظهره على علاته ، فتناولته بالحذف والتهذيب والاصلاح » .

في قصة « عم متولي » نرى في النص الاول قوله في وصف عم متولي : « ويتمنطق بحزام من الكتان ويحشو جيبه (عبه) ببعض أنواع بضاعته الممتازة التي لا يقدمها الا لصغار البيكوات والهوانم الذين يضمرون له محبة وعطفا بنويان يليقان بشخصه » .

ثم حذفت هذه الفقرة في الصياغة الثانية بالوثبة الاولى بما فيها من خطأ نحوي في كلمة « بنويان » .

وفي الصياغة الثانية قومت بعض العبارات وخاصة ما كان منها يشتمل على خطأ لغوي ، مثل « واستبدل طعام الجبن والكرات والفجل بالارز والخضر كل يوم » طبقا للقاعدة المعروفة : الباء تدخل على المتروك بعد الفعل استبدل ومشتقاته . والحق أن هذه الاخطاء قليلة في قصص الحقبة الاولى ، بالنسبة الى ما نراه

الآن فى كتابة الناشئين وبعض الكبار ٠

ويلحظ كل دارس لادب محمود تيمور الفرق الكبير بين أسلوبه اللغوى فى المرحلة الاولى قبل « الوثبة » ٠٠ وبين هذا الاسلوب فيما تلا ذلك مما لعب به قلم على عامر ثم قلم شوقى أمين ٠

ومن طريف ما يذكر أنى حين درست ريادة محمود تيمور للقصة القصيرة فى مصر قرأت مجموعة « الشيخ جمعة » فى دار الكتب المصرية ، واسترعى انتباهى ما كتبه القراء قبلى على الهامش من تعليقات ، منها وصف قصة « ٠٠٠ فأسلوبها ولو أنه عادى بعض الشىء الا أن موضوعها قوى لدرجة أنه سيقود القارىء رغم أنفه الى متابعة القراءة » ٠

ذلك أن مزاج الناس وقتذاك فى العشرينات ـ وقت كتابة التعليق ـ كان يميل الى الاسلوب الجزل فى الكتابة الادبية ، ولعل هذا هو الذى حدا بتيمور الى الاستعانة بالاقلام الجزلة ٠٠ كأى انسان ذى مال يشترى ما ينقصه !

أنظر اليه ـ الى محمود تيمور ـ وهو يرى فى مقدمة المجموعة الاولى رأيا فى لغة القصة عدل عنه فجأة فى المرحلة الثانية ، وبناء على الرأى الاول كان يستعمل اللغة العامية فى حوار بعض القصص ، يقول فى تلك المقدمة :

« والرأى المعروف فى ذلك أن الحوار (أى المحادثات) يجب أن تكون بلغة المتكلمين لان ذلك أقرب للواقع والحقيقة ، فاذا كانت القصة مصرية وجب أن يكون الحوار باللغة المصرية أى اللغة العامية » الى أن يقول فى ذلك : « وبما أن هذا المذهب جديد فى مصر فلم أشأ أن أعممه فى كل قصصى وهى تجربة أرجو أن أكون ناجحا فيها » ٠

ولعل « المذهب الجديد » الذى يشير اليه هو مذهب « المدرسة الحديثة » التى كان من أساطينها شقيقه محمد تيمور واحمد خيرى سعيد ، ولا نزال نسعد بلقاء اثنين منها هما الاديبان الكبيران يحيى حقى وحسين فوزى ٠

ثم انظر الى كاتبنا الكبير محمود تيمور فى قصته « البارونة أم احمد » ـ مجلة القصة التى كان يرأس تحريرها ـ يناير ١٩٦٤ ـ يقول فى هذه القصة : « وعن كثب من الباب الخلفى للمسرح تراءى البواب يحييها فى هيجة ترحيب ، وعجل اليها يساندها فى النزول من المركبة » والمركبة هى « الحنطور » الذى كان يستعمله فى المرحلة الاولى ٠

وقد يقال ان ذلك ، أى انتقال تيمور من الاسلوب التلقائى البسيط الى الجزالة والشدة اللغوية ، كان تطورا منه ولم يكن باستعانة بالغير ، ولو صح هذا لاخذ التطور مجراه بالتدرج ، أى يكون ثمة وسط بين هذا وذاك ، ولكن الذى حدث كان فجاة وقفزا من الطرف الى الطرف ٠٠ وقد أفضى به الطرف الثانى الى عضوية مجمع اللغة العربية ، ثم جعل يثبت هذه العضوية بمقترحات « الفاظ الحضارة ، التى كان يستخرجها له من بحار الكتب الغواص محمد شوقى أمين ٠٠ وكان هذا موظفا فى المجمع ذا شأن اكتسبه بجهده العصامى وعمق دراسته للغة ، مما أهله فيما بعد لعضوية المجمع حيث هو الآن ٠

اننى أعلم تماما أن هذه الصراحة ستغضب صديق العمر محمد شوقى أمين ، ولكن ماذا أفعل وأنا ما أزال فى شبه النوم المغناطيسى ٠٠ وهل على النائم من حرج ؟

عباس خضر

كلام عن الربيع والحياة

- فصل الربيع هو رجل السلام في الطبيعة وشاعرها الذي يخاطب الابصار والبصائر ٠
- صوت الضمير خافت جدا ولكن يسمعه بقوة الاصم الصالح ٠
- ترويض النفس الشريرة ليس بسلاسل حديدية ولكن بشعرة من الايمان ٠
- الشهداء يخطبون المجد تحت ظلال السيوف ويعقدون قرانهم عليه خلف جدار السماء ٠
- شجرة الفضيلة يستظل بظلها اهل الاخلاق الحميدة
- المحامي هو الانسان المصرح له ان يطعن الحق بالقانون

درويش مصطفى الفار

أضغاث أحلام



الأمة العربية الخالدة

اذا كان صحيحا ذلك الذى يتناقله المتهامسون : من أن فتاة عربية ذات مال ، اتصلت ذات صباح هاتفيا من بلدة أوروبية نائية بوالدتها ببلدة عربية فى أعماق الصحراء سائلة عن طعام الغداء لدى الام فلما انباتها الام ان قائمة الطعام تحوى صنفا محببا الى الفتاة استأجرت الفتاة طائرة (تاكسى) وقطعت بها آلاف الاميال وبعد الغداء عادت الى حيث أتت ... واذا كان صحيحا أن ثريا عربيا (مسلما) ابتنى لنفسه دارا (فى أعماق الصحراء أيضا) وجعل فيها غرفة رحبة ذات سقف من الزجاج البللورى الصافى ، ليكون هذا السقف قاعا لحوض سباحة تستحم فيه فتيات حسان شقراوات (عاريات) أثناء تواجد سيادته على أريكة فى غرفته تلك يدخن (النارجيلة) ... واذا كان صحيحا أن أى ثرى من (بنى قريظة وقينقاع) فى أى مكان بالعالم ، عندما يبتنى لنفسه دارا جديدة يترك (عن عمد) بقعة غير مطلية ولا مصبوغة ومجردة من كل (ديكور) فى الجدار المواجه لمدخل الدار ، لكى يتذكر هو وعياله مع زائريه على الدوام (أن هيكل سليمان لا يزال خرابا) ... واذا كان صحيحا ان شابا عربيا (مسلما) يعيش فى بلد أجنبى حيث يتمركز دعاة الصهيونية واحبارها المنافحون عن نظريتها بكل ما أوتوا من رخيص وغال ، قد اشترى لنفسه دارا وأحاطها بحديقة غناء ، أبى عليه فجوره ، الا ان يزينها بتمثال دقيق الصنع من المرمر ، وبالحجم الطبيعى ، لامرأة عارية تماما ، يراها الغادون والرائحون ، مما أثار اشمئزاز واستنكار الناس (غير المسلمين) فاجأ الى المحكمة مطالبين القضاء بوقايتهم من مجون ذلك ا اب العربى .. واذا كان صحيحا أن الجنرال (دافيد اليعازار) قد انتحر عامدا متعمدا باغراق نفسه فى البحر لاقتناعه (كرئيس لاركان الحرب) بأنه مسئول شخصيا عما أصاب (جيش الدفاع) فى الايام القليلة الاولى من معركة رمضان (اكتوبر) ١٩٧٣ ... واذا كان صحيحا أن واحدا فقط من بين تسعين شابا جامعيا عربيا فى مؤسسة علمية عربية قد عرف ، فى اختبار معلومات ، ان حرب فلسطين الاولى قامت فى (١٥ مايو سنة ١٩٤٨) بينما عرف الجميع كل ما أختبروا فيه من أغنيات ماجنة وأفلام خليعة ومسلسلات رقيعة ، وصور فنانين وفنانات ، من الاحياء والاموات ... واذا كان صحيحا ان المجموعات اليهودية، أغنياء وفقراء ، فى جميع أنحاء العالم شرقه وغربه ، تفرض على كل فرد (منهم) ضريبة مالية لدعم الكيان العسكرى لاسرائيل مما لا يجعل لاى فرد منهم فرصة الترويح عن النفس والتنزه بافساد المال ... واذا كان صحيحا ان تجمعات تتشرذم اليوم فى بعض الجامعات العربية ، لتجمع الشباب ، باسم العلم والعقلانية ، حول مبدأ أن الدين (والاسلام خاصة) هو السبب فى تأخر وانحطاط (الامة العربية) فى هذه الآونة من التاريخ ، وأنه لكى نتقدم وتزدهر وتتفوق (الامة العربية) فلابد لشبابها أن ينصاعوا لروح العصر والعقلانية العلمية والتكنولوجية ويطرحوا جانبا كل ما يتعلق بالدين (والاسلام خاصة) ... اذا كان هذا ، كله أو بعضه ، صحيحا ، ذلك الذى سردته فبعملية حسابية بسيطة (كتلك التى يجريها ، تلميذ ابتدائى ، حين تعطيه مقدار المسافة بين بلدتين ، وتطلب اليه حساب الساعات التى تحتاجها سيارة ذات سرعة ثابتة معلومة للوصول من احدى البلدتين الى الاخرى) فان أقل الناس معرفة بأصول الحساب ، وقواعد الاستقراء والاستدلال المنطقى ، سوف يستطيع، بكل بساطة ، أن يحصى لك (عدد القرون) التى سوف تستغرقها هذه (الامة العربية الخالدة !!) لكل تصل الى مرحلة نبذ خلافاتها ، وتوحيد صفها ، وتجميع أمرها ، لتنقذ مستقبلها من مصير (الهنود الحمر) ، وتدرك أن مطمع (التتار المعاصرين) لا ينحصر فى طلب التسلط على ما بين النيل والفرات ، ولكنه يسعى حثيثا وبكل الجدية للسيطرة الكاملة التامة على ما بين (المحيط والخليج) ... الا ان يتداركنا الله برحمته ويقيض لنا (جميعا ولا استثنى على الله أحدا) القناعة بترك دروب النفاق ، ومتاهات السفاهة ، ومسارات الهزل ، ودهاليز الغباء ، ومظان الهلكة ، التى نسير نحوها ظاعنين باصرار ، اذا كان الذى ذكرته ، بعضه أو كله ، صحيحا ...

درويش مصطفى الفار

د. سرى محمد على

ماذا تعرف عن:

الحساسية
هل يمكن ان تسبب امراضا خطيرة ؟

هذا اللفظ الشائع يعنى بالنسبة للكثيرين مجرد طفح جلدى ايا كانت مسبباته وعند الاكثر اضطلاعا فى مجال العلاج والطب ـ يعنى ـ رد فعل ياتى به جسم الانسان لبقاوم طعاما او شرابا لا يلائم بدنه ٠

ربما يكون رد الفعل هذا متفاوت الحدة وقد يقتصر على طفح جلدى او يشمل الجهاز التنفسى او الهضمى فيسبب ضيقا فى التنفس او القىء ـ وقد ابتكر الطب عقاقير عديدة ضد الحساسية فى اشكال الحقن والاقراص والمراهم ٠٠٠ الخ ٠

ولكن الاطباء والعاملين فى مجال الطب عامة كانوا يرفضون الاعتراف بان الحساسية قد تسبب امراضا خطيرة وتهدد حياة الانسان حتى ثبت اخيرا بدلائل علمية ان الحساسية قد تكون سببا للعديد من الامراض والاعراض التى تشكل خطورة على الانسان ٠



ونورد هنا بعض الامثلة لتقريب القصد من هذا المقال الى ذهن القارىء :

● رجل فى الرابعة والاربعين من عمره بدا يشعر فجاة وبدون مقدمات بالم حاد فى الصدر وتصبب منه عرق غزير ـ فصابه الهلع والخوف ـ وقد ادخل المستشفى لاعتقاد الطبيب انه ربما يكون قد اصيب ـ بانسداد حاد فى احد الشرايين التاجية للقلب ولكن التحاليل والفحوصات لم تثبت ذلك التشخيص ـ وعند زوال الاعراض ـ غادر الرجل المستشفى ، ثم فقد كل اهتمامه بالعمل والحياة وعاش يعانى من الاكتئاب والخوف الذى ادى الى معالجته فى عيادة الامراض النفسية ـ بالتنويم المغناطيسى والصدمات الكهربائية ـ ولكن ذلك لم يؤد الا الى تفكيره فى الانتحار وزهده فى الحياة ٠

وفى غمرة معالجته من ارتفاع ضغط الدم والاكتئاب اكتشف الطبيب مصادفة ان صديقنا كان يتناول كميات هائلة من القهوة والشاى ونصح بالامتناع عنها لمدة اسبوع وهنا كانت المعجزة ٠ ففى ظرف ثلاثة ايام زالت عن المريض جميع اعراض الاكتئاب والهلع وتمكن من العودة الى ممارسة عمله وحياته الطبيعية ٠

● وطفلة فى الثالثة عشر كانت تعانى من تقرحات فى الفم منذ نعومة اظفارها ـ وقد فشلت محاولات عديدة لعلاجها باكثر من عشرين نوعا من العقاقير ـ وقد تسبب ذلك فى تاخرها عن دروسها وسبب الكثير من المشاكل ـ وايضا عن طريق الصدفة تحولت الى غذاء يقتصر على اللحم والماء وبدات فى التحسن ـ وعندما عاودت والدتها اضافة انواع اخرى من الطعام الى قائمة الغذاء ـ اتضح انها تعانى من حساسية ضد البطاطس والشيكولاتة والقهوة ٠ وعندما حذفت هذه من طعامها

أنت تسأل .. والطبيب يجيب

الزائدة الدودية

● الى القارىء ٠ م٠ ا٠ من الحصاحيصا بالسودان ٠

سؤالك عن الزائدة الدودية ـ اعراضها وعلاجها ـ الاجابة عليه يمكن ان تكون مطولة اذا ما تناولت الجانب التشريحى والفزيولوجى ٠٠ الخ ٠ ولكن باختصار :

الزائدة الدودية ياتى اسمها مفسرا لشكلها ووظيفتها ـ اى انها جزء فائض من القناة الهضمية فى شكل دودة ومكانها هو ما يسمى المصران الاعمى وهو بداية الامعاء الغليظة وليس لها اى دور فى طحن او هضم او امتصاص الغذاء ، فهى زائدة بالمعنى ٠

ولانعدام الحركة الدودية الموجودة فى طول الجهاز الهضمى ـ لانعدامها فى الزائدة الدودية فان ترسب وتراكم كميات من الطعام قد تسبب التهابا فى الدودة الزائدة اذا ما ولجتها انواع من البكتريا معينة ٠

اما اعراض التهاب الزائدة الدودية فهى تنقسم مع التبسط الى قسمين قسم يشعر به المريض وهو الالم الذى يبدا حول السرة ثم يتركز فى الجزء الايمن من اسفل البطن عندما يسمى بـ نقطة (Mc Burny)

ـ ويسبب هذا الالم الحاد ميلا الى القىء بل قد يسبب القىء ـ وربما يصاب المريض بنوبة من اسهال خفيف نتيجة لاثارة الامعاء الغليظة ٠

اما الجانب الثانى من دلائل التهاب الدودة الزائدة فهو ارتفاع مفاجىء فى عدد كريات الدم البيضاء نتيجة لوجود التهاب داخل الجسم ٠

علاج التهاب الدودة الزائدة ـ اذا ما تاكد التشخيص يقتصر على الجراحة فعملية لاستئصال الدودة يجب ان تجرى فى الحال ـ ثم يبقى المريض عادة لفترة اسبوع فى المستشفى ويشفى اذا ما سارت الامور حسب ما ينبغى لها ٠

مرة اخرى اختفت التقرحات وشفيت الطفلة تماما وعادت اليها حياتها الطبيعية •

والامراض العقلية ايضا : النظرية القائلة بان الحساسية من الطعام قد تسبب أمراض عقلية قدمها الدكتور رتشارد مكارنس • في كتابه (Not all in Mind) ـ اى ليس كل شيء في العقل فقط •

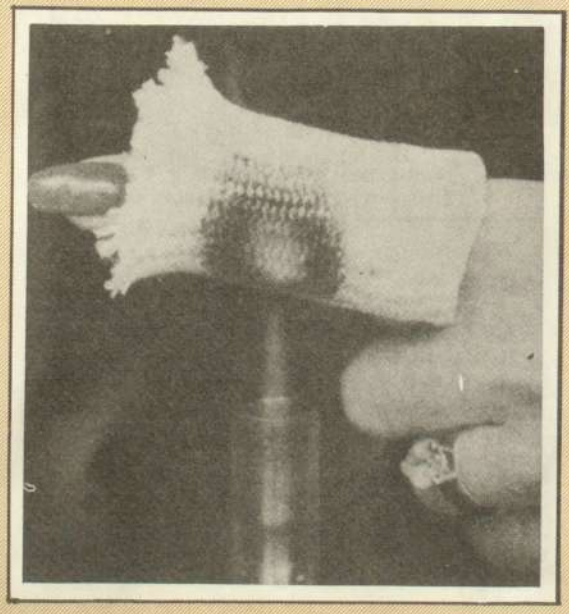
وقد انتقد العديد من الاطباء الكتاب ورموه بعدم الاستناد على قواعد علمية معروفة ـ لكن الدكتور رونالد فن (Ronald Finn)

ـ المستشار في لفربول في بريطانيا ـ عمد الى دراسة هذا الكتاب والى محاولة مطابقة نظرياته مع الحالات المرضية التي يعالجها •

وقد وجد الدكتور فن (Finn) ان نظريات كتاب (Not all in Mind) صحيحة في اغلب الاحيان وان المرضى الذين يعانون من الاكتئاب وغيره من الامراض النفسية قد يشفون بعد اكتشاف مواد غذائية معينة لا تصلح لاجسامهم وتسبب لهم نوعا من الحساسية •

ولتعرف يا صديقي القارىء ان هذا الموضوع الآن هو مجال بحث وتحقيق في الكثير من جامعات ومعاهد الطب في العالم •

صورة ومعلومة



الف واربعمائة وثلاثون درجة مئوية من الحرارة واللهب يحتملها هذا القماش مع ملاحظة انه لا يحتوى مادة « الاسبزستوس » المعروفة بمقاومتها للحرارة • القماش مصنوع في الولايات المتحدة ، ويتكون من خلايا مصنوعة بمادة « السيراميك » وتزيد قوة احتماله للحرارة عن قوة احتمال مادة « الاسبزستوس » • والاكثر من ذلك انه يمكن ان يقى الاجسام التي يحتويها لمده محدودة من حرارة تصل الى الف وستمائة وخمسين درجة مئوية وقد انهالت آلاف الطلبات من المصانع على الشركة التي تصنع هذه المادة الفريدة والاولى من نوعها •

حبوب منع الحمل خطر على الجنين

اضيفي الى معلوماتك ايتها القارئة هذه المعلومة عن حبوب منع الحمل •

ان النساء اللاتي يستعملن حبوب منع الحمل ثم يوقفن استعمالها للانجاب يجب أن ينتظرن مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر قبل أن يقدمن على حمل الجنين •

هذه المعلومات مصدرها لجنة لبحث آثار حبوب منع الحمل على الجنين مكونة من هيئة الصحة العالمية وفريق من معهد الصحة القومية الامريكي • وقد لخص البحث الموضوع في التالي : ان افضل سن للمرأة لاستعمال حبوب منع الحمل هي ما بين العشرين والرابعة والثلاثين مع اعتبار التوقف عن الجماع لمدة لا تقل عن شهرين بعد وقف استعمال الحبوب، في حالة رغبة الزوجين لانجاب طفل •

ان اغلب الباحثين اهتموا باثار الحبوب على الام ، وهذا هو البحث الاول من نوعه الذى يعنى باثر الحبوب على الجنين •

وفي مجال الاحصاء فقد اورد البحث ما يلي :

اولا : النساء اللاتي يقدمن على الحمل مباشرة بعد التوقف عن الحبوب : ٢٦ في المائة من هؤلاء يحتمل أن يلدن أطفالا مشوهين •

ثانيا : النساء اللاتي يداومن على استعمال الحبوب مع جهلهن بوقوع الحمل يقعن تحت نفس الطائلة •

ثالثا : النساء ما فوق الخامسة والثلاثين اللاتي يستعملن حبوب منع الحمل يزيد احتمال حملهن لجنين يعاني من مرض المنغوليزم (Mongolism) او يعاني من نواقص وتشوهات اخرى في القلب وربما يجهضن أو يحملن توائم ويموت الطفل مباشرة بعد الولادة •

كل هذه المخاطر من حبوب منع الحمل لم تذكرها شركات تصنيع الدواء لمدة تفوق العشر سنوات هي عمر حبوب منع الحمل !

نرى ماذا صنعت هيئة الصحة العالمية تجاه هذا الموضوع ؟!

الجديد فى عالم الطب

العلاج بضغط الأصابع

الف وثمانمائة واثنتان وسبعون ساعة يقضيها الفرد لتعلم العلاج بضغط الاصابع • ويدفع مقابل ذلك ثلاثة آلاف من الدولارات •

فى اليابان والتى عرفناها من خلال انتاجها لاحدث الالكترونيات والسيارات • وسط هذه الآلاف من المصانع ، يجلس السيد (ياتاكا فوكودا) يعلم تلاميذه من الجنسين العلاج بضغط الاصابع • والذى يرمز اليه باسم (شياتسو) الفكرة فى الاساس تناقض العلاج بوخز الابر المعروف فى الصين والذى انتشر الآن فى أوربا وفى امريكا • فعندما أبلغ أحد التلاميذ أستاذه « فوكودا » أن والدته تشكو من آلام الكبد نصحه معلمه بكل جدية ـ « اذهب واضغط بشدة على أصبع قدمها فذلك يفيد الكبد » •

بدا الامر مثيرا للشك ولكن كانت الدهشة عندما تحسن حال الام بعد تكرار الضغط على أصبع قدمها وبدون تناول اى عقار •

والعلاج بضغط الاصابع (شياتسو) أصبح منتشرا جدا فى اليابان حيث يرتاده أكثر من عشرة ملايين يابانيا ـ ويدفع الواحد مبلغ عشرة دولارات مقابل ساعة واحدة من العلاج بطريقة (شياتسو) ـ يقدم المعالجون لمعالجة كل الامراض ـ ابتداءا بالصداع ـ مرورا بالاكتئاب والربو ••• وانتهاء بمرض السكر وضغط الدم • وتدفع بعض الزوجات مبلغ مائة وخمسة وعشرين دولارا لحضور فترة قصيرة من التدريب لعلاج ازواجهن •

ويعترف السيد « توكيرو ناميكوشى » رئيس منظمة العلاج بطريقة (شياتشو) بعترف بأن الطريق شاق وطويل لاقناع العلماء والمفكرين لاعطاء هذه الطريقة الاهتمام الذى تستحقه •



الفرق بين طريقتين

« العلاج بوخز الابر يعتمد أساسا على تخدير (وقتل) الاعصاب ولو مؤقتا وبذلك يفقد المريض الشعور بالالم » •

ويواصل السيد توكيرو البالغ الثانية والسبعين حديثه : « ان التخدير المؤقت يذكرنى بجهاز الانذار فى المصاعد •• فعندما يتعطل المصعد وينطق جهاز الانذار فانك لا تجعل المصعد يعمل باطفائك جهاز الانذار » •

انهم عندما يعالجون بطريقة « شياتسو » لا يقتلون الاعصاب ـ بل يعمدون الى اثارتها واحيائها والى دفع الجسم البشرى لاستغلال قواه الطبيعية الكامنة فى داخله للدفاع عن اجزائه •

وبهذه الطريقة فان وخز الابر يعتمد على التخلص من الالم ولا يأبه الى التخلص من مسببات الالم • الشىء الذى يستطيعه المعالج بطريقة « شياتسو » •

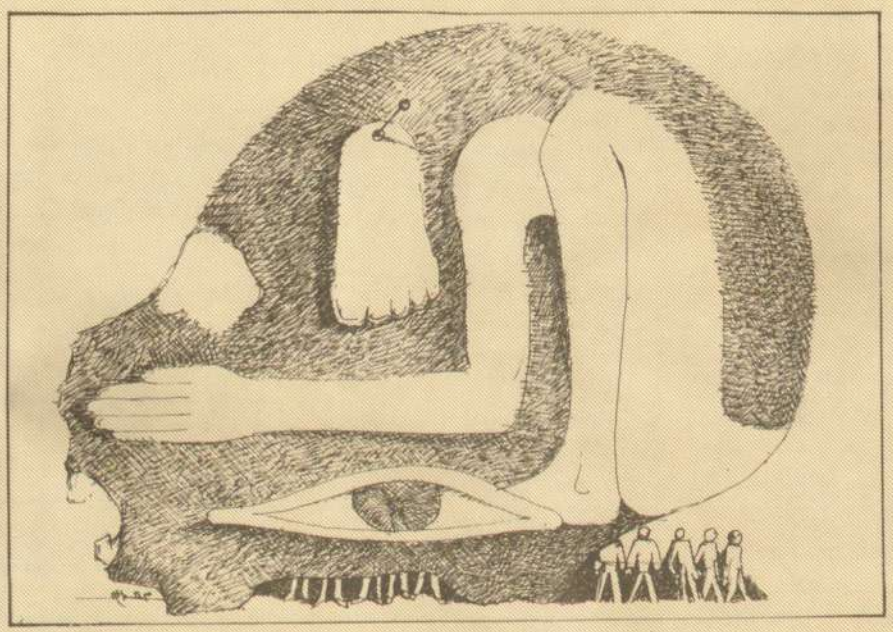
ولكن ماذا يقول المرضى الذين عولجوا بضغط الاصابع ؟ •

من وجهة نظر المرضى : العلاج بطريقة « شياتسو » مزيج من السعادة والالم ـ ينقصه الشعور اللذيذ الذى يصاحب الدلك ويداعب أجفان المريض باغفاءه ـ فالمعالج عندما يضغط باصبعه موطن الداء بسلسلة من حركات أصابعه فالمعالج والمريض يشعران بالموضع المؤلم • وهنا يتضح بأن التشخيص نفسه يصبح جزءا من العلاج • والتشخيص هنا موجود مكان الداء ، والسعادة هى عندما يتخلص المريض من الداء بطريقة أقرب من السحر •

ماذا يقول الاطباء فى العالم الغربى والعالم الثالث ـ وهم يلهثون وراء الجديد من العقاقير ؟ وهل سيفاجىء اليابانيون العالم بجديد لعلاج السرطان ؟!

العلم فى خدمة البشرية

قطع غيار للبشر



الرجل الالكترونى ... (ROBOT)

ـ او الرجل تبلغ قيمته قرابة الستة ملايين دولارا ـ من نسج الخيال ولا يعدو ان يكون موضوعا للترفيه والترويح .

ولكن ها هم العلماء يقاربون الخيال حين يعدون الاعمى بالبصر ، والاصم بالتكلم ، والمقعد بالسير . حتى الانسان المعافى يمكنه مضاعفة قواه الحسية والجسدية والعقلية .

فقد أوردت مجلة « يو ـ اس نيوز (Us News) » موضوعا عن ابحاث العلماء فى جميع انحاء العالم تتناول وضع قطع غيار للاجسام البشرية بدءا بالجلد الى العمود الفقرى مرورا بالعين والاذن والذراع وغيرها .

والابحاث تسعى الى ضغط اجهزة الكترونية كبيرة فى جهاز صغير ودقيق فى حجم خاتم .

ففى عدد سابق تحدثنا عن الذراع الصناعية المتحركة التى تمكن صاحبها من حمل الاشياء والكتابة مع تقدير سليم للمسافات والاوزان. وها هم يضعون اجهزة الكترونية دقيقة فى كعب الارجل الاصطناعية لتتيح لمقعد تحسس قدميه على الارض .

الخرس أيضا

وفى مجال الخرس تم صنع علب الكترونية دقيقة يضغط على احد ازرارها فتخرج اصوات تشابه اصوات البشر لنحو ٥٠ جملة أو عبارة ـ تستعمل باستمرارية تمكن الاخرس من اختيار ما يرغب فى الاشارة اليه أو التعبير عنه .

الصم كذلك

والآن يسعى العلم الى زرع جهاز احساس فى اذن من لا يسمع يعطى اشارات الكترونية للدماغ فى الجزء المختص بالسمع ـ فتمر الى اعصاب السمع وتضاعف قدرتها .

نصيب العيون

اما نصيب العميان فى دنيا الالكترونيات ـ فتهتم به مؤسسة الهندسة الطبية فى جامعة « أوتاوا » فى كندا والمركز الطبى فى جامعة كولومبيا فى نيويورك وجامعة فلوريدا .

وهو عبارة عن كاميرا تليفزيونية توجه ما تلتقطه الى كومبيوتر وهذا ينقله بدوره الى الدماغ فى الجزء المختص بالنظر . وينصرف العلماء الى تركيز الخلايا المناسبة فى الدماغ للتجاوب مع هذه الاشارات الموجهة اليها . ويأملون ان يضعوا كاميرا تليفزيونية صغيرة فى جرة العين فى السنوات التالية مع اجهزة الكترونية دقيقة للتحويل والاستقبال .

والعلماء فى سان فرانسيسكو يعملون بجهاز آخر يحول الضوء الى نبض يصل الى الاعمى ـ كاميرا تليفزيونية دقيقة تركز على نظارات تلتقط المشهد أمام مستعملها وترسل اشارات الى ثوب مطاط على الظهر أو البطن تحول المشهد الى ضربات بسيطة يشعر بها الاعمى . ولكل غرض ضربه تختلف عن غيرها ، ودلت الاختبارات ان الاعمى سريع التمييز بين الضربات ولو توالت بسرعة .

الجهاز الحركى

ولم يهمل العلماء العضلات والعمود الفقرى ـ فقد أوجدوا عضلات اصطناعية تتجاوب مع اشارات سمعية ومغناطيس عالى القوة وكذلك عمود فقرى يعمل عبر جسور كهربائية فى الاجزاء المعطلة من العصب .

وكل هذه الاجهزة للمعاقين هى أيضا فى خدمة الانسان العادى لمضاعفة قواه وقدراته ـ فكاميرا تليفزيونية صغيرة تمكنه مثلا من رؤية الاشياء الموجودة خلفه .

اما أطرف هذه الاجزاء فعبارة عن عقل الكترونى صغير يوضع داخل الضرس يجمع معلومات المحاضرات ويساعد الطالب على استذكار الدروس .

ولكن لنتساءل : اذا تحول انسان المستقبل الى رجل الكترونى فأين تراه واضعا عواطفه ـ نبله واحساسه بالجمال ـ هل يضغطها ويضعها على ضرسه أم كعب قدمه ؟!

من تجارب الشخصية

الحب لا يعرف التكرار!

لم اتخيل ان هناك علاقة في الدنيا اقوى من علاقتنا ، وكنت لا اصدق دعاوى البعض من انه سيجيء يوم نشعر فيه بالملل .. فقد كان حبنا اسطورة صنعناها من اخلاصنا ووفائنا .

وجاء اليوم الذى اطمان فيه قلبى ، وهدات افكارى ، وتزوجتها .. وقضينا احلى ليالى العمر ، نرتشف اكسير الحياة ، ونتحدى قسوة الحياة بالامل فى غد اكثر سعادة .. وتمضى سنوات العمر .. وتتبدل السعادة الى وجوم .. واللهفة الى ملل .

وينطفىء لهيب الشوق .. ويخفت نداء القلب .. وتصبح الحياة بلا معنى .. ولولا حياءنا امام ذكرياتنا الحلوة ، ما كنا ترددنا فى ان ننفصل .

وعلى الرغم عن وجود طفل من المفروض ان يزيد من ارتباطنا ، الا ان الانفصال كان حلا لا بديل له .. ولكنى كنت دائما اتالم لمجرد تفكيرى فى هذا القرار . ولذلك فكرت فى ان اغير اسلوب حياتنا ، طامعا ان تتدفق نشوة السعادة مرة اخرى فى عروقنا !

وبالفعل كسرت قيودا كثيرة كان روتين الحياة الزوجية قد فرضها علينا ، فكنت اسير يوما فى الاسبوع على قدماى حينما اكون متوجها الى عملى فى الصباح ، وكنا قد اعتدنا الا ننام قبل منتصف الليل ، ففيرت من هذه العادة الروتينية ، واصبحنا ننام يوما فى الاسبوع بعد منتصف الليل بساعتين ، وفى يوم آخر كان كل منا يدخل الى الفراش فى التاسعة مساء .

وكانت السلاطة هى اهم اطباق المائدة فى كل وجبة ، فقررنا ان نمتنع عنها نهائيا فى يوم من ايام الاسبوع ، وكذلك كنا نحب طبقا معينا من الخضار وكنا نخصص له يوما وياكل كل منا طبقه ، فاصبحنا ناكل طبقين وبدون ان نرتبط بميعاد محدد لاكلهما !

وتعودنا على ان نزور بعض اقاربنا كل اسبوع ، فاصبحنا لا نزورهم الا كل شهرين ، وتعرفنا على اصدقاء جدد وفى نفس الوقت كنا لا نسهر معهم كل اسبوع ، بل كنا فى كل اسبوع نسهر مع اصدقاء جدد .. وكانت لنا اماكن كثيرة نفضلها عن اى مكان آخر ، ومع ذلك لم نعد نذهب اليها الا حينما نشعر باننا فعلا ابتعدنا عنها فترة طويلة .

وبعد هذا التغيير البسيط فى اسلوب حياتنا .. عادت الى جوانب عشنا الصغير السعادة بكل معانيها ، لاننا غيرنا الكثير من تصرفاتنا الروتينية التى كنا نمارسها بتكرار ممل ، فعلى الرغم من ان التكرار فى كثير من الاحيان يكون مريحا الا انه يقصف عمر الحب والسعادة، لان الحب لا يحب التكرار .. فالحب نفسه لا يتكرر !

صفوت ابو طالب
القاهرة ـ ٢٤ شارع زكريا احمد



أجازة بدون كسل

عندما جاءت الاجازة الصيفية ، فكرت في طريقة لاستغلالها بما يفيدني ، ووضعت لنفسي برنامجا للقضاء على الفراغ والملل، تعلم شيء جديد ، تقوية لغتى الاجنبية ، والمشاركة في تعمير مصر الغالية .. فاشتركت اولا في معسكرات تعمير مدن القناة وذهبت الى الاسماعيلية في احد معسكرات التعمير حيث كنا نعمل خمسة ايام، ونصطاف يومين ، وعند عودتي كنت قد ادخرت بعض المال من عملي في المعسكر ، فالتحقت باحد معاهد اللغات لاقوي لغتي الانجليزية ، وفي نفس الشهر اشتركت باحد الاندية الرياضية امارس فيه رياضتي المفضلة .. وعند انتهاء الاجازة كنت قد حققت آمالي كلها.. شاركت في بناء البلد ، وغطيت على عيبي في اللغة ، واشتدت لياقتي البدنية ، فضلا عن التصييف مجانا وقد قررت أن لا اضيع الاجازة الصيفية بعد ذلك في الكسل والركود .

حسام الدين محمود الليثى ـ
مصر القديمة ـ القاهرة

محمد المنسى قنديل

اسحاق الموصلى

من يبيعنى روحا ليست بذات جروح؟!



انحنى الخادم أمامه ، ثم قال :

ـ سيدى ٠٠ جاء الرجلان ٠٠

وهتف اسحاق الموصلي به أن يدخلهما فورا ٠٠ أطفأ المصابيح ، وأسدل الستائر ، لان النجوم كانت متألقة أكثر مما ينبغى ٠ وجلس يرتعد ٠ يسمع خطواتهما القادمة ٠ حتى وقفا أمامه بلا حركة ٠ ثم أخذ يسمع صوت أنفاسه الثقيلة ٠ فتح الابواب ونظر خلفها ٠ فتح النوافذ والمشربيات ٠ لم يكن هناك سوى اسحاق الموصلي : الآخر الموجود فى داخله ، والغريب عنه فى نفس الوقت ٠ والرجلان يقفان فى « توحد » مع الصمت والظلمة ٠ وفكر ٠ يحسن بمن كان فى مثل مركزى أن يتماسك قليلا ٠ لذلك صاح متظاهرا بالمرح واللامبالاة ٠

ـ هيه ٠٠ هل تريدان شرابا أيها السادة ٠٠؟٠٠

ولم يردا عليه فأوشك أن يصرخ ٠ جرى مثل طفل مذعور الى صندوق النقود وأخرج كيسين كبيرين ٠ ألقاهما تحت أقدامهما ٠ وأخيرا تحرك أحدهما ، وأخذ الكيسين ودسهما تحت عباءته ٠ وقال الآخر بصوت حاد كحافة السكين :

ـ من هو ٠؟٠٠

همس به اسحاق ٠٠ بالاسم كأنما يحدث نفسه : زرياب ٠٠

ـ ما هو عمله ٠٠ وأين نجده ٠٠؟٠٠

هتف فى دهشة : ألا يعرفه أحد منكما ٠٠ انه تلميذى ٠٠

وظلا صامتين ٠٠ وأصبح عليه أن يواصل حديثه المضطرب وحده

كان تلميذى

لم يكن مضطربا بالمعنى الدقيق للكلمة ٠ كان فقط يحاول منع اسحاق الموصلى الغريب من أن يتحدث بكل هذا الحقد وهذه المرارة ٠٠ والرجلان متوحدان داخل الظلمة ، حتى انه حسب للحظة أنهما غير موجودين ،

وأنه يتحدث مع نفسه • فهتف فجاة :

ـ يا أصدقائي • انني لست خائفا •• المشـــكلة انني أكره عدم الوفاء •• لقد كان تلميذى •

أزاح الستائر فرأى بغداد مثل أرملة وحيدة • سار الى غرفة جاريته « دمن » • أحب جواريه الى قلبه • كانت ساهرة • تحس بما يؤرقه • ألقى بنفسه جانبها وهو يهتف :

ـ قلبى مثقل الليلة يا « دمن » ••

مسحت بيدها البيضاء على جبهته • وابتسمت • رسمت على شفتيها قمرا صغيرا • وفكر • أن « زرياب » سوف يتعلل جسده فى التراب وهو وحده سوف يتحمل كل العذابات • سألها :

ـ هل تمنيت قتل أحد ••

هتفت دون تفكير •• النخاس الذى باعنى بالطبع •

الآن يستل الرجلان خنجريهما • ولعل الصرخة تصل الى هنا •• قال فى سرعة :

ـ غننى شيئا يريح قلبى يا دمن •

أمسكت العود • رددت الالحان التى علمها اياها • انها ألحان ماسخة • وكلمات ركيكة بلا معنى • ولكن صوتها يختلط بصوت غريب •• بزرياب وهو ينادى عليه في الليل الساكن • فتسمع بغداد كلها النـــداء والصرخة •• فعاد يهتف بها :

ـ كفى • لم أكن أعرف أن ألحانى بمثل هـــذا السخف •

وتركت العود دون مناقشة • لم تكن تبذل أى جهد من أجله • من أجل أن تنتشله من داخلـــه • ورأى اسحاق الخناجر وهى تخترق جسد زرياب الاسود • فتخرج دماؤه سوداء • تختلط بليل بغداد الاسود • وتذوب الجثة • ويضيع الوزر • و «دمن » ترقبه فى هدوء قاتل •

وفترت اللعبة !

ـ لاعبينى النرد ••

أحضرت النرد وأخذا يتبادلانه بينهما فى صمت •

ونهض • خلع عباءته • وفك حزامه • ولم تتبعه دمن • ظلت تحدق فيه • مدت يدها فى حركة متوسلة وهمست :

ـ سيدى •• اننى أحب ••

التفت مندهشـــا • تامـــل وجههـــا المســـتكين الرافض • خيل اليه أنه لم يرها من قبل • همهم :

ـ ماذا ؟• من ••؟••

همست بآخر اسم كان يتوقعه : زرياب ••

هل صرخ ••؟•• هل سمع أحـــد الصرخة ؟ هل استيقظت بغداد ؟•• أين غاص الخنجر ••؟••

زرياب •• أيها الطائر الاسود الضال •• لماذا بنيت عشك على نافذتى ، والتقطت حبك من دم شراييني •• حين وقفت بوجهك الكئيب وثيابك الرثة ، وركعت ، ومرغت وجهك فى عرق أقدامى •• وتوسلت الى ؟•

ـ مولاى •• علمنى ••

لحظتها • اكتشفتك أيها الوغد الموهوب • جوهـرة لا تخفى قيمتها حتى على مبتدىء • كان قدرى أن التقطك • وأعلمك • وأخافك !••

لابد من قتله

سار اسحاق الى مجلس الخليفة متأخرا • اكتشف أن الجميع قد سبقوه فى الدخول • لكنه تقدم صـوب العرش دون أن يلتفت لاحد • كان مركزه يؤهله لهذا التقدم المباشر •• قال الرشيد :

ـ جئت فى وقتك يا أمير الغناء •• أحكم بيننا على هذه الموهبة الجديدة •

ورفع اسحاق رأسه فرأى الامراء ، والقادة ، ورجال الحاشية • والشعراء •• وزرياب •• يرقبه وعلى وجهه ابتسامة مليئة بالتشفى • كيف وصل ؟ كيف وقف أمام



العرش ؟٠ وساله الرشيد :

ـ هل تعرفه ٠٠؟٠٠

وتلجلج اسحاق وهو يحاول الاجابة ٠ وتقدم زرياب ٠٠ ببرود قاطع :

ـ أنا تلميذه يا مولاى ٠٠ وانغامى كلهـــا ٠٠ فضل منه ٠٠٠

من أجل ذلك كان لابد من قتله ٠ لانه أرغم اسحاق الذى فى داخله أن يثنى عليه أمام الخليفة ٠ انه يظهر التواضع والسماحة الزائفة ٠ وأمره الرشيد أن يناوله « العود » وفكه اسحاق من جرابه وأصابعه ترتعـــد ٠ قدمه الى زرياب لكنه لم يأبه به ٠ ترك يده معلقـــة فى الهواء ٠ واستدار قائلا :

ـ يا مولاى ٠٠ لى عود نحته بيدى وأرهفته باحكامى ٠٠ لا أرتضى غيره ٠٠

وساله الخليفة متعجبا :

ما منعك أن تستعمل عود أستاذك ٠٠؟٠٠

ـ ان كان مولاى يرغب فى غناء أستاذى غنيته بعوده ٠٠ وان كان يرغب فى غنائى فلابد لى من عودى ٠٠

واسحاق واقف كالابلة ٠ والطائر الاسود يغـرس منقاره فى لحمه ٠٠ وأحضر العود فرأى الخليفـــة أنه لا يختلف ٠ لكن اسحاق رآه ٠٠ وعرف سر اصرار زرياب ، وسر اختفائه كل هذه المدة ٠

وضرب العود ضربة واحدة ٠٠ نغمة واحدة ٠ ثم غنى ٠ تنقل بين الاصوات كانه يسبح مع موج ٠ يعلو وينخفض ٠ يفتح كل جراحات القلب ٠ وارتعـــدت أحجار القصر ٠ وسكنت بغداد ٠ وكفت الاسواق عن البيـــع والشراء ٠ وكفت السحب عن الســـفر ٠٠ « وزرياب » يغنى ٠٠ واسحاق يتضاءل ٠٠ يتبدد ٠ كيف صنع هذا العود ؟٠ وأى شيطان ركب له أوتاره ؟٠

وعندما توقف ظل الخليفة صامتا ، والمجلس محتبس الانفاس ٠ هتف الخليفة ينادى اسحاق فادرك أنـه سوف يأمر بقتله ٠٠ لكنه قال :

ـ كان يجب أن أعاقبك لانك لم تخبرنى بامـــر زرياب من قبل ٠ اعتن به أكثر حتى أفرغ له ٠٠ ان له معى شأنا كبيرا ٠٠

وانحنى اسحاق ٠ وابتسم زرياب ٠ احتضن عوده ومضى ٠٠ كيف لا يقتله ؟٠٠

لا تجادله ؟!

دخل اسحاق ذات مرة الى مجلس الخليفـــة ٠ كان ابراهيم عنده وفى مجلسه عشرون جارية ٠ عشر عن يمينه وعشر عن يساره ٠ وفور أن دخل سمع خطأ فى اللحن ٠ فى عود ما ٠٠ أو وتر ما ٠ قال دون تردد ٠٠ هناك خطأ يا مولاى ٠ ونظـر الخليفـــة الى ابراهيم فقال : لا يوجد خطأ ٠ وأصر اسحاق ٠ حدد الخطأ فى الجهة اليسرى ٠ واستمع ابراهيم الى عزف الجـــوارى العشر ، وأكد أنه لا خطأ ٠ وامر اسحاق الجوارى العشر أن يمسكن وتضرب الثامنة ٠ وأقر ابراهيم بالخطأ حين عزفت الثامنة وحدها ٠٠ وقال الخليفة وهو يرمق اسحاق فى اعجاب :

ـ يا ابراهيم ٠٠ لا تجادل اسحاق بعد ذلك ٠٠ ان رجلا فهم الخطأ بين ثمانين وترا ، وعشرين حلقـــا لجدير ألا تجادله ٠٠

كان هذا قبل أن يظهر الطائر الاسود ٠٠ ويرفض عوده ٠٠ ويبدد أصواته ٠

قالت « دمن » وهى تسترد النرد :

ـ لو شئت قتلتنى يا مولاى ٠

تاوه اسحاق وهو يرتدى عباءته ، ويربط حزامه ٠٠ ما أكثر القتلى هذه الليلة ٠٠ خرج من غرفتها ٠ انحنى الخادم أمامه ٠٠ قال له :

ـ أحضر جوادى وجهزه للركوب ٠٠

وفكر ٠٠ سوف أذهب للخليفة ، وأعتـــرف بكل شىء ٠٠

مات أبوه ابراهيم الموصـلى ، وفى عظـــامه برودة السجن ، والخوف من التشرد فى الازقة ٠ وحين أمسك اسحاق بعوده اتهموه بانه يسرق ألحان أبيه ٠ لم تسمع أذانهم الصماء الا نشازات الوتر ٠ فياويح قلبى ٠ أين منهم تلك النار التى تحرقنى ولا تخبو وذلك الجوع الذى يعضنى ؟٠ أغلقت أبوابى وأسدلت ستائرى ٠ أمرت الخدم ألا يدخلوا على أى مخلوق ٠ وما أن خلوت الى نفسى حتى رأيته أمامى : ذلك الماخورى اللعين ٠٠ شيخ يتوكأ على عصى مطعمة بالفضة ٠ على رأســـه قلنسوة ملونة ، وفى قدميه خفان لهما نفس الالوان ٠ تتداخل ملامحه فى لحيته ٠ وتتداخل لحيته فى ثيابه وعباءته ٠٠ طوح الكأس بضربة من عصاه وأمـــرنى بالغناء ٠٠ فأخذت أغنى ٠ أخرج كل عصارة قلبى ، وكل أحزانى ٠ ولم تفارق نظرة السخرية وجهه ٠ هتف بى ٠٠ يا لك من حيوان أعجم ٠٠ أهذا غناء ؟٠ وأخذ العود وغنى هو ٠٠

ولى كبد مقروحة من يبيعنى
بها كبدا ليست بذات قروح ٠٠؟٠٠

لن تغنى بعدها ؟!

فوجئت أن الجدران والابواب والسقوف وكل من في البيت يتجاوب ويغنى معه • بل أن أعضائى وثيابى وأنفاسى تجاوب معه • اننى أتحلل وأبكى وأزحف على أربع • وأقبل قدميه • وأعود •• أفتح النوافذ • وأحس بخشونة الحبال حول عنقى • وبالايدى تجذبنى الى قاع دجلة البارد •• وألقى الماخورى بالعود وأمرنى بالغناء فبكيت • قلت : ليتنى أستطيع يا سيدى • ضربنى بعصاه كان رأسى قد انفلق • أخذت أغنى •• وأغنى • حتى تفتتت النجوم وتلونت الاقمار • وهتف بى •• غن يا اسحاق غناء حقيقيا •• وضربنى ضربة أشد • ففنيت حتى تواصل الليل والنهار • وتفتحت كل الزهور •• ونضجت كل فتيات الارض واشتقن للحب والاشواق وغنيت حتى فتحت الممالك دون سلاح • غنيت مرارتى وحرمانى • فخرجت البرودة من عظام أبى • وانفك قيد الرق عن معصم أمى • غنيت « دمن » التى أشتريتها وعبدتها • وغنيت خوفى القاتل من زرياب •• وهتف الرجل : لقد غنيت آخرا يا اسحاق غناء حقيقيا •• ولن تغنى بعدها أبدا • وكاد يمضى • فهتفت أتوسل اليه أن يقول لى من هو ؟•• فابتسم وهمس لى : ابشر يا اسحاق • كان الشيطان نديمك هذه الليلة •• لقد أخذت روحك وأعطيتك المجد •• فكيف خسرت الصفقة أيها الماخورى ، وسرق الطائر الاسود مجدى ؟••

انحنى الخادم أمامه وقال :

ـ الجواد معد يا مولاى ••

وقبل أن يستعد للنهوض • رفعت الستارة الموجودة على الباب • ودخل زرياب •• ووقف أمامه لا غاضبا ولا مبتسما •• قال فى هدوء كأنما يقرر أمرا واقعا :

ـ لقد نجوت من القتل ••

وقال اسحاق بصراحة مطلقة •• هذا أمر يؤسف له •

ـ ان رجليك لم يخدعاك • لكن الحظ حالفنى هذه المرة • هذا الحظ الذى نادرا ما يحالفنى •

وارتمى على احدى الوسائد وهو يتنهد • ووقف اسحاق • وعندما ساد الصمت بدأ يرقبك •• هتف :

ـ هذا يزيد الامر تعقيدا • لو تم القتل لمر كل شىء ببساطة متناهية •• وتاوه « زرياب » وهو يهمس : انى خائف ••

وصاح اسحاق كالمستغيث :

ـ أيها الوقح • كيف تاتى الى وأنت تعرف اننى الذى حرضت على قتلك • ماذا تريد أن تفعل بى ؟•

ـ لست أدرى •• اننى خائف فقط وخوفى مميت • كاننى أولد من جديد ولم يقطع « خلاصى » بعد !•

وانهد اسحاق جالسا • وأخفى زرياب وجهه بين يديه • خيل الى اسحاق أن « دمن » قد دخلت وجلست عند قدمى زرياب وغسلتهما بماء الورد • ثم حملت الاناء ومضت • وخيل اليه أن زرياب يبكى • فازداد غيظه ونهض يهدده ••

ـ أنا أكرهك • ولا حيلة لى فى ذلك • لقد مكرت بى • وأردت أن تعلونى • حتى العود تركته فى يدى مثل بومة ميتة • لو انك ولدى لكرهتك بنفس الدرجة • وليس أمامك وأمامى الا حلان : اما أن تذهب عنى فى الارض الواسعة لا أسمع لك خبرا • واما أن تقيم فى بغداد على كرهى ورغمى •• مستهدفا لسهامى • فانى لا أبقى عليك ولا أدع لاغتيالك سبيلا •

وتساءل زرياب بهدوء : الى أين تريدنى أن أذهب ••؟••

ـ بعيدا • لا الى الشام • ولا الى مصر • ولا الى أى بلد يظللها ملك بنى العباس •• أعبر البحر الى الاندلس ••

ونهض زرياب •• همهم : سوف أرحل الليلة ••

كان ضعيفا • مهزوما • منكسرا دون أى مبرر •• وذهب ••



أدخلنى مع الشعراء

هل أشعلت بغداد أضواءها ·· أو أن هذا الصبح قد جاء أخيرا ··؟·· ليلا أو نهارا لا يهم ·· لقد أصبحت له وحده ·· فهل أنت يا اسحاق ·· اسحاق ··؟··

ارغمت « دمن » وأخذت منها ما تريد · وغنيت للخليفة فوهب لك ضيعة وجوادا وجارية · وحين سأل عن « زرياب » تحدثت عن عذر العبيد وكيف يفرون الى خرائب بنى أمية · وأخذت تصعد ، وتواصل النبش فى جحر الفأر المسمى بغداد · ويشرب الجميع طربا لالحانك « الناشزة » ·· وأنت وحدك تعرف متى يغنى زرياب ·· حين يتداخل البرق والرعد وتفيض الانهار فى الربيع وتهاجر العصافير · لعظتها يغنى زرياب · أنت وحدك تعرف ·· لان الخليفة لا يسمع ·· والامراء لا يسمعون ··

قال اسحاق للخليفة المأمون :

لا أريد أن أدخل مجلسك مع المغنين · ادخلنى مع الشعراء · ووافق الخليفة فارتفع اسحاق درجة · ثم عاد يلح · ادخلنى مع القضاة · فوافق الخليفة وارتفع اسحاق درجتين · وألح أكثر وأكثر : ادخلنى مع الفقهاء ·· ووافق الخليفة فارتفع اسحاق ثلاث درجات · وكان لا يزال جائعا · فتوسل للخليفة أن يدعه يصلى خلفه فى المقصورة ·· وزمجر الخليفة من الغيظ ·· وجعله يهبط كل الدرجات ويعاود الدخول مع المغنين ·

أغنيات الموتى

وخرجت من عنده أهز كتفى · واختتمت ليلتى باغتصاب « دمن » ·· وفى الصباح وجدتها معلقة فى حبل · والحبل يتدلى من السقف · وجهها أزرق وجسدها بارد ··

يقولون يا اسحاق · لماذا أنت حزين هكذا ··؟·· فاقول ·· لقد أضنيت نفسى من فرط الاشتهاء · وحملت روحى عبء طموحى · وغيبت « دمن » فى بئر لا قرار له ··

تمنى الخليفة الواثق أن يولينى قضاء بغداد لما عرف من عفة لسانى وصدق نفسى · وها هى محكمة الموتى معقودة فوق قبر «دمن» · ودافعت عن نفسى · ان زرياب كان ضعيفا أكثر مما ينبغى منهزما قبل أن تبدأ المعركة ·· ومع ذلك حكموا بادانتى ··

وفى منتصف الليل طرق خادم الخليفة بابى · هتف بى :



ـ مولاى هارون الرشيد مؤرق ·· ويريدك على الفور ··

أخذت عودى وسرت الى القصر · وسمعته وهو يصيح مثل طفل مشاغب :

ـ أريد المغنى ·· أريد الموصلى ··

وارتميت على الارض أمام سريره ·· وهتف الخليفة فى توجع :

ـ غن يا اسحاق ·· قل أغنيات الموتى التى تعرفها ··

أمسكت عودى لكن الريشة « انقصفت » · كل ما معى من ريش قد « انقصف » · وكل ما فى بغداد من حمام قد ذبح · توسلت اليه :

ـ لا أستطيع العزف يا مولاى ·· لا يوجد ريش · وتناول الرشيد من منضدة بجانبه خنجرا مرصعا بالماس ·· صاح وهو يلقيه الى ··

ـ اعزف بهذا ··

ومررت بالخنجر على الاوتار · فتمزقت كلها · ونظر الى الخليفة ببلاهة غاضبة · قلت : لم تبق الا شرايينى أصنع منها أوتارا · غرست الخنجر فسال دمى قانيا كرغبة لا تشبع · وأخذت أغنى ·· قطرة ·· فقطرة ، والخليفة ينصت راضيا ·· وعندما أوشك دمى على النفاذ ، هتف :

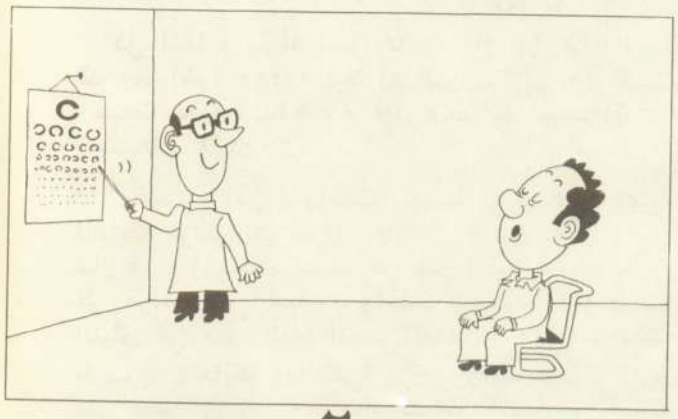
ـ هذا حسن يا اسحاق ·· ولكننى الليلة ·· كنت أحلم بزرياب ·

د· محمد المنسى قنديل

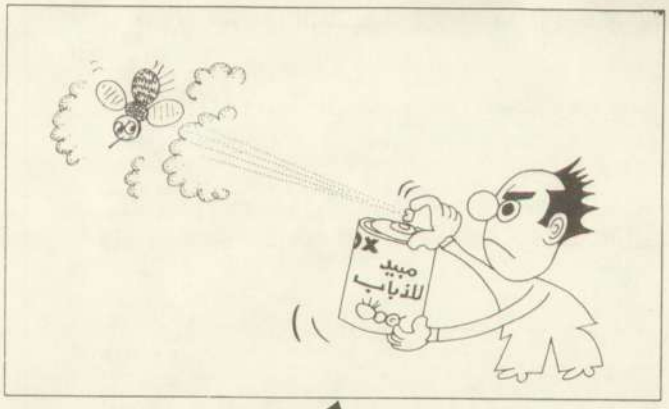
لعبة



١



٢



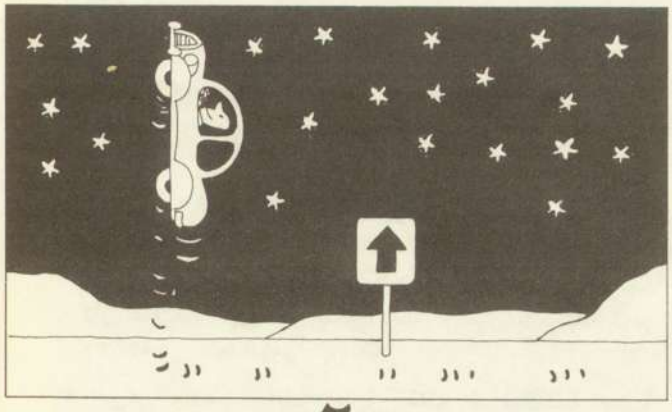
١



٢



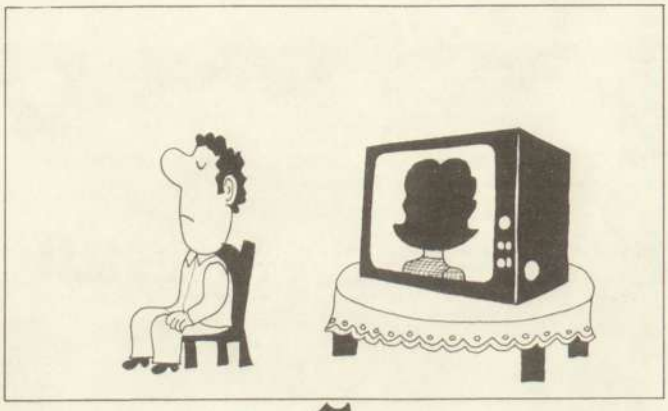
١



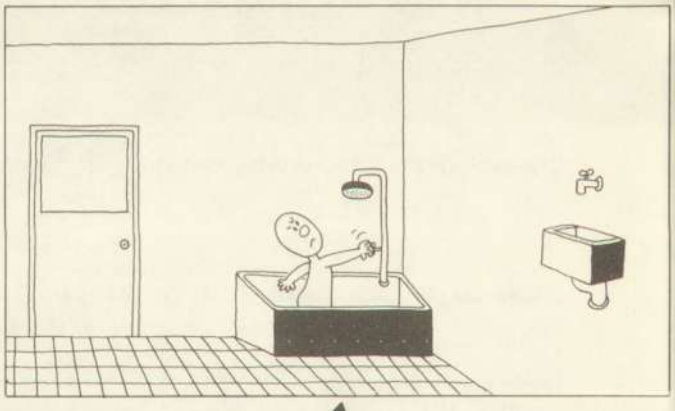
٢



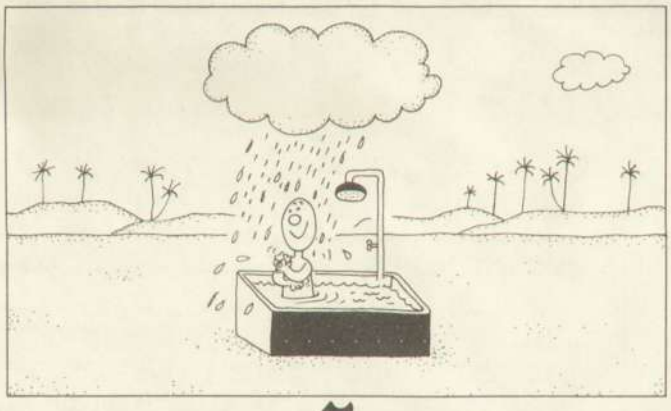
١



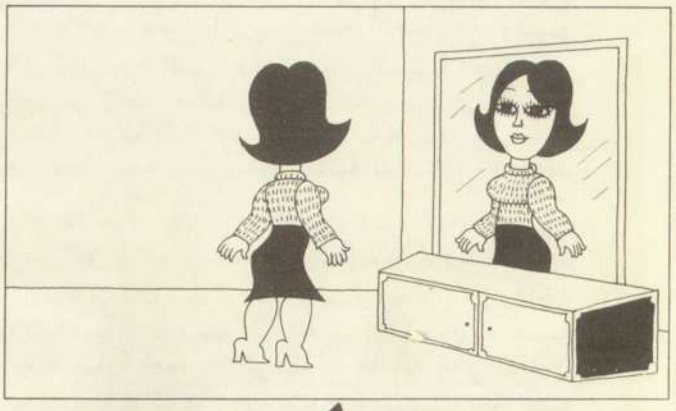
٢



١



٢



١



٢

رءوف توفيق

المخرج روسيللينى .. فنان .. وذكرى

من بين حطام الحرب

اقام مدرسة الحكمة والحقيقة فى السينما

فى مثل هذه الايام من العام الماضى ٠٠ ومهرجان « كان » السينمائى على شاطىء الريفيرا الفرنسية يختتم عامه الثلاثين باعلان نتائج مسابقته الفنية الضخمة التى رأس لجنة التحكيم بها الفنان الايطالى العظيم « روبرتو روسيللينى » ٠٠ فوجىء العالم بخبر قصير لا تتعدى سطوره عدد أصابع اليدين ، تتناقله كل وكالات الانباء والاذاعات العالمية ٠٠ كان الخبر يحمل التفاصيل القليلة للازمة القلبية التى هاجمت فنان السينما العالمى « روسيللينى » وهو فى بيته فى روما ٠٠ وبهدوء شديد ٠٠ مات روسيللينى ٠!

وها هى ذى الايام تمضى ٠٠ ويعود شاطىء النخيل فى مدينة « كان » يتلألأ بأضواء وأعلام المهرجان السينمائى الجديد ٠٠ وتزدحم المدينة الصغيرة الانيقة بمئات من نجوم السينما وفنانيها ٠٠ وتدور أحاديث صاخبة بين الآلاف من الصحفيين والنقاد والمراقبين الذين جاءوا من كل أنحاء العالم ليتابعوا آخر ما وصل اليه فن السينما ٠

ولكن المثير حقا ٠٠ أن يخيم على هذا الجو ، ظل « روسيللينى » !

كان «روسيللينى» يدير ندوة هامة عن السينما فى هذه القاعة ٠٠ وكانت هذه غرفته التى يزدحم على بابها عشرات الصحفيين كل يوم ليأخذوا منه الاحاديث والتصريحات ٠٠ وها هى صوره تتصدر صفحات المجلات السينمائية التى تتحدث عن المهرجان ، وعن أحوال السينما عموما ٠

انه موجود ٠٠

فمن الذى قال ان الفنان العظيم ينتهى بتوقف دقات القلب ٠؟!

كان «روسيللينى» واحدا من جيل الرواد الذين مهدوا الطريق ، وزرعوا العلاقات ، وأعطوا المثل والدرس والنصيحة ٠

انه العبقرى الذى أرسى قواعد « الواقعية الجديدة فى السينما » ٠٠ وفتح باب الحياة للسينما الايطالية لتخرج من أزمتها بعد مأسى الحرب العالمية الثانية ٠٠ وهو أيضا الاب الحنون الذى احتضن شباب السينما الفرنسية ، وخرجت من تحت معطفه « الموجة الجديدة » فى السينما الفرنسية ٠ ٠ ثم اتجه فى سنواته الاخيرة ليعمل فى صمت وهدوء فيما يشبه الثورة السينمائية للمستقبل ٠٠ فقد رأى كل ما حوله يهتز ، الاخلاق ، القيم ، المبادىء ٠٠ ولم يعد الفن فنا ، بل أصبح مركبة للشهرة وللنقود وللتجارة ٠٠ فبدأ يبحث عن الانسان يخاطب فى داخله جذوره الحقيقية ، وينبه الى أنه ـ اى انسان ـ هو صاحب الحضارة وصانعها الوحيد ٠٠ فلماذا يتخلى الانسان عن دوره الخلاق ليتحول الى متفرج ومستهلك يملأ بطنه ويستر جسده ويسير فى القطيع تحت جبروت الآلة !

ما تبقى على شاطئ الريفييرا من ذكرى العام الماضى .. مع روسيلينى .

خمسة آلاف جنيه ... فقط صنع فيلماً هز تاريخ السينما .



المخرج روسيلليني



لقطة من فيلم « تعيا ايطاليا » اخراج روسيلليني

ومن هنا كانت ثورته الجديدة الصامتة من خلال سلسلة أفلام الحضارة .

حتى اقتحموا عليه صمته وتأمله .. وسحبوه لان يرأس لجنة تحكيم أكبر مهرجان سينمائى عالمى .. وككل شىء فى الدنيا لابد أن يمر من باب السياسة أولا .. ويبدو انه تحمل الكثير داخل الغرف المغلقة فى المهرجان .. حتى انه فاض به الكيل فقال فى أحد تصريحاته الصحفية قبل أن تعلن نتائج مسابقة المهرجان .. ردا على سؤال حول دوره كرئيس لجنة التحكيم .. وهل يؤمن بنظرية تنافس الفنانين على الجوائز ؟

قال : « لا أستطيع أن أحدد الاجابة الآن .. وكل ما أستطيع أن أقوله انى ألعب اللعبة .. وفى نفس الوقت أحاول ألا اخلق المشاكل ، أو أساهم فى تقسيم الآراء والناس .. » !

ثم استدرك الفنان العظيم وكأنه اكتشف تورطه بهذه الاجابة ، كما تورط من قبل عندما وافق على رئاسة لجنة تحكيم المهرجان .. فقال مؤكدا على دوره كفنان صاحب قضية :

« ان غرضى فى كل حال من الاحوال هو أن أتعلم .. أسلوبى فى الحياة والذى أكرره دائما لابنائى فى المهنة ، أن اقتطع جزءا كل يوم من جهلى .. ان هدفى من الحياة هو التعلم .. ومن هنا تصبح للحياة معنى » .

الدرس الاخير .. قبل الوفاة

ويبدو ان الدرس الاخير الذى تعلمه «روسيلينى» كان اقسى مما يحتمل .. فبعد اعلان نتائج مسابقة المهرجان ، وتعالت أصوات الاحتجاج والاستنكار من أغلب مراقبى السينما فى العالم للنتيجة المخيبة لكل توقعات .. بعد هذا «الحادث» باسبوع واحد .. لم يحتمل قلب روسيلينى الاستمرار .. ومات !

والغريب تماما .. أن هذه كانت المرة الاولى ـ والاخيرة ـ التى قبل فيها هذا الفنان العظيم أن يضع نفسه داخل لجنة تحكيم سينمائى !

وكأنه نوع من الاحساس بالذنب تجاه هذا الرجل النبيل .. هذه الاحاديث والذكريات التى دارت عنه ، والتى خيمت على جو مهرجان « كان » لهذا العام .

محاولة للتذكر ..

لقد عاش «روسيلينى» طوال عمره ، مخلصا لفن السينما من أجل الانسان .. وهذا هو سر عظمته .. وسر خلود فنه .. ومن المفيد لنا أن نتأمل أفكار هذا الفنان .. فهو نموذج من البشر لا يتكرر كثيرا .. وليس حبا له أن نضعه فى متحف الشمع .. أو نغلق عليه صندوق الذكريات الزجاجى ، ونطل عليه بين الحين والآخر ، ونهز رؤوسنا حزنا وأسفا على رحيله .. بل علينا أن نفتش



فى أعماله الفنية ونحلل آراءه ونستكشف أسلوبه فى تطويع الفن لخدمة الانسان ٠

الانسان أولا ٠٠

تشكلت شخصية « روسيللينى » الفنية من خلال الالم والدموع والدمار ٠٠ فقد صهرته الاحداث المريرة التى مرت بها بلاده ـ ايطاليا ـ خلال الحرب العالمية الثانية ٠٠ وحشية النازى تخرب وتقتل وتفتك بكل مظاهر الحياة ، وبكل ما ينبىء عن المقاومة ، ويتحالف الفاشيست مع النازى فى محاولة تدمير الروح الحقيقية للامة ٠٠ وبالتالى للانسان العادى المؤمن بحقه فى الحياة الآمنة الحرة ٠

فى هذه الفترة العصيبة كان الفاشيست يسيطرون على كل أجهزة الاعلام ، ويدخل ضمنها بالطبع السينما ٠

فأجهزة الاعلام هى الاداة الاولى لنشر تعاليم النظام وبث كل الافكار المطلوب ايصالها للجماهير العريضة ٠٠ اى أنها الوسيلة الاكثر فاعلية لعملية « غسيل المخ » !!٠٠ وقد أنشأ « موسيلينى » الادارة العامة للسينما للاشراف على كل ما تنتجه السينما ، وقد تولت هذه الادارة تكوين « معهد الضوء » لانتاج الافلام الدعائية للحزب ، وان كانت اللافتة التى خرج بها هذا المعهد ، هو انتاج الافلام التعليمية ٠

وكان « روسيللينى » أحد طلبة معهد الضوء ٠٠ الذى دخله من باب عشقه للسينما ٠٠ فقد ولد عام ١٩٠٦ من أب تخصص فى أعمال الانشاءات والمبانى وكان من نصيب هذا الاب أن يشيد دارين للعرض السينمائى فى روما ، وكانت بالتالى فرصة للابن أن يستمتع بمشاهدة الافلام التى تعرضها هاتان الداران ، وأن تتأكد بداخله الرغبة فى استخدام هذا الفن لتحقيق أحلامه ، ولهذا فبعد أن تخرج من المدرسة العليا بدأ يزاول أعمالا متفرقة تتعلق بفن السينما وبالذات فى آلات التصوير التى كان يعشق اجراء بعض تجاربه الخاصة فى العدسات المكبرة ٠٠ ومن الغريب أن يتحقق ما كان يحلم به من تطوير العدسات فى تصوير بعض أعماله الاخيرة فى عام ٦٦ ٠٠ وفى عام ٧٠ ٠

كان كما يقول فى آخر تصريح صحفى له ٠٠ « هدفى من الحياة ٠٠ هو التعلم » !

ونعود الى الفترة الاولى من تكوينه الفنى ٠٠ لنجده يكتب عدة سيناريوهات قصيرة ، ويقترض من أهله بعض الاموال لكى ينفذ ما كتبه سينمائيا داخل استوديو صغير بالقرب من روما ٠٠ وكان يغلب على أعماله الاولى الرغبة الملحة فى اكتشاف الطبيعه ٠٠ وقد تأكد هذا فيما بعد عندما اقترنت كل أعماله بدراسة وتأمل الانسان من خلال علاقته بالمكان ٠

الميلاد الفعلى ٠٠ للواقعية الجديدة

فى عام ١٩٤١ ظهر أول فيلم طويل من اخراج « روسيللينى » ٠٠ كان الفيلم يحمل عنوان « السفينة البيضاء » ٠٠ وكان يشرف على عمل روسيللينى ضابط بحرى له اهتمامات بالسينما وهذا الضابط المخرج هو « فرانشيسكو دى روبرتس » الذى كان يؤمن بالسينما المباشرة الاقرب الى السينما التسجيلية منها الى سينما الدراما ٠٠ وكان من آرائه أيضا ان السينما يجب أن تعتمد على ممثلين غير مشهورين وغير محترفين ، حتى يؤدوا أدوارهم بتلقائية وطبيعية أكثر ٠٠ ومن هذه الافكار بدأ « روسيللينى » يضع منهجه السينمائى الذى عرف فيما بعد باسم الواقعية الجديدة ٠

وكان الميلاد الفعلى لمدرسة الواقعية الجديدة فى السينما الايطالية ، بفيلم « روما مدينة مفتوحة » الذى أخرجه روسيللينى واشترك فى كتابة السيناريو مع « سيرجو أميدى » صاحب القصة ، « وفرديدركو فيللينى » الذى عرف فيما بعد كواحد مع المع مخرجى السينما الايطالية المعاصرة ٠

وظهر فيلم « روما مدينة مفتوحة » عام ١٩٤٥ ٠٠ بعد ان اتم روسيللينى اخراج ثلاثة أفلام ، هى : « السفينة البيضاء » عام ٤١ ـ « عودة طيار » عام ٤٢ ـ « رجل الصليب » عام ٤٢ أيضا ٠٠ وهناك فيلم رابع ولكنه أخرجه بالاشتراك مع « مارشيلليو باجليرو » فى عام ٤٣ وظهر باسم « الرغبة » ٠

روما ٠٠ مدينة مفتوحة

وفى فيلم « روما مدينة مفتوحة » يطرح المخرج « روسيللينى » أهم ملامح الواقعية الجديدة ٠٠ حيث تم تصوير أغلب مشاهد الفيلم فى اماكنه الحقيقية ، وأسند أدوار الفيلم الى ممثلين ناشئين ٠٠ وكانت من بينهم « آنا مانيانى » التى أصبحت فيما بعد واحدة من أعظم نجوم السينما فى العالم ٠

ولكن الاهم من كل هذا ٠٠ أن قصة الفيلم تدور حول شرف المقاومة عند الانسان ٠٠ فالانسان هو الذى يحصل على حريته ويقاتل من أجلها ٠٠ وهو الذى يحافظ على كرامته وكرامة بلده ٠٠ وهو الذى يقع عليه عبء المسئولية كلها ٠٠ بافكاره وارادته وتصرفاته ٠

فيلم طويل من تمثيل أفراد عاديين من الشعب.

الإنسان هو البطل.. والطبيعة هى المكان.



مشهد النهاية من فيلم روما مدينة مفتوحة

فالانسان ·· هو أساس الواقعية الجديدة فى السينما ·

والانسان هنا ·· هو الانسان العادى ، الذى لا يملك أى سلطة أو نفوذ أو قوة جسمانية خارقة ·· الانسان البسيط الذى تجده أمامك فى أى مكان ·· انه انسان الطبقة المنسحقة ·· أو ما نسميه بالاغلبية ·· وهذا الانسان العادى اذا اقتربت منه وتاملت حياته ومشاكله وافراحه ·· ستحصل على مادة هائلة وخصبة للسينما ·· فالسينما الواقعية هى التى تستطيع أن تلتقط مادتها من نسيج حياة الاغلبية ·

ويحكى فيلم « روما مدينة مفتوحة » عما فعله النازى بالحياة الايطالية ، وبالانسان العادى ·· واغلب الوقائع الاساسية فى الفيلم ماخوذة عن مادة حقيقية حدثت بالفعل ·· فهناك الارهاب النازى الذى يطارد أحد المناضلين من المقاومة الشعبية ، فيلجأ هذا المناضل الى منزل أحد أصدقائه الذى يساعده بالاتفاق مع قس المدينة على الاتصال بقواعد المقاومة ·· ولكن تاتى الخيانة من هذه المراة التى تبيع نفسها من اجل بضعة قروش اكثر وحياة اقل شقاء ·· فتقوم هذه المراة بالابلاغ عن مكان اختفاء المناضل ومساعدة القس له ·· ويأتى النازى بأساليبه الوحشية لينتقم من الجميع ·· بعد أن فشل فى الحصول على اعترافات المناضل مهما اشتدت وطأة التعذيب عليه ·· فيتخلصون منه بحرق جسده بخرطوم من اللهب الذى يأكل جسده قطعة قطعة ولكنه مع ذلك لا يبوح بالاسرار ·· أما القس فهم ياخذونه أيضا الى ساحة أحد السجون ويأمرون العساكر باطلاق الرصاص عليه ·· ولكنهم من شدة رهبة الموقف وجلال الدين ، يطلقون الرصاص بعيدا عنه ·· فما يكون من القائد الا ان يمسك مسدسه ويطلق الرصاص على رأس القس ·· ويشهد هذه المذبحة مجموعة من تلاميذ القس الذين ينطلقون فى شوارع روما ·· وكانهم حراس المستقبل الذين ادركوا الحقيقة كلها · وينتهى هذا الفيلم الرائع ·· وقد تحددت أمامنا القضية :

- المقاومة ·· ايمان واستمرار ·
- الدين ·· لا ينفصل عن الحياة ، ولا ينتظر معجزات السماء ·· بل هو ارتباط كامل بالانسان ومشاركة تامة فى جميع القضايا الحيوية ·
- الانسان العادى البسيط ·· ودوره فى الدفاع عن حريته وامنه وأرضه ·· وهو المسئول عن الطريق الذى يختاره ·· اما الى الحضيض ·· واما الى الشرف والخلود ·

خمسة آلاف جنيه ·· فقط !

وهذا الفيلم الذى اهتزت له صناعة السينما فى العالم ·· لم يتكلف وقتها اكثر من خمسة آلاف جنيه استرلينى ·· فالمخرج « روسيلينى » شكل فرقة عمل اقتنعت تماما بالهدف النبيل للفيلم ·· وتطوعوا للعمل بدون اى مقابل ·· الجميع متطوعون ·· ممثلون ·· فنيون ·· عمال ·· حتى الديكور الذى استخدم فى تصوير بعض المشاهد الداخلية فى المنزل الذى اختبأ داخله المناضل ، هذا الديكور جمع من بيوت العاملين فى الفيلم !

وتجلت عبقرية المخرج « روسيللينى » فى التغلب على مشكلات التصوير الخارجى وسوء الاحوال الجوية وندرة الافلام الخام هذه الندرة التى لا تحتمل اى خطأ فى تجهيز المشهد للتصوير ، حتى لا يستهلك جزءا من الفيلم الخام ٠

الممثلون من أفراد الشعب

وبعد عام واحد من ظهور فيلم « روما مدينة مفتوحة » ٠٠ يفجر المخرج « روسيللينى » قنبلته الفنية الثانية ٠٠ فيلم « بيزا » الذى عرض عام ٤٦ ٠٠ ويحقق المخرج العظيم بهذا الفيلم قمة النجاح ، مدعما كل أركان مدرسة الواقعية الجديدة فى السينما ٠

ففيلم « بيزا » يتناول ست قصص حقيقية وقعت فى ست مدن ايطالية خلال الحرب العالمية ٠٠ وتتحرك الكاميرا فى لقطات متانية تصور الخراب فى المبانى والمنشآت وتتعمق داخل الانسان لتسجل ادق مشاعره الخاصة اثناء الحرب ٠٠ والفيلم بلا نجوم ٠٠ انما الممثلون من افراد الشعب العادى !

ويستكمل المخرج « روسيللينى » ثلاثيته الخالدة عن الحرب بفيلم « المانيا ٠٠ سنة الصفر » الذى اخرجه عام ١٩٤٧ ٠٠ والفيلم يصور بشاعة النازية وكيف خربت العقول والعواطف حتى جعلت من طفل صغير يقتل أباه المريض ٠٠ لان الكبار الذين بلا فائدة يستحقون الموت ٠٠!

وهكذا يضع المخرج « روسيللينى » العالم فى مواجهة نفسه ٠٠ ومن خلال سينما تعتمد على الواقع الحى ٠

الجنرال المزيف

وتمضى السنوات بعد ذلك ٠٠ ويمضى المخرج « روسيللينى » فى طريقه أستاذا وانسانا ٠

استاذا فى فنه ٠٠ وانسانا تهزه الازمات فيعانيها ٠٠ ثم يعبرها ، ويواصل طريقه ٠٠ ويفاجىء العالم بتجاربه الخاصة ٠٠٠ فهو يسافر الى الهند بحثا عن الانسان فى آسيا ٠٠ بعد أن قدم انسان أوربا ٠٠ ويخرج فيلم « الهند » عام ٥٨ ٠٠ فى أول تجربة له بالالوان ٠٠ فيلما تسجيليا طويلا عن الحياة فى الهند ٠

ثم يعود الى جراح النازية ليستخرج منها فيلم « الجنرال ديللا روفير » الذى حصل به على الجائزة الاولى فى مهرجان فينيسيا السينمائى ٠٠ ويروى الفيلم كيف استخدم النازى أحد المعتقلين الايطاليين فعينوه جنرالا ويضعونه بين مجموعة من الاسرى الايطاليين ليتصنت على أحاديثهم ويجمع اسرار المقاومة الشعبية ٠٠ ولكن من خلال معايشة الاسرى والروح العالية التى كانوا يتكلمون بها وقصص النضال والمقاومة التى رويت أمامه ٠٠ يعذبه ضميره على دوره القذر الذى يقوم به ويقرر أن يقف مع هؤلاء الرجال وليس ضدهم ٠

وقد لعب بطولة الفيلم « فيتوريو دى سيكا » فى دور الجنرال المزيف الذى يستيقظ ضميره على حقيقة المقاومة والاخلاص من أجل الوطن ٠

فى فرنسا ٠٠ وفى مصر

ولم يبغل الفنان العظيم « روسيللينى » بتجاربه

أخبار ثقافية سريعة

● صدر للمخرج السينمائي المعروف صلاح ابو سيف كتاب جديد بعنوان « السينما فن » ضمن سلسلة «كتابك» التي تصدرها دار المعارف بالقاهرة٠

وفي هذا الكتاب يجيب صلاح ابو سيف عن سؤال : هل السينما فن ؟ وهو يرفض ما يقال عن ان السينما صناعة أو تسلية ٠ ويجزم بأن السينما تشترك في تشكيل وصياغة اخلاق فئات كبيرة من سكان الارض ٠

وصلاح ابو سيف يعد من الفنانين الملتزمين والذين يؤمنون بأن الفن ينبغي ان يكون في خدمة الحياة ٠ وهو يعتمد الواقعية اسلوبا له في تحقيق اعماله السينمائية ٠

وقد نوقشت في باريس مؤخرا رسالة دكتوراة مقدمة الى جامعة السوربون موضوعها « الشعور القومي في افلام صلاح أبو سيف » وصاحب الرسالة هو الناقد التونسي خميس خياطي الذي يدرس مادة الادب والفيلم في جامعة باريس ٠

حتى آخر أيامه كان يقول: هدفي أن أتعلم وأقتطع جزءاً من جهلي!

ستسقط السينما إذا انتصر أصحاب مذهب "السينما تجارة فقط".

وآرائه لكل من يطلب منه النصيحة أو المساعدة .

ولا ينكر رواد الموجة الجديدة فى السينما الفرنسية، الدور العظيم الذى لعبه «روسيللينى» من أجل مساعدتهم وترشيد أفكارهم .

وقد شعر « روسيللينى » بروح الوفاء والود بين تلامذته فى فرنسا .. فأعطى الكثير .. وأحبهم بحنان الاستاذ .. حتى أطلقوا عليه فى فرنسا « والد الموجة الفرنسية الجديدة » .

وسافر روسيللينى الى القاهرة .. ومارس باخلاص وحب دوره كاستاذ وكاب لمجموعة السينمائيين الشبان .. ووقف بجوار المخرج شادى عبد السلام فى مشروعه الجرىء باخراج فيلم « المومياء » الذى عرض بعد ذلك عالميا وحقق نجاحا باهرا .. ولا يستطيع أحد من شباب السينما فى مصر الذين عملوا مع «روسيللينى» ، أن ينكر حماس هذا الفنان لكل عمل صادق .

بعض أفكاره كما كتبها

وفى المقالات التى كتبها المخرج روسيللينى عن فلسفته وآرائه فى الفن .. نستطيع أن نضع بعض الخطوط الرئيسية لصورة فنان لا يتكرر كثيرا .

● يقول روسيللينى : «انما يثير انتباهى فى هذا العالم هو الانسان .. فكل منا له قصة مع الحياة .. بالرغم من اننا قد نبدو متشابهين » .

● « علينا أن نقترب من الانسان فى موضوعية وفى احترام .. فمن الخطأ تماما أن نصدر حكمنا بالادانة قبل أن نتعرف على العقيقة .. وانا لا أسمح لنفسى أن أصدر حكما على شخصياتى .. انى اكتفى باظهار أفعالهم » .

● « لا أحب الديكور .. ولا استخدم الماكياج على وجوه الممثلين .. وأفضل دائما التعامل مع أشخاص لم يسبق لهم التمثيل .. » ..

● « عدو السينما الاكبر .. هو الاستديو المغلق الابواب .. وانا لا أدخل الاستوديو الا اذا كنت مضطرا للغاية للتصوير داخله .. أما التصوير على الطبيعة وفى الاماكن الحقيقية فهو أساس السينما التى لا تكذب » .

● « محاولة اختيار اللقطات الجميلة .. شىء يمرضنى .. اللقطات الحقيقية التى تراها العين العادية فى الحياة هى الافضل .. اننى لا اهتم بمحاولة تجميل الصورة .. ولكن اهتم اساسا بما أريد ان اقوله وكيف أقوله باكثر الوسائل مباشرة .. » .

● « لننتج أفلاما ناجحة يجب أن يرضى عنها الجمهور وفى نفس الوقت يجد فيها نفعا وحلا لمشكلاته .. واذا كنا نخاطب بأفلامنا القاعدة الواسعة من الشباب ، فعلينا أن نتذكر أن العوامل الاساسية فى بناء هذا الجيل الجديد تنحصر فى التعلم والمعرفة » .

هكذا تسقط السينما

وفى آخر تصريحات « روسيللينى » التى القاها فى مهرجان « كان » العام الماضى قبل أن يمضى عن دنيانا بعدة أيام قليلة .. قال وفى صوته كل المرارة وكل الصدق :

« ان المشكلة الكبرى فى صناعة السينما الآن .. هى مشكلة الفكر الانسانى عموما .. مشكلة الحياة والمعرفة والاتصال بالآخرين .. ولابد لنا أن نعرف أنه اذا سقطت صناعة السينما ـ ومؤشرات السقوط تبدو واضحة منذ الآن ـ فهى تعنى انتصار أصحاب المذهب الذين يناقشون السينما على أنها تجارة فقط ... » !

وهكذا .. يمضى الى النهاية استاذا وحكيما ومخدرا ..

فهل ينتبه أحد الى هذه الكلمات .. أم أنها مجرد كلمات فى عالم لا تحكمه الكلمات .. انما تقوده من عنقه الاوراق المالية الملونة .!

رءوف توفيق



فيتوريودى سيكا يلعب بطولة فيلم « جنرال ديللا دوفير »

سعى الفاروق

السينما الجزائرية والعبور الى العالم



كلثوم بطلة جزائرية من الواقع

ان النجاحات المتتالية التى تحرزها السينما الجزائرية ـ الوليدة ـ لتدعونا الى وقفة احترام واجلال للطاقات التى خلفها ، ثم الى تامل وتدارس العوامل التى ادت اليها لعل فيها دروسا يفيد منها القائمون على صناعة السينما فى مناطق اخرى من الوطن العربى ·

ان ما حققته السينما الجزائرية يعود اولا ، وقبل كل شىء الى الالتزام المبدئى الذى تبنته وانطلقت منه ، وذلك ما اتاح لها القوة والصدق فى التعبير والاختيار السليم للمواضيع الغالية تماما من الثغرات التى تتسبب غالبا فى اضعاف الانتاج ·

بداية نضالية

فقد نشات السينما الجزائرية قبل تاريخ مولدها الذى حدده المؤرخون الفنيون بكثير وقارنوه بتاريخ استقلال الجزائر نفسها عام ١٩٦٢ ·· فقد احتضنت الثورة السينما الجزائرية مع مطلعها ، كما كرست السينما نفسها لها وفى سبيلها · يتضح ذلك فى الشعار الذى اتخذته السينما لنفسها فى تلك الفترة وهو « خدمة الشعب والثورة » · فقد بدات خلال الحرب كاداة اخبارية اعلامية تخدم العدالة وتكشف للشعب نوايا المستعمر ، وفى نفس الوقت تمجد كفاح « الشعب البطل » ودليل ذلك ما انتجت من افلام رائعة مثل : « ياسمينة » ، « صوت الشعب » ، عمرى ثمان سنوات » ، « الجزائر فى لهيب » ، وغير ذلك المئات من الافلام التسجيلية والوثائقية التى صورت على الجبال وفى مخيمات الحدود ·

الفيلم الروائى

وبعد الاستقلال ساهم مناخ الامن والاستقرار فى تغيير شكل السينما الجزائرية بعض الشىء ، فقد طالت مدد الافلام بعد أن كانت قصيرة · ودخلت اليها الرواية على كافة مقاساتها ·· كما تعددت موضوعاتها بحيث شملت ميادين جديدة تساهم فى بناء المجتمع الجديد وفى تعزيز الشخصية الوطنية الجزائرية ·· فبدانا نرى الافلام الطويلة التى تعنى بالقصص الانسانية وتهتم بالحياة الجديدة للشعب ·· لذلك رات السلطات أن تدعم ذلك بان توفر كل الطاقات لخدمة هذا المسعى فجعلت دور العرض على كافة اشكالها ، تحت اشراف الدولة ، ويسرت ارتيادها ، وتولت مسئولية ادارة تجارة وصناعة السينما عموما ، لكسر الاحتكارات الاجنبية خصوصا ، ولتشجيع كل ما هو وطنى وسليم على التقدم والتحرر ·

احياء التاريخ

وبعد مرحلة التنظيم الاولى التى استغرقت ما بين عامى ١٩٦٢ و ١٩٦٥ ، وبعد البحث الدقيق عن الطريق الملائم الذى يجب أن تشقه السينما الجزائرية ظهرت باكورة الاعمال الطويلة ، « فجر المعذبين » الذى كان مخرجه الشهير ـ فيما بعد ـ أحمد راشدى ، ـ الذى راس التنظيم السينمائى الجديد بعد التاميم ـ يهدف من ورائه الى اعادة احياء التاريخ ·· وانتج معه فيلم « السلم الوليد » الذى تناول فتيان الجزائر الذين اثرت فيهم حرب التحرير الضروس · ويعتبر هذان الفيلمان مثالا حقيقيا لاتجاه الانتاج الجديد فى مطلعه ، على الرغم من أن موضوعيهما ماخوذان عن حرب التحرير الا انهما يعبران عن الواقع ·

وبدات السينما الجزائرية بانتاج العديد من الافلام المعززة لهذا الاتجاه واعلنت ذلك فى خطتها ، فصدر فيلم « الامير عبد القادر الجزائرى » ذلك الرمز الذى كافح الاستعمار سبع عشرة عاما بعد أن بايعه بنو وطنه

طاقات شابة، ومعالجات واقعية جزئية، وابتعاد عن مدرسة النجم الواحد.



فريق العمل فى موقع العمل بأحد الافلام الجزائرية

تحت الدردارة • وكان مناضلا بطلا وشاعرا أديبا •• كما انتج فيلم « معركة الجرف » تلك المعركة التى كانت درسا للاستعمار ونقطة ناصعة فى سجل الشعب المناضل •• وأيضا فيلم « صلاح الدين الايوبى » البطل القومى الغنى عن التعريف • هذا بالاضافة الى فيلم عن التمييز العنصرى وآخر عن نضال الشعب العربى الفلسطينى •

الفيلم التسجيلى ••• مدرسة

واكتسبت الافلام التسجيلية الصبغة نفسها خلال هذه الفترة • فقد دارت موضوعاتها حول مشاكل الوطن الجديدة مثل محو الامية والجهل ، ودور المرأة ، والبناء والتشييد ومشاكل الشعب • أما الافلام القصيرة فقد كان انتاجها فى الجزائر مجالا رحبا تفتحت فيه المواهب الجديدة •

فقد أصبحت تشبه حقل تجارب لكل المخرجين والفنيين الشبان ، كما كانت المعهد أو المدرسة التى تخرج منها هؤلاء • فمن المعروف ان الدراسة الاكاديمية لفن السينما غير موجودة بشكلها المعروف فى الجزائر الى الآن •• وقد جرب البعض تجميع عدد من القصص القصيرة المتجانسة بعد انتاجها مفردة فى فيلم طويل ونجحت جدا مثل فيلم « الجميع ذو العشر سنوات » الذى أخرجه خمسة مخرجين هم ابن دوش ومزيف ، عقيقة ، بوقرموح والعسكرى •• وفاز هذا الفيلم بالغزالة الذهبية لمهرجان البحر الابيض المتوسط عام ١٩٦٩ • وكذلك فيلم « من جبالنا » الذى يعد من أروع ما أنتجه الشبان ، وفيلم « حرب البلاغات » وغيرها من الافلام التى أعطت السينما الجزائرية كافة مخرجيها وفنييها الحاليين •

الانتاج المشترك

ويأتى بعد ذلك الدور الرائد الجرىء للسينما الجزائرية الذى حققت فيه نجاحا باهرا ، وذلك هو مجال الانتاج المشترك •• كما أنه كان الباب الواسع الذى دخلت منه السينما الجزائرية الى العالمية •• وقد اعتمدت فى ذلك على عنصرين فى كل الاحوال هما مجال الموضوع والتمويل •• وقد تجلت الجرأة فى اختيار المواضيع فى فيلم « زد » الذى أخرجه « كوستا غرافاس » وأنتجه أحمد راشدى رغم أن العديد من الدول ومنها فرنسا وايطاليا رفضت انتاجه فنجح منذ اليوم الاول لعرضه ولا زال يلقى النجاح حتى الآن بعد ست سنوات من انتاجه •• كذلك فيلم « معركة الجزائر » الذى أنتج بالاشتراك مع ايطاليا ، وهو يحكى قصة واقعية كتبها « ياسف السعدى » قائد الفدائيين بالعاصمة ، ومثله بنفسه مع كافة من كانوا على قيد الحياة من شخصياته الحقيقية ، واختيرت للبطولة فيه شخصية بعيدة كل البعد عن المجال الفنى الا انها تفوقت فيه فيما بعد وهى « ابراهيم حجاج » •

تمويل ضخم

وكان التمويل هو العنصر الثانى الذى اعتمد عليه السينمائيون الجزائريون لتعزيز انتاجهم ، فقد رصدوا الميزانيات الضخمة الكفيلة بجلب كبار الممثلين العالميين للاشتراك فى الافلام الجزائرية مثل جان لوى ترانتيان وماري جوزينات والمخرج كوستا غرافاس وجاك شارين وبانتى كورفو وغيرهم • وعلى ذكر الافلام المشتركة نذكر فيلم « ايليز أو الحياة الحقيقية » التى تحكى به مشاكل الجزائريين فى المهجر •• وفيلم « الغريب » عن قصة الفيلسوف البيركامى وفيلم « انقلاب » الذى يحكى قصة محاولة الانقلاب التى خاضها مجموعة من الجنرالات ضد الرئيس شارل ديغول •• وفيلم « ثورة للبيع » الذى كشف القناع عن الانقلابات التى تقع فى أمريكا اللاتينية •

ان هذه الافلام كلها تتسم بالصدق والواقعية والجدية واستخدمت فى معظمها حشود من المواطنين العاديين من غير محترفى التمثيل •• وتطرقت الى موضوعات لاقت التأييد والنجاح •

سينما غير تقليدية

بقى أن نعلم أن السينما الجزائرية لا تعرف حتى الآن تقريبا التصوير بالاستوديوهات •• كما لم تعرف النجم الواحد •• وحتى نكون منصفين لا ننسى عبقرى السينما الجزائرية المتعدد المواهب « الاخضر حمينا » الذى قفز بالفيلم الاول الذى انتجه الى المصاف العالمى فقد كتب قصة وحوار وسيناريو وصور وأخرج ومثل فيلم « رياح الاوراس » الذى يحكى قصة أم تبحث عن ابنها فى المعتقلات • وهو يجسد لوعة الشعب كله أثناء الكفاح ضد الاستعمار •• وقد فاز حمينا فيما بعد بعشرات الجوائز العالمية على مواهبه المتعددة •

سمى الفاروق

موضوع للمناقشة

الطفل العربى وايديولوجية الاستبداد

محمد عباس نور الدين

ان الطفل فى مجتمعنا العربى يعيش واقعا يحاصره ويتعامل معه من خلال مفاهيم جاهزة لا تعير اى انتباه لرغباته الحقيقية • وتتميز هذه المعاملة بالقسوة واللامعقولية • ففى الوقت الذى يعامل فيه الطفل بقسوة وتقمع رغباته وحاجياته الاولية يعطى صورة مشوهة ولا معقولة عن الطبيعة المحيطة به ، وذلك كاستمرار للموقف الاستبدادى الذى يتخذ من الطفل • لذا فان اطفالنا قلما يعرفون الفرح ، ويبدون احيانا شعورا غريبا بالقلق والهم ، ويتخذون من الآخرين ومن الطبيعة المادية موقفا لا معقولا يقوم على الحذر والشك •

أيديولوجية الاستبداد

ان مثل هذا الموقف من الطفل لا يجب أن يطرح من خلال نظرة جزئية منفصلة عن أيديولوجية الاستبداد التى تسود المجتمع بصفة عامة • فاذا وضعنا الموقف من الطفل فى مجتمعنا العربى فى هذا الاطار الكلى ادركنا المأساة الحقيقية التى يعيشها أطفالنا • وتكمن هذه المأساة بان على أطفالنا أن يتحملوا قمعا يسقطه المجتمع العام على الاسرة التى تقوم هى بدورها باسقاطه عليهم وذلك قصد تدجينهم وترويضهم منذ الصغر على أيديولوجية الاستبداد ، لكى ينشأوا وهم على استعداد لان يتكيفوا معها سواء بممارستها او الخضوع لها •

العنف يتنافى

ويتجلى الموقف الاستبدادى من الطفل فى مظاهر عديدة أبرزها لجوء الاسرة فى المجتمع العربى الى استخدام العنف فى معاملة الطفل استخداما يجعل من العنف وسيلة ارهاب وقمع وليس وسيلة تربوية كما يعتقد مستخدموها • ومن المسلم به من الناحية السيكولوجية والتربوية ان استخدام العنف فى معاملة الطفل يتنافى مع ابسط مبادىء التربية وسيكولوجيا الطفل • وقد يحتج الآباء فى مجتمعنا انهم حريصون على مصلحة اطفالهم ومستقبلهم الشيىء الذى يبرر اللجوء الى العنف والقسوة فى معاملتهم • الا أن مثل هذا التبرير لا يغير من واقع العنف شيئا ، خاصة عندما يتعلق الامر بالعنف الذى نمارسه على أطفالنا لا لشيء الا لان أطفالنا غير قادرين على مواجهة العنف بينما نقدر نحن على ممارسته •

معاملة الطفل

ان الجو العام الذى نمارس فيه العنف على الطفل يفقد العنف كل صفة تربوية ، بل على العكس من ذلك يجعل الطفل يشعر بالظلم ، وبالتهديد وبانه محاصر بقوى تترصده الشيء الذى يحد من انطلاقه وحيويته ويجعله يتخذ ازاء ما يحيط به موقفا يتسم بالخوف والسلبية واللامبالاة • فنحن نمارس العنف على الطفل كى نتخلص من شحنة التوتر النفسى والجسمى الناجمة عن الانفعال • واثناء ممارسة العنف لا تخطر ببالنا مسالة تربية الطفل وتوجيهه ، بل ان كل ما نهدف اليه فى هذا الموقف هو أن نسقط على الطفل توترنا فنتحرر منه ونشعر بالارتياح • وقد يعترض على مثل هذا التفسير بان الانفعال مسالة لا ارادية ، فلا نستطيع فى بعض الاحيان الا أن ننفعل ازاء ما يصدر عن الطفل من افعال ـ ولكن المجتمع العام ، نظرا لكونه مجتمع استبداد ، عودنا على اتخاذ مثل هذا الموقف ازاء الطفل بحجة تنشئته على التمسك بقيم وعادات وتقاليد المجتمع العام • والذى يجعل المجتمع الاستبدادى ينجح فى المهمة التى يسند الينا تنفيذها هو جهلنا بابسط مبادىء سيكولوجية الطفل وما يترتب عنها فى مجال التربية والتنشئة الاجتماعية • بالاضافة الى تاكيد المجتمع الاستبدادى على جملة من الانماط السلوكية والمعايير كما لو كانت انماطا ومعايير مطلقة يجب التمسك بها تمسكا حرفيا •

حب الطفل

قد يعتقد بعض الآباء ان من حقهم استخدام العنف فى معاملتهم لابنائهم ما داموا هم اكثر الناس حبا لابنائهم • وهذا استنتاج خاطىء اذ لا يمكن ان يكون الحب الشديد تبريرا للعنف ، بل يمكن اعتبار الآباء فى مجتمعنا العربى ـ وهم يمارسون العنف على أبنائهم ـ ضحية وعى مزيف رسخته أيديولوجية الاستبداد عبر تاريخنا الطويل • ان آباءنا يحبون فعلا أبناءهم ، وهم فى ذلك لا يخرجون عن غيرهم من الآباء فى العالم ، ولكن هذا الحب يجب أن يمارس فى الواقع وفى جو من الاطمئنان ومدعما بالوعى وبمعرفة سيكولوجية الطفل والحقائق المتعلقة بتنشئته الاجتماعية • اما أن يمارس العنف كما لو كان انتقاما من الطفل فان ذلك ليس من شانه تكوين شخصية متزنة لدى الطفل • واذا كنا نلاحظ ان الانسان العربى المعاصر ينفعل اكثر مما يفعل فان ذلك يرتبط أشد الارتباط بالتنشئة الاجتماعية للطفل العربى التى تحدد ملامحها أيديولوجية الاستبداد التى تسود المجتمع •

دولـة قطـر
وزارة المـاليـة والبـتـرول

إعلان

تعلن ادارة شؤون الموظفين بوزارة المالية والبترول بدولة قطـــر عن حاجتها لشغل الوظيفتين التاليتين بادارة التسجيل العقارى بوزارة العدل وفقا للشروط التالية :

أولا : مهنـدس مـــدنى : المـؤهل العلمى : بكالوريوس هندسة مدنية من احدى الجامعات المعترف بها ٠

الخبرة العملية : لا تقل مدتها عن خمس سنوات فى مسح الاراضى وتنظيمها ٠

الدرجة والراتب : يكون التعيين على الدرجة الثالثة من الحلقة الثانية ومربوطها من ٣٥٠٠ ـ ٤٢٥٠ ريال ويحـدد الراتب حسب المؤهل والخبرة مضافا الى ذلك علاوة بدل طبيعة عمل بواقع ٢٠٪ من الراتب الاساسى ٠

ثانيا : باحث قـانونى : المـــؤهل العلمى : ليسانس حقوق من احدى الجامعات المعترف بها٠

الخبرة العملية : لا تقل مدتهـا عن خمس سنوات فى توثيق العقود العقـــارية ومعاينة الاراضى ومسحها ٠

الدرجة والراتب : يكون التعيين على الدرجة الثالثة من الحلقة الثانية ومربوطها من ٣٥٠٠ ـ ٤٢٥٠ ريال ويحـــدد الراتب حسب المؤهل والخبرة ٠

شـــروط عامـــة

يمنح من يقع عليه الاختيار لشغل احدى هاتين الوظيفتين كافة المزايا الملحقة بها كالسكن المجـــانى المؤثث وعلاوة بدل تنقل والاجازة السنوية ونفقـات السفر المجانى له ولزوجته ولثـــلاثة من أولاده دون الثامنة عشرة ميلادية والعلاج المجانى ومكافاة نهاية الخدمة وذلك طبقا للقواعد المقررة بقانون الوظائف العامة المدنية ولائحته التنفيذية المعمول بها بدولة قطر ٠

تقدم الطلبات خطيا باللغتين العربية والانجليزية الى مدير ادارة شئون الموظفين بوزارة المالية والبترول ص٠ب ٣٦ ـ الدوحة ـ قطر خلال شهرين من تاريخ نشر هذا الاعلان على أن يتضمن الطلب جميع البيانات الخاصة بالطالب كالسن ، الجنسية ، الديانة ، الحالـة الاجتماعية ، التفاصيل الكاملة عن جواز سفره ، العمل الحالى والسابق مع صور عن الشهادات العلمية والخبرة العملية معتمدة من السلطات المختصة ، وكذلك صور شمسية حديثة واسماء ثلاثـة معرفـين للرجوع اليهم عند الاقتضاء ٠



المرأة والأسرة

نادية محمد رزق

همسة

اختلاف شخصية امرأة عن الاخرى ، هو الذى يميزها ، وليس التقليد الاعمى الذى تتبعه بعض النساء • وكل امرأة فى استطاعتها أن تكون لنفسها شخصية تميزها عن الاخريات •• ليس بكثرة التزين ، أو بارتداء الغالى من الثياب • فقد اختلف مفهوم الجمال الآن ، ولم يعد محصورا فى الوجه الجميل ، أو العيون الواسعة ، والانف الصغير • ولكن هناك أشياء تضيف المزيد الى شخصيتك مثل الاهتمام بما يدور حولك من مسائل سياسية أو ثقافية أو فنية ، بحيث يمكنك الاشتراك فيما يطرح أمامك من قضايا ، وابداء الرأى ، والمناقشة ، وليس الموافقة على كل ما يقال •• ولا تنسى أن تضعى لنفسك أسلوبا خاصا يعبر عن شخصيتك فى التزين ، والملبس •• وأيضا فى الحديث •• بحيث تصبحى فى النهاية شخصية مميزة يحبها الجميع •

نادية

احترسى من استعمال الماء والصابون!

تعتقد كثير من النساء ان استعمال الماء والصابون بكثرة في غسل الوجه يفيده ، ولكن هذه الفكرة خاطئة• وعليك الا تستعملي الماء والصابون لتنظيف بشرتك ، اكثر من مرة واحدة في اليوم، هذه المرة الواحدة تساعد على تنظيف البشرة من المواد الدهنية التي تفرزها ، والتي قد تصبح بؤرة لتجميع الميكروبات ، وبعد غسل الوجه اشطفيه جيدا لتتأكدي من زوال بقايا الصابون•

بالنسبة لاولادك •• ابتعدي عن استعمال الصابون الذي يحتوي على نسبة من الحامض في تكوينه حتى لا يؤدي الى قبض المسام ، ومنع تنفس البشرة جيدا ، مما يؤدي لجفافها •

لا تجزعى...

كثير من السيدات يصيبهن الرعب عند بلوغهن سن الثلاثين ولكن سرعة ايقاع الحياة والتطورات الكثيرة التى تحدث أثبتت أن سن الثلاثين يعد الآن لحظة انطلاق بالنسبة للمرأة •• فقد تغيرت مقاييس كثيرة بعد أن أكدت المرأة رغبتها فى تحقيق شخصيها •

ففى الثلاثين تتكون شخصية المرأة المنتظمة والارادية ، فضلا عن تحقيقها لاستقلالها الاقتصادى اذا كانت تعمل •

وعندما تصلين الى هذه السن ستشعرين بالتغلب على الخوف الكافى فى أعماقك ، والذى يذكرك بأنك عنصر ضعيف •

المهم فى حياة المرأة ، ليس عمرها أو شهادتها الجامعية ، أو مميزاتها الانثوية •• المهم فى حياتها هو امكانية تعاملها مع المجتمع ، وقدرتها على التعايش السليم ، والبعد عن الخوف والاوهام وليس محاولة تاكيد الذات عن طريق غير سليم ، ولو قالت المرأة نعم لحدث ما ، حتى لو فشل هذا الحدث فان مجرد التجربة تصقل النفس ، وتؤكد قوة الشخصية وهى تعنى أيضا خروجها منها ، واستعدادها للانطلاق مرة أخرى ولكن فى الطريق السليم •

الثلاثون بلا خجل !

أسوأ الاشياء ، التى قد تضعف من شخصية المرأة ، هى اعتقادها بأن عمرها أصبح لا يسمح لها بهذا الشىء أو ذاك ، كأن تخجل من لعب الكرة على الشاطىء ، أو ارتداء الثياب المرحه •• لا تعتقدى أبدا أن بلوغك سن الثلاثين يمنعك من أداء هذا العمل

يا سيدتي.. فالحياة تبدأ بعد الثلاثين...

أو ذاك ، فالسعادة والاحساس بالحياة ليس لهما سن يقف عنده الانسان ، ويمتنع عن ممارسة ما يحبه .

الاكتفاء النفسى

كثير من النساء فى هذه السن لا يشعرن بالاكتفاء النفسى ، كأن تكون سيدة ناجحة فى نظر الناس ، بينما هى فى قرارة نفسها تشعر بالفشل وعدم تقدير المجتمع لها .. فمثلا قرأت ذات يوم عن بطلة من بطلات السباحة ، ظلت لفترة طويلة سعيدة بنجاحها وبالارقام التى تحققها وفجأة قررت وقف كل شىء واتجهت الى عمل آخر تحبه ، ويشعرها بالاكتفاء النفسى . ولما سئلت لماذا غيرت طريقة حياتها قالت :

ـ عندى رغبة فى أن أعيش لنفسى .. ان أكون نفسى من جديد .. أن لا أمارس السباحة فقط لاتغلب على الآخرين عبر مسافات تذوب فى النهاية ويذوب معها احساسى بتحقيق أى عمل خاص بى فقط .. وفى النهاية لم يتبق فى أعماقى سوى مجرد رقم أحرزته ، ويظل كذكرى ولقد أدركت أننى اذا لم أتوقف عن ممارسة السباحة خلال وقت قصير ، سأشاهد موت أعماقى .. ولن يكون لى رغبة فى أى شىء .. فاننى تعديت سن الثلاثين وحتى الآن لم أجد الوقت لبناء نفسى كيفما تمنيت .

وسيدة أخرى تزوجت فى العشرين من عمرها .. لم يكن عندها طموح شخصى أو أى اهتمام خاص ، كانت دائما تعتقد أنها بدون زوجها، لن تستطيع فعل أى شىء .. صحيح أنها



كانت تعاونه ، وتعطيه أفكارها أحيانا .. ولكنها كانت تعتقد أن هذه الافكار لا تأتيها الا لانها بجانبه .. ومرت السنون .. وكما تقول بدأت أشعر بالاختناق .. وهنا بدأت أفكر فى ضرورة عمل أى شىء بمفردى دون الارتكان على زوجى .. أخافتنى الفكرة فى البداية .. هل صحيح أننى لا شىء بدون زوجي ؟.. وفى احدى الليالى ، وسط القلق والتردد والخوف ، انبثقت فكرة أن أعمل .. أن استلم وظيفة .. وبدأت فعلا فى عمل صغير .. ولما جاءت نهاية الشهر وقبضت راتبى شعرت بالفخر .. فهذا المال هو تعبى .. هو تأكيد لشخصيتى ووجودى فى هذه الحياة .. وأخذت علاقتى بزوجى شكلا آخر ، لم أعد أشعر أننى دون مستواه ، لم أعد أصاب بانهيارات عصبية .. ثم أصبحت سكرتيرة .. ودرست الصحافة .. وعملت بعد ذلك بشهادتي .. وشعرت اننى حققت ما كنت اعتقده مستحيلا .. وقد بدأت تجربتى فى سن الثلاثين عندما عملت لاول مرة .. وعندما بلغت الرابعة والثلاثين من عمرى صرت أعرف متى أتخذ قرارى .. ابتعدت عن التردد .. بدأت أتجنب بعض المطبات ، وعندما كنت أقع فى خطأ لا أنهار وأتوقف .. بالعكس .. أحاول ان استوعب السبب .. أحلله .. وأتعلم .. كى أبدأ من جديد .

وأنت أيضا

وهكذا يستطيع الانسان فى أى عمر أن تصبح حياته ايجابية .. وليست مجرد احلام يعجز عن تحقيقها .. ففى الثلاثين عليك أن تتعلمى كيف تواجهين الخوف .. والمواجهة أحسن شىء .. فعندما نواجه شيئا أو عملا ما ، لا نعود نخاف منه ، ويحل التحدى مكان الخوف .. ونمتلىء قوة ونضجا. ولا يعود لعامل مرور السنوات أى أثر على حياة المرأة .. ما دامت حققت نفسها بنفسها من خلال بيتها .. أو عملها .. وبذلك لا تفقد احترام زوجها وحبه لها .. لا تخسر تعاون أولادها معها .. وتشعر أنها سيدة بيتها وسيدة عملها .. وسيدة نفسها .. بعزيمة أقوى من السنين .



المرأة والأسرة

نساء وخلف التاريخ

هدى شعراوى

فهمت منذ البداية أن حرية المرأة ترتبط وحرية الوطن ، كما أدركت أن قضية الحرية السياسية والحرية الاجتماعية قضية واحدة لا تنفصل احداهما عن الاخرى ٠

في صعيد مصر ولدت هدى شعراوى عام ١٨٨٢ وتزوجت من على شعراوى أحد زعماء السياسة المصرية.

وبدأت هدى شعراوى كفاحها السياسى فجمعت سيدات مصر فى منزلها وخرجن معجبات فى مظاهرة نسائية كانت الاولى من نوعها ، طالبن بعودة سعد زغلول من المنفى ،

وكان لهدى شعراوى تاثير كبير على نساء مصر ، لذلك نشأت لديها فكرة الاتحاد النسائى الذى شكلته سنة ١٩٢٣ ٠٠ وهو أول اتحاد معاصر فى تاريخ المرأة العربية ٠

واهتمت بالكثير من خلال هذا الاتحاد ، فكانت تقام به المعارض الفنية ، وارسلت على نفقتها الخاصة ثلاث فتيات الى معاهد تركيا الفنية كى يكن نواة لمعهد فنى تابع للاتحاد النسائى ٠ وفعلا ٠٠ أنشأت هدى شعراوى المعهد ٠

وبالرغم من زعامتها للحركة النسائية المصرية ، الا أنها لم تتعجل المطالبة بالمساواة بين الجنسين كاشتراك المرأة فى عضوية البرلمان ٠٠ بل اقتنعت منذ البداية ان تطور المرأة يتوقف على تعليمها وتطورها الاجتماعى ٠٠ ولذلك اقتصر مطلبها السياسى الوحيد فى البداية على منح المرأة حق التصويت فى الانتخابات ٠

كانت هدى شعراوى كثيرة السفر فى بلاد الشرق والغرب لتمثيل المرأة المصرية ، وفى عام ١٩٤٤

أنشأت « الاتحاد النسائى العربى »

٠٠ وكان هذا التجمع النسائى العربى أسبق من مستوى تجمع الاقطار العربية تحت سقف الجامعة العربية ٠ وأثناء عودتها فى عام ١٩٤٦ ، من أوروبا قررت الثورة على التقاليد الموروثة ٠٠ وعندما كانت سفينتها تطل على الاسكندرية ، ألقت الحجاب جانبا ، ودخلت مصر مع شريكة كفاحها « سيزا نبراوى » دون نقاب ، وظهرت صورهن فى اليوم التالى مما أثار الرأى العام المصرى ٠٠ ولكنها صمدت ٠٠ وفرضت احترامها مما جعل كثيرا من الآباء يتقبلون الامر ويرفعون الحجاب عن بناتهم وزوجاتهم ٠

وظلت هدى شعراوى تعمل من أجل المرأة ، فطالبت بتحديد سن الزواج للفتاة ، كما طالبت بتعديل قوانين الطلاق كما أصدرت مجلة لتعريف العالم الغربى والعربى بنساء مصر ، وكانت المجلة بالعربية والفرنسية ٠ وظلت هدى شعراوى تناضل من أجل حقوق المرأة الى أن توفيت عام ١٩٤٧ بعد أن حققت حلولا كثيرة لقضايا المرأة ٠

لا تستبعدى أن يصاب ابنك بالانهيار العصبى

تقول مؤسسة الدراسات النفسية الامريكية فى جامعة « بوسطن » ان حالات الانهيار العصبى ليست وقفا على المراهقين والبالغين ، بل انها تصيب الاطفال أحيانا ٠ مع العلم بأن الملكات الحسية والعصبية عندهم ليست على درجة من النمو بحيث يؤدى الى الانهيار العصبى ٠٠ ومع هذا فان مظاهر

هل تصلح

تنتظر « هانم حسن » نتيجة الحكم فى القضية التى رفعتها ضد مجلس الدولة المصرى تطالب بحقها فى تعيينها قاضية أو رئيسة بالمجلس ٠

وهانم حاصلة على ليسانس الحقوق سنة ١٩٦٣ ، ودبلوم الدراسات العليا فى القانون العام ، ثم دبلوم فى الدراسات العليا فى القانون الخاص ، وتعمل باحثة قانونية بمكتب مفوض الدولة ٠٠ وبذلك تنطبق عليها شروط التعيين فى القضاء الادارى ٠



تشبه أعراض الانهيار العصبى ، تبدو على بعض الاطفال بسبب مواجهتهم لبعض الحالات ، فهم فى حالة قلق دائم ، يغارون من اخوتهم او اخواتهم .. يصابون بالغضب لاتفه الاسباب او تصيبهم نوبات البكاء بغير سبب .

وتشير المؤسسة الى أن الفحوص التى تجريها تؤكد أن حالات الانهيار العصبى لا تصيب الاطفال قبل السادسة او الثامنة من اعمارهم .. وهى فى معظمها تعود لاسباب مدرسية بالاضافة الى العوامل العاطفية .

اذن : ينبغى على الاهل عدم المبالغة ، كذلك عدم الاهمال فى حالة ظهور بعض أعراض هذا الانهيار على الطفل .. والمطلوب عمل عقلانى وسريع .

أى من الضرورى الاستعانة بطبيب نفسى لمساعدة الطفل على التغلب على الصعاب التى يواجهها .. ولا بد ان تظهر نتائج ايجابية للعلاج بعد حوالى شهرين على الاكثر من بدايته .. كذلك يراعى معاملة الطفل أثناء ذلك بكل رفق وحنان .. وبهذه الطريقة يمكن انقاذ الطفل من حالة الانهيار .

وكثير من حالات الانهيار العصبى التى تصيب الاطفال يكون سببها التفرقة فى المعاملة بين ابن وآخر ، مما يحز فى نفس الطفل ويشعره بالعزلة .. وتنتابه أيضا حالات من البكاء والانطواء . وفى هذه الحالة كذلك لابد من مراعاة طريقة المعالجة .. وأهمها المعاملة .. فبالرقة والحنان يستطيع الوالدان أن يعيدا السكينة الى نفوس أولادهم .

المرأة قاضية !



هانم حسن

هذه القضية مثارة فى مصر منذ ربع قرن ، بينما يرفض مجلس الدولة تعيين سيدات فى مجال القضاء بشدة اعتمادا على أن المرأة لا يجوز لها أن تتولى القضاء لان شهادتها تعتبر نصف شهادة ، فكيف تكون قاضية .. والقاضى مفروض عليه أن يزن شهادة الشهود جميعا ثم يصدر حكمه .

ولكن صاحبة القضية أيضا لديها الحجج التى تؤيد بها امكانية اشتغال المرأة بالقضاء .

وتقول انوظيفة القضاء لا تتعارض اطلاقا مع طبيعة المرأة حيث أن المرأة نجحت فى مجال النيابة الادارية ، كما أن ممارستها التحقيق هو نوع من السلطة والولاية ومع ذلك لم تتعارض طبيعة المرأة مع هذه الوظيفة بل أثبتت جدارتها فيها .

وبعد : فهل ستدخل المرأة هذا المجال الجديد ؟ أم ستظل حبيسة فى سجن اللوائح والتقاليد ؟!

رأيت

حتى لا يموت الصغار !



أحيانا يقوم الحيوان بفعل الخير دون انتظار لاى مقابل ٠

رأيت كلبة الجيران تاتى يوميا لارضاع صغار كلبتنا بعد ان ماتت امهم فور ولادتهم ٠٠ والغريب ان هذه الكلبة لم يكن لها صغار ، ولكن الله الذى وضع فى قلبها الرحمة انزل اللبن فى ثدييها ، فلم تقف موقف المتفرجة من الصغار المساكين ، ولم تبخل كما يبخل الانسان على اخيه ، بل اعطت بكل ما تملك ، من أجل انقاذ الصغار من الموت جوعا ٠٠ ولو فعل كل انسان ما يستطيع فى سبيل معاونة وسعادة الآخرين ، لعاش العالم فى طمانينة وسلام دائم !

السيد بدير السعيد
جمهورية مصر العربية ـ
المنصورة

سمعت

عيون أعداء الشمس !

يرجع لون أعيننا بوجه عام الى صبغة فى السطح الامامى لحدقة العين ٠

والعيون البنية تحتوى على مادة ملونة بنية اللون فى الحدقة ، اما فى حالة العيون الزرقاء ، فتوجد هذه المادة الملونة القاتمة على السطح الخلفى للحدقة ، واللون الازرق هو فى الواقع خداع بصرى ، فالعين تظهر كانها زرقاء ٠

والحقيقة ان اللون ينعكس من السطح الخلفى الداخلى لكرة العين ، وعندما ينعكس الضوء من ذلك السطح يظهر التاثير الازرق ٠

اما اصحاب عيون « اعداء الشمس الشقراء » فيرجع السبب فى ذلك الى عدم وجود الصبغة كلية فى السطح الامامى أو الخلفى للحدقة ٠

هشام محمد اسماعيل
محافظة الشرقية ـ
جمهورية مصر العربية

سمعت

سخاء لا يقبل المناقشة !

قصد اعرابى الى دار حاتم الطائى ، يبتغى منه رزقا ٠

وكان قد سمع بكرمه الواسع ونفسه الشماء ، فقابله الطائى مقابلة سيئة أدت الى ضيق الاعرابى ٠

وبعد رحيل الرجل ، تنكر حاتم الطائى برداء قديم ٠ وقابله بالصحراء وساله : من أين يا اخا العرب ؟٠٠ قال : من دار حاتم ٠٠ قال حاتم : ما فعل بك ؟٠٠ رد الرجل : ردنى بغير واف وعطاء كافى ٠٠ قال حاتم : انا حاتم ، كيف تنكر ما فعلت معك من الاذى ؟٠٠ قال الرجل : ان قلت غير هذا ٠٠ لم يصدقنى أحد ، وقد عرفك القاصى والدانى بالمروءة والسخاء ٠٠ فاعتذر حاتم للاعرابى واجزل له العطاء ٠

عدنان الحاج حسن
سوريا ـ منبج

قرأت

واحدة بثلاث !



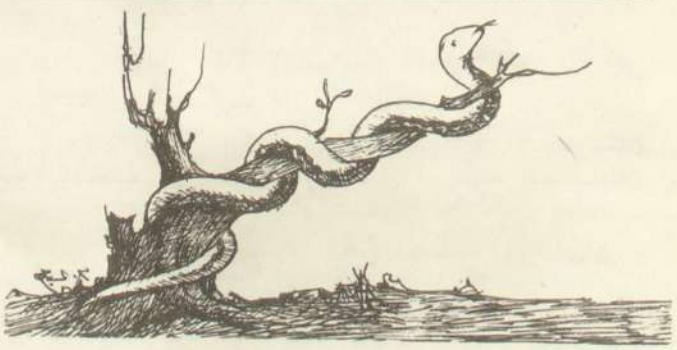
كان عمر يمشي في المدينة ، فسمع رجلا وامراة يتحدثان في بيت ، فتسور الحائط ، فاذا الرجل والمراة يحتسيان الخمر فقال عمر : ياعدو الله : اكنت ترى ان الله يسترك وانت على معصيته ؟ ٠٠ فقال الرجل : يا امير المؤمنين : انا عصيت الله في واحدة وانت في ثلاث ٠٠ فالله يقول « ولا تجسسوا » ، وانت تجسست علينا ٠ والله يقول « وأتوا البيوت من ابوابها»

وانت صعدت على الجدار ·· ونزلت منه ·· والله يقول « لا تدخلو بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها » وانت لم تفعل بذلك » ، فقال عمر : هل عندك من خير وان عفوت عنك ؟ ·· قال : نعم ·· والله لا اعود · فقال : اذهب فقد عفوت عنك ·

احمد محمد حسين
الجمهورية العربية اليمنية ·

فترات

قتال الافاعى !



اذا تاملنا عالم الافاعى ، لوجدنا انه يحتوى على كثير من الاسرار ·

مثلا تختلف انواع والوان الحيات ·· وتختلف درجة تاثير السم الذى تنفثه افواه الحيات والافاعى من نوع لآخر ·· ولكن تتفق كلها فى انها مميتة وقاتلة !

والافاعى غير منظمة فى سلوكها الغذائى ·· اذ تبتلع الطعام مثل الدجاج ـ بدون مضغ ، ويحدث احيانا ان يدير الجوع راس الحية فتاكل الطعام بعظامه ، وبعد لحظات تشعر بالالم نتيجة العظام فى جوفها ، فتتجه فورا الى احدى الشجرات وتلتف حولها فى عنف شديد حتى يتحطم العظم فى جوفها !

وعندما يفسد ناب الحية فانها تلفظه وتختبىء فى مكان ما حتى يظهر لها ناب آخر ، ويكون ذلك ـ عادة ـ بعد اثنتين وسبعين ساعة ·· كما تستخدم ذيلها فى القتال والاجهاز على الضحايا ـ فاذا قطع فى معركة فانها تنسحب فورا وتتوارى لايام قلائل حتى ينبت لها ذيل آخر !

والافعى ان اصابها العمى او تاثرت قوة ابصارها فانها تلتمس امكنة معينة بها نوع من النبات يسمى (الرازيانج الاخضر) ، وتضع عينيها عليه فيعود لها بصرها وتقوى قوة ابصارها !

ولا يوجد شىء على وجه الارض اقوى من جسم الحية ، وخصوصا ظهرها ، اذ ان ظهرها به ثلاثون ضلعا وهو اقوى شىء فيها !

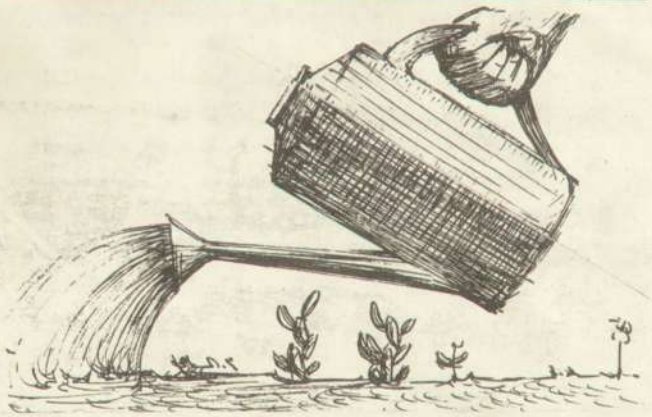
وعندما تبدا الحية فى القتال ، فهى تختار مكان النزال ولكن لو فرض عليها الموقف ، تقوم « بمسح » منطقة دائرية من الارض تتخذها مسرحا للعمليات ، واثناء القتال فانها تجيد الخداع والتمويه والتقهقر والانسحاب ، وعندما تبدا لحظة الهجوم فانها تندفع ، وتنقض على الضحية انقضاضا عنيفا ، وتنتقى الاماكن « المميتة » فتلتف على العنق او البطن او الاقدام ، وتضغط بعضلات ظهرها على الضحية الى ان يحدث الاختناق !

والعداء قائم منذ بدء الخليقة بين الحية والانسان، فحيثما يوجد الاثنان يدور القتال ، ومع ذلك فالحية التى لا تملك عقلا تنتصر على الانسان الذى يملك الامكانيات المادية والذهنية !

معالى عبد الحميد حمودة
ج· م· ع· ـ الاسكندرية

فترات

زيوت تمنع التبخر !



ان مكافحة النقص فى المواد الغذائية يدل على مدى تطور الابحاث العلمية فى العالم ·· والمعروف أن هذا النقص ينجم من عوامل عدة من بينها قلة الامطار ، وجدب الاراضى القاحلة ، ولهذا كثيرا ما نسمع بعض السكان يقولون : « لو انه كان بمقدورنا زرع الصحراء » ·· والغريب أن ذلك اصبح الآن ممكنا بعد أن دلت الابحاث على انه لو تم رش الرمل بنوع معين من الزيت ، فانه يقلل من نسبة التبخر ، ويكسب حبات الرمل تماسكا يجعلها توفر قاعدة ثابتة للنباتات ومثال ذلك الاشجار التى زرعت فى الصحراء الليبية منذ خمس سنوات ويزيد طولها الآن على المترين !

اما فى المناخ البارد الرطب ، فانه يمكن رش نوع مختلف من الزيت على الارض الخصبة بحيث يساعد التربة على البقاء رطبة دافئة ، وبذلك يجعل المحاصيل الزراعية تنمو الى حجم أكبر وبسرعة أكثر !

عبد الرزاق الجداغ
الجمهورية العربية السورية ـ حمص

من التراث العربى
ابن النفيس
واكتشاف الدورة الدموية

د. سلمان قطاية

ظل العرب فترة طويلة لا يهتمون اهتماما كليا وجديا بتراثهم العلمى ، بل تركوا أمر العناية به الى المستشرقين من مختلف اطراف المعمورة • فراح هؤلاء ينهبون المكتبات ويجمعون المخطوطات فى جامعاتهم وعواصم بلدانهم • وبدا البعض منهم يكتب ويحقق وينشر ••• ولكن وبكل أسف اذا ما تفحصنا معظم النتاج الذى صدر عنهم وجدناه مغرضا يدس السم فى الدسم • لذا كانت نتائج دراساتهم تنحصر فى توزيع الحضارة العربية على الفرس والهنود والاتراك ، أو ارجاع كل ما هو عبقرى الى اليهود • ولكنهم يتفقون جميعا على أن دور العرب كان النقل فقط ! اما فيما يخص تاريخ الطب العربى فالامر ينطبق بحذافيره على ما ذكرناه • ويؤكد ذلك ليون بينيه ، وجاريسون ، وبراون وغيرهم ،ماعدا قلة نادرة أمثال الفرنسى لوسيان كلير •

الا أن العرب بدأوا يهتمون بهذا التراث شيئا فشيئا واذا بالامر على غير ما قيل • ورغم ذلك لا تزال الجهود قليلة ومبعثرة وتحتاج الى المزيد من العناية والبذل والعطاء على الصعيدين الفردى والعام •

مدرسة دمشق الطبية

من هذه الجهود المستمرة استطاع بعض الدارسين العرب أن يبرهنوا على أن اكتشاف الدورة الدموية لا يعود الى العالم الانجليزى هارفى كما يدعى علماء الغرب ، بل الى عالم عربى هو ابن النفيس • وابن النفيس هو علي بن أبى الحزم ، علاء الدين بن النفيس القرشى (نسبة الى قرية قرب دمشق) الدمشقى ، ولد حوالى عام ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م ، وكان يحكم دمشق آنئذ السلطان العادل سيف الدين اخو صلاح الدين الايوبى • وكان فى دمشق فى ذلك الحين عالم كبير جليل يدعى مهذب الدين عبد الرحيم علي الملقب بالدخوار ، امضى كل حياته فى خدمة الطب والعلم وجعل بيته الكبير مدرسة طبية سميت بالدخوارية وتخرج منها علماء كبار امثال موفق الدين بن أبى أصيبعة وعلاء الدين بن النفيس •

وكان الدخوار يعنى بامراض العيون فى البيمارستان (المستشفى) النورى فى دمشق ثم عينه السلطان سيف الدين رئيسا لاطباء دمشق •

من دمشق الى القاهرة

نشأ ابن النفيس فى جو علمى صحيح مبنى على الخبرة والاصالة فى التفكير والمناقشة الحرة المستمرة • ونظرا لما كانت القاهرة تتمتع به ، فى ذلك الحين ، من شهرة لما فيها من كبار العلماء الاطباء امثال : علي بن رضوان وابن جميع ، وابراهيم بن عيسى ، والحسن بريزيرك ، وابن ميمون ، وموسى بن عازار ، وابن أبى حليقة ، وضياء الدين البيطار ، ـ وكل منهم علم من اعلام الطب والفلسفة والصيدلة ـ فقد شد ابن النفيس رحاله اليها ، وانخرط فى سلك اطباء السلطان ولم يلبث ان اشتهر فاصبح رئيسا للاطباء •

وكان شديد الذكاء ، عالى الهمة ، كثير الانتاج • ولقد الف من الكتب الشىء الكثير ومن أهمها : كتاب « الشامل فى الطب » ويقال ان الاصل يقع فى ثلاثمائة سفر ، بيض منها ثمانين ، وكتاب شرح فصول بقراط ، وشرح تشريح جالينوس ، والموجز ••• و « شرح تشريح القانون » أى شرح ما جاء فى كتاب القانون للشيخ الرئيس ابن سينا حول علم التشريح • وهو كتاب مهم جدا نظرا لانه وضع فيه آراء جديدة ومكتشفات هامة وانتقد كل من جاء قبله •

وله كتب اخرى عن الفلسفة والمنطق واصول الحديث • لان العرب كانوا لا يطلقون اسم الطبيب الا على من تعلم الطب واتقن الفلسفة ، اما اذا اقتصر علمه على الطب سمى : متطببا لا طبيبا •

وتوفى ابن النفيس فى القاهرة وقد جاوز الثمانين وذلك أثر مرض أقعده مدة ستة أيام وكان ذلك عام ٦٨٧ هـ / ١٢٨٨ م •



نسخ مخطوطة

وكتاب « شرح التشريح » غير مطبوع حتى الآن ، وتوجد منه نسخ مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق ، والمكتبة الوطنية في باريس ، ومكتبة قصر الاسكوريال في أسبانيا ، والمكتبة البودلية في اكسفورد بانجلترا . ومكتبة جامعة برلين .

وظل هذا الكتاب راقدا على رفوف المكتبات ...

وذات يوم كان طبيب مصرى شاب يدعى محيى الدين القطاوى يطالع مخطوطات مكتبة برلين فعثر صدفة على المخطوط رقم ٦٢٢٤٣ وعنوانه « شرح تشريح القانون » فخطرت له فكرة دراسة المخطوط وتدبيج رسالة عنه ينال عليها شهادة الدكتوراة في الطب من جامعة فرايبورغ في المانيا حيث كان يدرس . وانكب على الدراسة بحماسة شديدة اذ تبين له ان ابن النفيس قد تحدث بوضوح عن الدورة الدموية ... بل يمكن القول بانه هو مكتشف الدورة الدموية ، فصاغ اطروحته بعنوان « الدورة الرئوية تبعا للقرشى » . ولكن اساتذته رفضوا تصديقه . وامام العاحه الشديد ، ونظرا لجهلهم باللغة العربية ارسلوا صورا عن المخطوطة الى المستشرق الالماني ماكس مايرهوف (١٨٧٤ ـ ١٩٤٥) وكان يقيم فى القاهرة ، ويتعاطى أمراض العيون .

ودرس مايرهوف الموضوع وارسل يؤيد اقوال القطاوى . وبلغ المؤرخ جورج سارتون فادرج الموضوع فى آخر جزء من مؤلفه الضخم عن تاريخ العلوم .

وبدأ علماء الغرب يعترفون بتردد بفضل ابن النفيس . الا أن السؤال ظل مطروحا : كيف انتقل اكتشاف ابن النفيس الى الغرب وعلمائه ..؟

وتصدى للجواب على هذا السؤال لفيف من الباحثين من بينهم الدكتور عبد الكريم شحادة (من حلب) فكرس اطروحة لنيل الدكتوراة من باريس لهذا الموضوع عام ١٩٥٢ . وتبين له من خلال البحث ان ابن النفيس كان معروفا لدى الاوروبيين اذ قد ترجم كتابه هذا الى اللاتينية خلال القرن السادس عشر فى دمشق ومن قبل الباغوس ونشر الكتاب فى البندقية عام ١٥٤٧ .

والمعلوم ان عصر النهضة بدأ فى ايطاليا وكان لمدرستها تاثير عظيم . كما أن الكتب الطبية العربية قد ترجمت الى اللاتينية وانتشرت بسرعة فائقة . وكان أول من تكلم عن الدورة الدموية ، هو سيرفيتوس أو ميشيل سيرفيه ، وقد أوردها بنفس النص الوارد فى كتاب ابن النفيس ، الا أنه اغفل ذكر اسمه . وكان سيرفيتوس قد ولد فى فيلانووفا فى مقاطعة اراجون فى أسبانيا ولابد انه ، كأسباني ، قد اطلع على اعمال ومؤلفات ابن النفيس ، فذكرها وكررها دون ذكر المصدر كما جرت العادة فى أيامه . كذلك فعل طبيب ايطالى يدعى كولومبو .

فاذا ما قارنا النصوص الثلاثة ، كما يقول مايرهوف، وجدنا مشابهة بل تطابقا مدهشا ، لا يدع للشك مكانا فى ان الايطالى والاسبانى نقلا كلام العربى .

ثم جاء وليام هارفي (١٥٧٨ ـ ١٦٥٧) فاكمل الصورة ووضعها فى شكلها العلمى الحالى . فنسبت اليه ، كما نسبت قبلا الى سيرفيتوس . والواقع ان المكتشف الحقيقى هو العربى ابن النفيس .

د. سلمان قطاية حلب

كتب جديدة

●● صدر في دولة الامارات العربية كتابان لمؤلفين من الامارات : الاول ديوان للشاعر سلطان بن علي العويس ، جمعه شاعر من ابرز شعراء الامارات هو حمد بور شهاب الذي قدم للديوان . وقد صدر عن مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر . والكتاب الثاني مجموعة قصصية بعنوان « دانة يابحر دانة » لمحمد ماجد السويدي رئيس تحرير جريدة « الوثبة » اليومية ونشرته دار « الوثبة » .

وديوان الشاعر سلطان هو اول ثمرة للمشروع الثقافي لمؤسسة الاتحاد . ويضم الديوان خمسة وعشرين قصيدة عمودية في مختلف اغراض الشعر.

اما المجموعة القصصية فهي تمثل مولد قاص جديد يبرز في منطقة تعتمد حتى اليوم في مجال الادب والفن على التراث . وهكذا فان صاحب المجموعة سوف تكون له الريادة في خروجه الى الواقع بأعمال جديدة معاصرة . المجموعة تحتوي ١٧ قصة قصيرة متعددة المواضيع ، والاسلوب .

لقاء الطائرين والحلم الأبيض

محمد يوسف أيوب

كثر الحديث فى الاونة الاخيرة عن عدم اهتمام ادباء المشرق بادباء المغرب العربى . وجهل هؤلاء المشارقة جهلا كاملا بما يصدر من ادب فى المغرب .

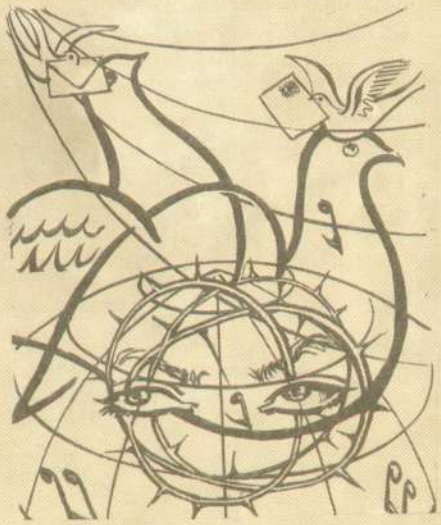
ولكن على الرغم من كل تلك الصعوبات والعراقيل ، التى توضع أمام الادباء العرب، لمنعهم من التعارف والتالف ، فقد استطاع بعضهم أن يقوم بمحاولة ذكية ، متخطيا كل الصعوبات والمعوقات ، التى وضعت بشكل مقصود وآخر عفوى ، وذلك باصدار الكتب المشتركة ، وأول هذه الثمار ، ديوان شعر مشترك هو : « الطائران والعلم الابيض » للشاعرين مصطفى النجار السورى ، ومحمد على الرباوى المغربى . أما الاول فمن اقصى المشرق وأما الثانى فمن اقصى المغرب وقد تم اصدار هذا الديوان المشترك عن طريق المراسلة .

قدم الرباوى الديوان بقوله : « كتب الجغرافيا تقول : بين وجدة وحلب اميال واميال ، اما كتب الشعر فتقول : بين وجدة وحلب جدول » .

أحزان الشعر

هذا وقد طبع الديوان فى حلب ثم ارسلت نسخة منه للشاعر المغربى فصورها على الاوفست فى الرباط ، وبذلك كانت طريقة الشاعرين ذكية فى تجاوز الحواجز الثقافية، واختصار الزمن ، والقفز فوق العقبات .

وقد حمل الديوان بين طياته سبع عشرة قصيدة ، منها تسع قصائد لمصطفى النجار ، وثمانى قصائد لمحمد على الرباوى .



واستخدم الشاعران الطريقة الحديثة والعمودية فى نظم قصائد الديوان ، وتنوع مضمون القصائد بين الرمز التاريخى واسقاط الماضى على الحاضر ، والمنولوج ، والحب ، والقومية ، والذاتية ، والانسانية . ولكن خيطا رفيعا يربط المجموعة من أولها حتى آخرها ، هو ذاك الحزن المسيطر على اكثر قصائد الديوان وقد اخذت المرأة دورا كبيرا فى قصائد الرباوى والنجار .

الخوف من المجهول

فهذا هو الشاعر مصطفى النجار ، يبث الحبيبة حبه الشريف ، ويطلب منها ان تفهم واقعه وان تتغلغل فى أعماق أعماقه لتكتشف عالمه المجهول ، وتلون هذا الحزن المسيطر على نفسه بماء الفرح ، ماء الحياة والحب ... يا حلوتى لونى حزنى بماء الفرح هيا افهمى واقعى ، سكنية ما جرح .

وهو عاشق شرقى يقدس الحب العذرى ، ويجعل الحبيبة رمزا للطهر والقداسة ، يغار عليها حتى من النسيم ، فهى تمثل الطهارة والقداسة :

ناديتك يا حبى الباقى
ودفنت شذاك باعماقى
ناديتك بالصمت الدامى
بقداسة طهر العشاق
نغمات الشوق على وترى
ستبيح سرائر أحدائى

اما الرباوى ، فيبث الحبيبة خوفه من المجهول ، وما يحمله بين طياته من ضياع وحزن وتمزق ، فهو يمثل عند الرباوى ، العدم والموت والخراب ... لانه يحمل معه لحن الوداع الرهيب :

يخيفنى الغد الرهيب يا عزيزتى
يخيفنى كثيرا ...
تخيفنى عيناه فى غوريهما أرى السعيرا
أتعلمين يا عزيزتى لماذا كلما سمعت
خطوات الغد الرهيب
مشى الجليد داخلى ؟ لاننى اخاف الحان الوداع !
ولا أريد العيش وحدى خلف أسوار الظلام وفى سراديب الضياع .

المجنون العاشق

أما استخدام الرمز التاريخى واسقاط الماضى على الحاضر فنجده عند النجار فى

قصيدة : « ابحث عن قيس آخر » فهو قد شكل من هذه القصيدة غنائية عصرية ، جعل مادتها التاريخ القديم ، فى شخص مجنون ليلى العاشق العذرى ، الذى يمثل الطهر والقداسة ، حيث يعالج الشاعر من خلال هذه الشخصية ، قضية معاصرة ، قضية الحب الممزوج بآهات الخبز ... وخزامى الصحراء الممزوج بدخان الانتاج الذرى ، كل ذلك يحدث باسم الحب :

اتمشى فى أروقة الزمن الغابر

سمعت اذناى نشيدا يتهادى مز قيثار الصحراء الى قلبى

« آه يا ليلى انى مجنون ! »

فارتعت ...

وطرت حمامة حب حطت فى دغل القرن العشرين ؟

واختلطت آهات الحب بآهات الخبز وخزامى الصحراء ،

بدخان الانتاج الذرى ؟

آه ياقيس فكم انت ضحية ؟!

أما الرباوى فيعمد الى سيرة عنترة ، ويصوغ من تلك الشخصية الفذة قصيدة : « حلم فارس من بنى عبس » يهاجم فيها قيم عصرنا التى تفرق بين الانسان واخيه الانسان لان هذا خلق أبيض البشرة ، وذاك خلق أسود البشرة

أفواه السياط

أما بلال فهو رمز التحدى والصمود والاصرار على المبدأ ، فالانسان فى زمن القهر وكبت الحريات لابد له من قدوة يقتدى بها ، وليس هناك كبلال ثباتا على المبدأ ، وايمانا بعقيدة ، فهو قد عذب حتى الموت وهو يردد أحد .. أحد : كان

السوط ينهال على بلال وهو يقول :

أحد .. أحد ..

أحد .. أحد ..

ساظل ارسمها على شفتى ولو ان الجسد

مصته أفواه السياط .

انا لن اغير وقع الحان الفناء

ساظل ارسمها على شفتى صباحا

او مساء :

أحد .. أحد ..

أحد .. أحد ..

أما عن الحلم فى الديوان ، فانه مغلف بالحزن ، والمرارة ، والتمزق . ان الرباوى يحلم ، ولكن انى لحلمه أن يتحقق وقد ماتت وتلاشت الاحلام فى هذا الزمن القاسى ، وخاصة الاحلام الكبيرة .

الوحدة الثقافية

أما النجار فان حلمه يحمل معه الجراح والخراب والدمار ، والتشاؤم يسيطر على الحلم وكانه الكابوس ولكن لابد للانسان من أن يحلم :

فى مواسم الجراح ، فى خرائب الزمان
تلتقى الطيور بالطيور مرة
ولا تعود للقاء يا حبيبتى
فى مواسم الجراح والصباح
فى مدارج الرياح والنسيم
طائران .. فى السديم
حالمان بالنعيم يا حبيبتى ... .
على مدى الزمان .

ولكن على الرغم من اهمية هذا الديوان ، فان قيمته الكبرى تنبع من كونه اول عمل من نوعه يوثق الرابطة بين الادباء ويقوى أواصر الصداقة والتعارف ويؤكد الوحدة الثقافية بين أجزاء الوطن العربى ... ونحن نرجو من بقية الادباء فى وطننا العربى أن يفعلوا كما فعل الرباوى والنجار ، لكى نرى اكثر من كتاب نقدى او قصصى او شعرى مشترك بين ادبائنا الواعين ... وبذلك تكون امة يحق لها ان ترفع راسها عاليا بين الامم بامثال هؤلاء .

محمد يوسف أيوب
دمشق

سميح القاسم
: إلى الجحيم أيها الليلك !

●● يقول شاعر الارض المحتلة سميح القاسم عن روايته الجديدة « الى الجحيم أيها الليلك » انها « حكاية أوتوجرافية » .

ورواية « الى الجحيم أيها الليلك » تتكون من أربع لوحات ،كل لوحة منها تحمل ملامح القصة القصيرة وعناوينها على التوالي : « الانشطار » ، « الهاوية » « المواجهة » ، « المستحيل » . ومن خلال اللوحات الاربع ، يتعرف القارىء على المسيرة الفلسطينية منذ احداثها الاولى ، حتى المقاومة الفلسطينية التي ملأت – ولا زالت – أسماع العالم كله .

وبالرغم من السرد الشاعري الذي التزمه سميح القاسم في عرض احداث الرواية ، استثارة لعواطف القارىء ، فان الرواية تخللتها مواقف تقوم على الحوار السياسي المباشر القريب من التحليل السياسي للقضية الفلسطينية ، والظروف المحيطة بها .

الرحالة المغامر
قتلته ملابسه الاوروبية

أحمد العناني

صدر منذ مدة وجيزة فى بريطانيا لاول مرة كتاب عن حياة الرحالة المغامر الكابتن ويليم هنرى شيكسبير ، ذلك الرجل الاسطورة الذى تذكره قبائل نجد والاحساء والكويت اكثر بكثير مما يذكره ابناء جلدته من الانجليز ولا عجب فهو قد عاش بين الكويت والاحساء ونجد العقد الاخير من حياته التى انتهت بمصرعه فى معركة « جراب » احدى سلسلة المعارك العنيفة بين قوات الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وخصمه عندئذ زعيم جبل شمر عبد العزيز بن الرشيد • ولعل الطريقة التى مات بها ذلك البريطانى المغامر هى التى رسخت سيرته فى اذهان الناس الذين عاصروا تلك الفترة من تاريخ شرقى الجزيرة العربية ، فلقد فطن الملك عبد العزيز الى ان المعركة ذلك اليوم لن تكون فى صالحه فنصح لشيكسبير ان يرتدى الملابس العربية ، وكرر ذلك عليه قبل الهجوم العنيف الذى شنه خيالة ابن رشيد ولكن الرجل الانجليزى العنيد اصر على ان يظل بملابسه الاوروبية الامر الذى أبرزه بسهولة أمام فرسان ابن رشيد فقتلوه وذلك فى يناير من عام ١٩١٥ •

الرجل العجيب

ولعل كتاب « الكابتن شيكسبير » لمؤلفه « هـ• ف• وينستون » لا يفى البحث كل حقوقه من عدة نواح أبرزها اغفال تفاصيل كثيرة من معادثات شيكسبير مع الملك السعودى ، الا انه يعتبر مع ذلك من اكثر الكتب امتاعا للاسباب التالية :

أولا : لان حياة ذلك الرجل الانجليزى انقضت بين الهند والخليج وانجلترا وحيث كانت السياسات البريطانية النافذة فى هذا



الجزء من بلادنا طوال قرن ونصف تقريبا تتبلور عبر مفاهمات متواصلة بين بوشهر فى الخليج وبومبي وسملا فى الهند ولندن فان المؤلف يعرض صورة مترابطة لهذه الحقيقة تجعل القارىء العادى قادرا على تشكيل صورة واضحة عن كيفية صياغة تلك السياسات التى تركت بصمات واضحة على سير التاريخ فى المنطقة وما تزال آثارها ماثلة حتى اليوم •

وثانيا لان ذلك الرجل بحد ذاته يمثل قمة النفوذ الامبراطورى الاستعمارى ، وهو يعكس فى تصرفاته صورة تكاد تخالط صور العمالقة والفيلان فى الاساطير ، وحين نعرف أن ذلك الرجل لم يعش سوى ست وثلاثين سنة عددا وثلاثة أشهر بالضبط ونقارن ذلك بمنجزاته وتنوع قدراته ، نرى وضعا يشبه الانفجار فى الصورة العادية التى نفكر فيها للرجل العادى ، فهو يتقن مجموعة من اللغات ، ويستطيع أن يرسم كاحسن رسام ، ويصور كابدع فنان ، فى وقت كانت فيه السيارات ما تزال صناعتها تحبو ، حتى ليتعرج من ركوبها لمسافات بعيدة الميكانيكى الحاذق ، نجد هذا الرجل يستهدى فى ثلاثة أيام كيف تتحرك السيارة وتساق ، ثم يشترى واحدة ويخرج فيها منفردا بطريق البر من الهند الى طرف البر الاوروبى على قنال المانش مجتازا مناطق فى منتهى الخطورة والوعورة ملاقيا افدح الصعاب ، متعرضا للموت غير مرة لكن شيئا لا يثنيه عن تصميمه •

وفى سن دون الثلاثين يبدأ سلسلة متعاقبة من الرحلات بين الكويت والرياض ، ثم بينهما وبين مناطق موغلة البعد فى الصحراء شمالا وجنوبا ثم يقوم برحلة بين الكويت والقاهرة عبر منطقة السدير مرورا ببريده وعنيزه ثم يخترق الصحراء الى الجوف فمنطقة قبيلة الحويطات بجنوب الاردن ومن جنوب وادى موسى الى الكونتيللا فالسويس ، وهو خلال ذلك كله يرسم الخرائط ويصور المناظر ويبحث بدقة عالم اثرى عن الآثار ، ويسجل كل ظاهرة طبيعية وسكانية ونباتية وعشائرية ، متعرضا لمصاعب واخطار كثيرة ، ويتعرض لغارات على معسكره ، ونقص فى مؤنة ، ولكنه بعناد منقطع النظير يواصل رحلته الى نهاية ناجحة •

والواقع ان صور مشاهير الرواد الاستعماريين الانجليز لتتضاءل أمام صورة ذلك الرجل العجيب الذى أسدل على حياته ستار كثيف الى أن صدر هذا الكتاب الاول

عنه بعد أكثر من ستين سنة على مصرعه ، فيما كانت سائر أوراقه ومراسلاته وخرائطه مودعة في احدى الجمعيات العلمية بلندن لم يتعرض لها أحد سوى رجل يدعى جروترز بحث في النقوش السبئية التي عثر عليها شيكسبير في منطقة السدير .

الميراث العثماني

واذا ما بحثنا في حياة شيكسبير فسندرك أن هذا الرجل ينتمي الى أسرة انجليزية استقرت في الهند لتعمل هناك في التجارة ، وقد أدخلته والدته مدرسة عرفت بخشونتها البالغة في تربية النشء حيث لا تعرف العواطف سبيلا الى قلوب المدربين والمدرسين، ومنها انتقل الى احدى كليات الحرب المشهورة حيث الصرامة والانضباط الشديدين ومن هنا جاء ما عرف عن ذلك الرجل من صبر وعناد واحتمال للاخطار ، وحب لاقتحام المجهول ، وتصميم على تحقيق الهدف .

ومن الطريف ان شيكسبير كان الضابط الفارع الطول الذي اكتسب شهرة في بومباي بنجاحه في توجيه حملة لم تفتر اجراءاتها الصارمة المتواصلة الى أن قضى على خطر الجرذان في تلك المدينة الكبيرة .

وكان مجيئه الى الخليج أولا الى مسقط ولم يلبث ان نقل منها الى الكويت ليكون ممثل بريطانيا السياسي لدى رجل الكويت القوي الشيخ مبارك الصباح وفي علاقات الرجلين تقع مفارقات غاية في الطرافة والامتاع .

ولم يلبث شيكسبير ان أصبح الرجل الذي تركن له السياسة الانجليزية في ترشيد خطواتها في شرقي الجزيرة العربية ، وبعد جولات عديدة في المنطقة التي كانت مسرح الصراع بين ابن سعود وابن الرشيد تبلورت عند شيكسبير قناعة حاسمة بان رجل المستقبل في شبه الجزيرة العربية هو عبد العزيز بن سعود وتبنى الرجل ذلك الرأي باصرار والحاح ولهجة صادقة ثابتة في وقت كانت فيه بريطانيا تصطنع سياسة مقصودة الغموض ومزدوجة ،

فمن ناحية تحرص على ألا تنحاز تركيا ضدها في حرب منتظرة ، ومن ناحية اخرى تريد بريطانيا أن تقطع أوصال الدولة العثمانية تدريجيا بحيث لا يشاركها أحد في ميراث النفوذ العثماني . ومما كاد يريد الصورة غموضا وتعقدا اضطراب السياسات العثمانية اضطرابا لا ينتج عن خطة مرسومة بقدر ما هو نتيجة قهرية لظروف ضاغطة متناقضة على الصعيدين الداخلي والخارجي .

وكان نصير شيكسبير في وجهة نظره السير بيرسي كوكس لكن وزير الخارجية الشديد التحفظ اللورد جراي كان طرازا فذا في المرونة وسعة الحيلة وارتقاب الفرص ، وكان لا يحب أن يفهم ابدا أي دفاع عن وجهة نظر حاسمة في مجال السياسة في المناطق المتعددة الزعماء والاتجاهات والجنسيات .

ومع أن تركيا دخلت الحرب الى جانب المانيا الامر الذي جعل وزارة الخارجية الانجليزية تبحث عن شيكسبير الذي كان قد فشل في مناطحة المعترضين عليه ، الا ان وزارة الخارجية البريطانية رفضت أن تذهب مع شيكسبير الشوط كله في حماسته للملك السعودي .. حتى لقد قيل ان انه كان يبحث عن مخرج ملائم كالموت الذي وافاه في معركة جراب ، والامور ما تزال بعيدة عن التبلور الحاسم .

تقييم للكتاب

وفي النهاية فان الكتاب موضوع بأسلوب غاية في البعد عن التعقيد ، وانجليزيته في منتهى السهولة ، واعتقد بانه يلبي حاجات الباحثين في التاريخ تماما كما يلبي حاجة الشباب الباحثين عن وصف المغامرات والبطولات ، كما انه يلقي أضواء كاشفة على فترة السنوات الخمس عشرة الاولى من تاريخ شرقي شبه الجزيرة العربية . وعلاوة على ذلك فان دارسي الآثار ولا سيما آثار منطقتنا هنا سيجدون في الكتاب معلومات طريفة خصوصا عن تواجد النقوش السبئية في منطقة نجد الجنوبية الشرقية ودلالات ذلك .

يقع الكتاب في حوالي مئتين واربعين صفحة مع الفهارس وهو مزود بخرائط توضيحية عن رحلات شيكسبير الست في شبه الجزيرة العربية ، وصادر عن مؤسسة جوناثان كيب في لندن .

أحمد العناني



قناع هاملت
قراءة جديدة

د. امين العيوطى

ربما لم تتعرض شخصية مسرحية للنقد والتحليل والتفسير مثل هاملت بما لها من شفافية تضفى مسحة شاعرية على الجو المبتذل الخشن الذى تتحرك فيه • صورها « لورانس اوليفييه » شخصية يعوزها العزم وارادة الفعل • واستند فى هذا الى المفارقة بين قسم « هاملت » للنسج ان يضمه الى ثاره « باجنعة فى سرعة الفكر أو خواطر الحب » ، وبين تهالكه حين لا يلبث أن يناشد قلبه ان يتجلد وقواه ألا تشيخ ، ثم يخرج دفترا يسجل فيه خاطرا أو شعارا • حللها « ارنست جونز » فى ضوء التحليل النفسى ، وعزا تردده الى توحده مع « كلوديوس » الذى لم يفعل سوى انه حقق رغبة « هاملت » الآثمة الدفينة فى قتل أبيه وتملك أمه ، وأنه لهذا لا يستطيع أن يدين « كلوديوس » دون أن يدين نفسه فى الحالين سقط من الاعتبار أن الشخصية المسرحية لا تتحرك فى فراغ وانما داخل اطار من واقعها الاجتماعى الانسانى الاوسع ، وأن دلالاتها تصبح غامضة دون ربطها بهذا الواقع وبعلاقاتها بالشخصيات الاخرى • ورأى « س • س • لويس » « هاملت » يتحرك وسط غموض مشكلة الموت والحياة ، مثل مجنون تطارده الاصوات، يرى نفسه يطوف فى فراغ لا نهائى تحيطه الاحلام المفزعة، مطاردا يتحسس طريقه ، عاجزا عن فهم نفسه وفهم الكون الذى يتحرك فيه متارجحا بين عالمين ، غير قادر على الرفض الكامل أو القبول الكامل ، ومن ثم عاجزا عن



شيكسبير

التحرك لغسل عاره • من هذا التفسير يسقط الكثير من مقومات شخصية هاملت ، كما يسقط المشكلة الاجتماعية والانسانية المحددة التى تواجه هاملت • ويركز كوزنتسيف على هذه المشكلة حين يصور عجز هاملت عن ادراك طبيعة المشكلة ، وعن التصدى بمفرده لاصلاح عصر فاسد باكمله • ويكتسب تفسير « كوزنتسيف » وضوحه من الربط بين الشخصية وبين الواقع الانساني المحدد المعالم • من هذا المنطلق ، من واقع العلاقة بين هاملت والعصر ، سوف نحاول الآن تقديم قراءة جديدة لهاملت الشخصية والمسرحية •

الوجود الهلامى للشبح

من الملاحظ أن شكسبير يبدأ الفصل الاول وينهيه بالوجود الهلامى للشبح• ربما كان ذلك لكى يوفر لنا المعلومات الاولية عما حدث قبل بداية المسرحية كما يحدث فى كل الافتتاحيات ، وان كان هذا يتم هنا داخل موقف درامى يساعدنا على فهم دلالة الاحداث التالية • ربما كان لربط عالم الخوارق بعالم الانسان كما تذهب الى ذلك التفسيرات الغيبية المؤكد هنا أن شكسبير يحيط عالم الانسان بعالم من الوهم ، عالم الواقع بعالم الرؤى • وليس هذا المعنى معنى مجردا • ان الدرس الذى يتعلمه هاملت من اتصاله بالشبح ، الدرس يخطه فى دفتره ويعهد به الى ذاكرته هو « يستطيع المرء أن يبتسم ويبتسم، ويكون نذلا » • هو يبرز الفرق بين المظهر والجوهر ، بين ما يبدو وما يخفى ، بين البراءة التى تبدو على وجه العصر وبين العفن الذى يعشش بداخله • انه يضع اصبعنا على المفارقة التى تسود المسرحية •

هذا الادراك يدفع هاملت الى أن يتخذ قرارا : « ربما رأيت من الانسب أن أبدو غريب الاطوار » • يدفعه للتظاهر بانه شىء ، بينما يخفى حقيقته • لقد تقمص شخصية العصر• لكن المفارقة التى ينطوى عليها موقفه هو انه يبدى الزيف ويخفى الحقيقة ، انه يرتدى قناع التلوث فى حين يرتدى الآخرون قناع البراءة ، ويضم جنبيه على البراءة فى حين يعيث العفن فى ذوات الآخرين • انه يقلب العصر ظهرا لبطن حين يبدأ فى تمثيل دورين : دوره الحقيقى ودور الممثل ، دور غرابة الاطوار ودور الراصد المحلل الذى يكشف الزيف الذى



كوزينتسوف



مشهد من مسرحية هاملت

يكمن تحت السطح البراق • وفى تقلبه بين الدورين يبدو هاملت ممثلا رائعا •

ولان هاملت يدرك المفارقات التى ينطوى عليها موقفه وموقف الآخرين • فهو قادر على السخرية منهم والتلاعب بهم • انه يدعو « روزنكرنتز » و « جيلد نسترن » الى الأصغاء اليه حين يرون « بولونيوس » قادما • هما يتوقعان منه شيئا جادا يكشف سره ، لكنه يخرج عليهم بمزحه تقلب العجوز طفلا • وفى مثل هذه الصور التى تقلب المرض صحة ، والدعر عفة ، والخيانة شرفا يبدو هاملت بصيرا يرى فى الناس والاشياء رموزا لفكرة انقلاب الاوضاع السائد • وهو يتجه الى « بولونيوس » بقوله « حين كان روسكيوس ممثلا فى روما » • والسخرية هنا انه يمثل • كما يمثل « بولونيوس » وصديقاه القديمان دور المهتمين بادخال السرور على قلبه لكى يختلسوا نظرة الى أعماقه • ادراك هاملت لهذه الحقيقة هو الذى يجعله يعاملهم بسخرية بل باستخفاف • انه استخفاف بذكاء أولئك الذين يدعون الذكاء ولا يدركون انه ينفذ فى زيفهم وتمثيلهم •

أسلوبان من الآداء

هذا التمثيل يفرض على هاملت اسلوبين من الاداء ، أداء يكشف عن نفسه حين يكون هاملت النبيل المتأمل الصادق ، وأداء يخفى خلفه طبيعته • وهذا التقلب بين الظاهر والباطن يتيح لمن يمثل دور هاملت فرصة لتنويع أدائه ، فهو يمثل مرتين، ويمثل أكثر من دور حين يتقلب بين حالة وأخرى •

لكن هاملت ينتقل بيسر من حالة الى حالة • فهو مجنون مع صديقيه القديمين • « أما حين تهب الريح من الجنوب فانى أميز بين الفأس والمنشار » • وهذا التقلب لا يميز شخصيته الحقيقية ، بل شخصيته المزعومة • فحين يدخل الممثلون تهب الريح من الجنوب • الفجائية التى تتغير بها حالته المزاجية تروح عن توتره بين الحالتين ، بين الكآبة والبشر • والصدق فى نغمة ترحيبه بالممثلين تتناقض مع رنة الزيف فى حديثه الى أفراد العاشية ، وترحيبه بهم نابع من القلب مبتهج يختلف عن ترحيبه المتكلف بصديقيه المزيفين • انه يستطيع ان يكون نفسه مع الممثلين لادراكه أصالتهم وزيف « النبلاء » ، حتى أنه يغشى أن يكون الصبى الذى يمثل دور الملكة قد أصاب صوته شرخ « كقطعة ذهب زائف » •

بل ان هاملت يستطيع أن ينسى نفسه حين يؤدى الممثل دور «بيروس» وهو ينقض على « بريام » منتقما • ان هاملت يتوحد مع « بيروس » كمنتقم ويتوحد مع «بريام» كصورة للاب الشيخ التى يجب أن تمسك هيبته يد الثار • وحين تمسك هيبة الشيخ يد بيروس فتتجمد وهو مذهول الارادة يتذكر هاملت موقعه وهو مشلول الارادة عاجز عن الفعل •

سكون حركته هو الصمت الذى يسبق انقضاضة هاملت الى الثار • ان أداء الممثل وأداء هاملت الصامت على المسرح يكملان أحدهما الآخر • ذلك التوحد بين هاملت والممثل يرتبط فى أذهاننا بهاملت الذى يجيد أداء دور المجنون •

بينه وبين أوفيليا

ونجوية هاملت التى تلى ذلك ينصب مطلعها على أداء الممثل الذى يصاحب كلماته ، على انفعاله الذى يصبغ تعبيرات وجهه ودموعه على الجنون الذى ينطبع فى عينيه ، صوته المتهدج ، واتساق الافعال والحركات مع الانفعال • والربط بين القصتين واضح • لكن تردد بيروس يلقى ظلا على تردد هاملت الذى يشحذ عزيمته، ويبدأ فى الخروج من نطاق التردد الى نطاق الفعل : « ايبى العمل يا فكرى » • فى مثل هذه النجوية يستطيع هاملت أن يطلعنا على وجهه الحقيقى ، كما فى نجوية « نكون أو لا نكون » التى تسبق دخول أوفيليا •

والمشهد الذى يجرى بينه وبين أوفيليا لا يعدو أن يكون تجسيدا دراميا لموقفه من البشر الذى يجعله يرتدى قناع التمثيل ليخفى واقعه الداخلى ، القناع الذى يواجه به قناع العصر الزائف • وتحت قناع الزيف يستطيع هاملت أن يكون بذيئا • ان كلمات أوفيليا بكل حساسيتها المرهفة تصدمها قسوة كلمات هاملت عن الشرف والجمال • هاملت يصفها بالواقع الذى يجعلها تفقد اتزانها، فتتساءل مذهولة : « سيدى اللورد ؟ » فقد الشرف والجمال معناهما • الانسانى والمثالى لا يلتقيان ، فالجسد ينتصر على المثالية • هاملت يقلب القول المأثور الى نقيضه ، ليغلق مفارقة تدل على العصر الذى تحللت قيمه •

وأداء هاملت يتصاعد من السخرية

قناع هاملت
قراءة جديدة

في سؤاله الاول ، الى الغضب الخلقي الذى يلهب خياله ، الى الرنة الحاسمة في « ما أحببتك قط ! » وعلى الرغم من انه يمثل الجنون الا انه يعبر عن مشاعره بصدق · فاذا كان جنونه يجعله صفيقا لاذعا ، فالمفارقة انه ينطق صدقا · ففى حين ينطق العاقلون الزائفون كذبا ، ينطق المجنون بالحقيقة العارية ·

هذا التارجح بين الواقع والخيال ينعكس على آداء هاملت · هو على سجيته مع الممثلين و « هوريشيو » ، وهو ممثل حين يدعى الخبل · وهو فى جنونه اقرب الى المرح ، بل الى البذاءة بل انه ينحدر الى السوقية مع « أوفيليا » حين يشير الى حجرها وسيقان العذارى · وقد يرى بعض النقاد أن بذاءته واشاراته الجنسية تشير الى دافع جنسى يكمن تحت تصرفاته · لكنها فى الواقع تصدر عن احساس عام بالعصر · وحين تساله « أوليفيا » عن معنى التمثيل الصامت الذى يصور مقتل ملك واقبال الملكة الارملة على القاتل ، يفسر هاملت المشهد بقوله ، « هذا فساد تسرب الى المسرحية ـ يعنى خبث » · هو يعنى الفساد الذى تسرب الى العصر · احساسه بهذا الفساد هو الذى يجعله يتصرف بجنون مع « أوفيليا » · لقد تهاوت كل القيم ، ولم يعد يرى فى العصر سوى الفسق والشهوة والمجون ·

ومن المفيد ان نلاحظ اختلاف الاداء في مشهد المسرحية ـ داخل ـ المسرحية عنه فى مشهد المواجهة بين هاملت وأمه · انه يذهب لملاقاة أمه ليضع أمامها مرآة ترى فيها دخيلة نفسها ، على حد قوله · انه يذكرنا برأيه الذى يبديه للممثل عن الغاية من التمثيل وهو أن « يعكس الحياة فى المرآة » لترى الفضيلة وجهها والمهانة صورتها · وهو يذهب اليها مسلحا بامكانيات الممثل أن يجرح الروح دون أن يجرح الجسد · غير انه فى لحظة المواجهة هذه ، أو لحظة الفعل ، يسقط عن وجهه قناع الممثل· لحظة المواجهة لا يجدى فيها تمثيل أو ادعاء جنون · وهو يؤكد هذا فى قوله لها انه ليس مخبولا ، حتى لا تظن أن جرمها ليس الا حديث جنون ·

تنغيمات صوته هنا ترتفع بمقدار ما يلتهب غضبه الخلقى ، وتهبط الى درجة الهمس أو الفحيح حين يعبر عن تقززه من العفن ·

فى كل تقلباته بين العقل والجنون، بين النبل والبذاءة ، بين الطهر والعفن ، بين عالم الروح السامى وبين عالم الاشياء الغسيس ، بين واقعه الاصيل فى جوهره وبين الواقع المادى المقزز الذى يتحرك فيه ـ فى تقلبه بين هذا وذاك يجمع هاملت فى نفسه المفارقة الاساسية التى يقوم عليها العالم الذى تصوره المسرحية ·

د· امين العيوطي

أخبار ثقافيّة سَريعة

● « الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية » كتاب للناقد جورج طرابيشي ، صدرت منه الطبعة الثانية بعد اضافات جذرية في الفصل الاخير منه· والكتاب يعتبر قراءة نقدية جديدة ، قال عنها نجيب محفوظ نفسه « انها اصدق التفسيرات الى مؤلفها » ·

عن ادب نجيب محفوظ ايضا صدر كتاب للناقد ابراهيم فتحي بعنوان « العالم الروائي عند نجيب محفوظ » ·

● في معرض الكتاب العربي الذي اقامته وزارة التربية والتعليم في البحرين ·· اشتركت ١٧ دار نشر عربية · وقالت الاحصائيات التي قامت بها مراقبة المكتبات ان ٦٨٪ من القراء الذين ترددوا على المعرض ، تتراوح اعمارهم بين ١٥ و ٢٤ عاما· كما ان اغلب القراء يتركزون في المدن وتصل نسبتهم الى ٨ر٨٣٪ · وكان في مقدمة الكتب الرائجة على التوالي : الكتب الادبية ، فالعلمية ، فالاجتماعية والتاريخية والجغرافية· بينما جاءت الكتب السياسية في المؤخرة ·

● موسيقى التراث العربية ، يقام لها مهرجان هذا العام في « برلين » · أعلن ذلك « حبيب توما » مدير المهرجان ، والذي يقوم بتدريس الموسيقى العربية بمعهد الدراسات العربية المقارنة ببرلين · الدول المشتركة في هذا المهرجان هي : سوريا والعراق ومصر والمغرب وليبيا وتونس واليمن الشمالي ·

تعقيبات:
هل نستبدل الارقام الهندية؟

سمير روحي الفيصل

دعا الاستاذ علي سيار ، في عدد صفر ١٣٩٨ هـ / فبراير - شباط ١٩٧٨ م ، من مجلة الدوحة ، المشرقيين الى اطراح الارقام المتداولة بينهم لانها ارقام قابلة للتحوير والتزوير ، كما دعاهم الى العودة الى الارقام العربية الحقيقية المتداولة حاليا في دول المغرب العربي ، والمدعوة زورا وبهتانا بالارقام اللاتينية او الافرنجية .

والحقيقة ان الوطن العربي ملء هذه الايام بدعوات متناقضة تدور حول استخدام الارقام في دول المشرق والمغرب على حد سواء .

لا يعنينا هنا الرجوع الى الماضي الموغل في القدم لمعرفة النشأة الاولى للارقام في المنطقة العربية ، لان تاريخ العرب القديم يؤكد ان الشعوب العربية البائدة لم تعرف نظاما محددا للترقيم . غير ان العرب ، حين ظهر الاسلام ، كانوا يعطون لكل حرف من الاحرف الابجدية قيمة عددية تفي بحاجتهم الى استعمال الاعداد ، وقد عرف هذا النظام بحساب الجمل (بضم الجيم وتشديد الميم مفتوحة) . وبقي هذا النظام متداولا بينهم الى ايام العباسيين ، حيث بدأ اطلاعهم على علوم ومعارف الامم الاخرى ، ويبدو ان اسلوب الهنود في الحساب قد لقي قبولا لدى العلماء العرب فدرسوه واستخرجوا منه سلسلتين من الارقام ، هما الارقام الغبارية ، والارقام الهندية .

ينبغي التنبيه هنا الى ان اطلاع العرب على علم الحساب الهندي ، واستخراجهم سلسلتين من الارقام منه ، ليس معناه ان اصل السلسلتين هندي ، بل يعني ان العرب قد درسوا اسلوب الحساب الهندي وكيفية استخدامه ، وبالتالي استفادوا من هذا الدرس



في تطوير عملهم السابق المقصور على اعطاء كل حرف أبجدي قيمة عددية . ولقد انتهوا من هذا الدرس والتطوير الى وضع سلسلتين من الارقام نابعتين من صور الحروف الابجدية العربية . واذن فاستفادة العرب من علم الحساب الهندي مقصورة على الكيفية (الطريقة) التي استخدم بها الهنود ارقامهم ، ولكن العلماء العرب كانوا من النزاهة والامانة بحيث اطلقوا صفة «الهندية» على احدى هاتين السلسلتين من الارقام . انطلاقا من اعترافهم بفضل العلماء الهنود عليهم ، ومن هنا مصدر ادعاء بعضهم بان السلسلة المسماة بالارقام الهندية ليست عربية الاصل . ان الارقام الهندية والغبارية عربية في مولدها وفي نشأتها ، ولا يوجد عالم عربي قديم او محدث يشك في هذه النسبة .

بعد هذه الرحلة الموجزة مع حياة الارقام نعود الى الاستاذ علي سيار فنقول له ان الارقام الغبارية عربية اصيلة ، تتمتع بعض صورها بالجمال والاناقة ، كما انها تتلاءم مع الخطوط اللينة ، وواضح انها ارقام شائعة في العالم كله تقريبا . غير ان الارقام الهندية ، وهي عربية ايضا ، متداولة في الكتابات العربية بشكل واسع منذ القرن الثالث للهجرة ، وقد تطورت مع تطور الحرف العربي وانواع الخطوط المستخدمة في العالم الاسلامي كالخط الفارسي والعثماني ، بحيث اصبحت هذه الارقام جزءا من التراث العربي الاسلامي، كما اصبحت جزءا من تراث الشعوب الاسلامية من فارسية وافغانية واردية وعثمانية ، وبالتالي فان كل دعوة يكون هدفها استبدال هذه الارقام سوف لا تنجح لانها تنافي واجب الحفاظ على التراث العربي الاسلامي ، اضافة الى منافاتها منطق الارقام من حيث هي عربية ولا ضرورة لاستبدال رقم عربي برقم عربي آخر . اما راي الاستاذ سيار بان الارقام الهندية قابلة للتحوير والتزوير فصحيح عموما ، ولكننا لا نستطيع القول انه سبب كاف للامتناع عن استخدام الارقام الهندية ، لان ذلك يعني من طرف آخر اهمال تراث اسلامي موغل في القدم ، لا يشترك العرب وحدهم في صنعه ، بل تشاركهم فيه شعوب اسلامية اخرى غير عربية ، اضافة الى ان هذه الارقام اكثر عراقة من الارقام الغبارية ، واوضح اثرا في كنوز الخط العربي .

قد يعطينا انتشار الارقام الغبارية في دول العالم الكبرى عدة فوائد اقتصادية ، وبخاصة اننا في عصر الآلة المستوردة من الغرب ، ولكن الامر يحتاج منا الى وقفة متانية نناقش فيها التضحية بالكثير من التراث الاسلامي في مقابل الحصول على فوائد اقتصادية ، وسوف لا تكون امة تعتز بحضارتها اذا قبلت التنازل عن جزء منها ، لان هذه الحضارة لا تعني عندنا الماضي وحده ، بل تعني المستقبل كذلك ، وهذا هو الاختيار الصعب .

سمر روحي الفيصل
دمشق

قضية الإنسان المبدع

عيسى الجراجره

يتناول كتاب « الفرد المبدع والمجتمع الخلاق » لمؤلفه « جون جاردنر » مشكلة تهم كل انسان وكل مجتمع بالتحليل والتعليل بتفصيل واسهاب هي مشكلة وقضية التجديد والابداع للذات والمجتمع ويهدف من وراء التحليل والتعليل والتفصيل ان ينير الطريق امام الفرد والمجتمع حتى يبتعد عن الجمود والهمود والانحطاط وينصرفان كلية الى التجديد والابداع ·ويحاول خلال التحليل والتعليل المسهب ان يسلط الانوار الكاشفة على اسباب وعوامل الركود والجمود والهمود والانحطاط للمجتمع والفرد على السواء ثم ينطلق بعد ذلك محاولا استخراج السبل والطرق المؤدية الى تحديث المجتمع وتجديده وبث الحياة فيه من جديد ليخلق الارض الصلبة القوية للانطلاق نحو الابداع والخلق الجديد ·

فالمجتمع الذي بلغ قمة التفوق والنضج قد تطوقه الصلابة والقسوة والجمود وتشده الى الوراء · فتجديد مثل هذا المجتمع يكون بابدال الصلابة بالمرونة المطواعة ، والقسوة باللين والجمود بالنشاط الفوار ، وكل هذا يضع اوليات ويصنع اساسيات تصلح كبداية للانطلاق، نحو التجديد والخلق والابداع والابتكار ·

يقول : (نحن بحاجة للتجديد في امور الدولة ، وفي التربية ، وفي العلاقة بين الاجناس والعروق ، وفي قضية تطوير الحياة المدنية ، وفي الشؤون العالمية) ·

وعند التساؤل عن عوامل التجديد يجملها بانها ، توفر الدافعية وبذل الجهود والايمان الراسخ بالتجديد والاهتمام ·

المهماز الذهبي

وتقع واجبات التجديد على عاتق كل فرد ، حتى يستطيع الفرد مواجهة وتادية واجباتهفي التجديد والابداع والابتكار يحسن ان يتمتع بالقدرة على تجديد الذات وتنمية الاستعدادات والامكانات ، واكتشاف ذاته وهي عملية مستمرة لا تعرف حدودا ولا نهاية · ويعرف قدراته ومدى طاقاته ، ولا تضعف دافعيته ولا تخور عزائمه ، ولا تقعد به الهمة عن محاولة ومتابعة تجديد الذات وتنميتها كخطوة اولية لتجديد المجتمع · وعنده الاحساس الصادق بحاجة له ، وهذا الاحساس يصبح المهماز الذهبي الذي يدفع به لتحسين وتطوير قدراته وامكاناته ·

ويقف المجتمع من هؤلاء الافراد (عدة التجديد والابداع والابتكار) موقف المساعدة والتشجيع ، ويهيء لهم الفرصة للنمو والتجديد والابداع والابتكار واستعمال مواهبهم ويتيح لهم دراسة وفهم مقومات النمو والتجديد للذات والمجتمع ، ويرتفع بهم عن التوقف عن التعلم لحظة واحدة بل دابهم اكتساب المهارات الجديدة وتكوين الاتجاهات الحديثة وان يعرف نفسه ويعتمد عليها ، ويعتبر كل عام وكل جديد حصله هو نقطة البداية والمنطلق لا النهاية والركود وتقوم علاقته بالاخرين على اساس المحبة والمودة والصداقة ، وهو قادر على الاخذ والعطاء ، وهذا يجعله اكثر مرونة واقل انعزالا ، واكثر اتصالا بالجديد من الاراء والخبرات فيضيف الى خبراته وآرائه آراء ·

تجديد الفكر

ويحتاج التجديد لسبل وطرق ووسائل تساعده وتشجعه ، فالطريقة الديمقراطية هي التي يجب اتباعها في تادية اي عمل من الاعمال ، لانها الطريقة الوحيدة التي تصون امكانيات الناس وقدراتهم · ويعمل على تنميتها وتحسينها ، وتطويرها والمحافظة على حريتهم ، لان الاحرار هم مصادر التجديد وعدته التي لا تنضب وحماية الابداع وحرية التفكير ليتسنى استمرار التجديد والابداع ، وافساح المجال امام المجتمعات المتحررة التي ترحب بالتجديد وتفسح له من صدرها وتنفتح على الاحداث والافكار والخبرات ، وتظل معرفتها صافية نضرة بعيدة عن الجوانب الرتيبة والروتينية

واكثر ما تكون معوقات التجديد التي تمنع حدوثه معوقات عقلية كعدم المقدرة على مواجهة المواقف والتصدي للعادات والمعتقدات والقواعد غير المكتوبة التي تحول دون التغير والتجديد · فتجديد المجتمع او المؤسسة او الذات يجب ان يسبقها تجديد في الفكر يسمح بالتجديد والفكر المبدع المجدد يتجاوز المقولة « كل ما هو موجود صحيح » مهما بلغت درجة النضج ، وهي حاجة تتضاعف وتزداد باستمرار ويجب ان لا تصبح طريقة عمل الاشياء اكثر اهمية من اتمام الاشياء او عدمها او تعطو الوسائل الغايات ، والشكلية الروح والمظهر الجوهر ·

وقد تعيق المحافظة على المكتسبات والتجديد والابداع والتعبير وتقلل من المرونة والرغبة في الابداع والتجديد ·

وعندطرح التساؤل التالي « لماذا يحتاج المجتمع الى الافراد الخلاقين المبدعين ؟؟ نجد الكثير من الافكار تتسابق لتقديم الاجابة·

المجتمع بحاجة الى الخلاقين المبدعين

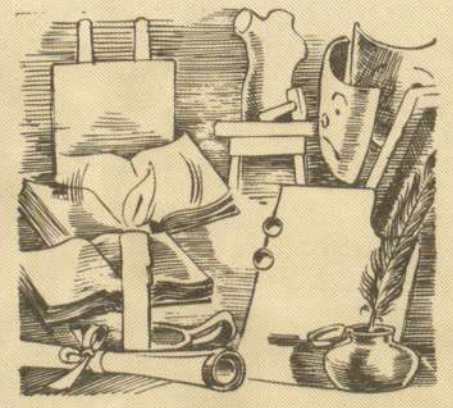
من الرجال والنساء ، الذين يعتمدون على انفسهم لان قدرة المجتمع على التجديد المستمر، تعتمد اولا واخيرا على الفرد ، الذي هو بذرة التغيير ، ومنبت التجديد ، والمبدع المبتكر، ويتجاوز الاساليب القديمة والطرق المألوفة ليرسم ويخطط في الوقت نفسه لمعالم الطرق الجديدة · والمجتمع عندما يخلو من هؤلاء الافراد المبدعين يفقد حيويته ، ومرونته وآماله في المستقبل افضل متجدد ·

نظام التربية

هل كل مجتمع بحاجة الى تجديد ؟ نجيب نعم وبكل تاكيد ، وعلى كل مجتمع ان يتحسس هذه الحاجة ويتحقق منها ، وان يعمل حتى تتوافر لديه ، القابلية للتغيير ، والاستعداد للتجديد ، ويتخذ مختلف التدابير الاجتماعية التي تكفل حدوثه باتاحته · لحرية النقد ، حرية المخالفة والمعارضة والمتابعة والبعد عن العشوائية والارتجال والالتصاق بالواقع الحقيقي والبعد عن التضخم والجمود ،

لماذا يندفع الانسان نحو التربية ؟؟

وينزع للتزويد بها ؟ مصدر ذلك ايمانه الوجداني والعاطفي بفوائدها ، لكن لماذا نتقبل كل انواع التربية ؟ خاصة تلك الانواع الرديئة والزائفة منها · قد يكون



ذلك راجع الى الاعتقاد بان كل تلك المسافات والساعات المعتمدة الكثيرة ، والوقت الطويل الذي نقضيه في حجرات الدراسة وكثرة الكتب المقروءة · امور تغني التربية وتضيف اليها ، وتعمل على الا يكون السبب في اقناعنا بالقشور دون اللباب من التربية ومشاريع البحث · او هو ميلنا الى الاصطناع اكثر من ميلنا الى الحقيقة والواقعية · ام هو الكسل المفرط والانصراف عن الغوص في اعماق المشكلة اذن ما هي التربية الرامية الى التجديد ؟ انها التربية التي تنمي مهارات الطفل · وتغني مواقفه وتثري اتجاهاته وتوطد عاداته الفكرية ، وتحسن معرفته وفهمه وهذه هي ادوات التغيير الدائم ووسائل النمو المستمر عند الطفل ·

وهكذا نجد ان الكاتب حاول جاداً تلمس مكامن الداء ومواقع الخلل ، ومواضع القصور ملتمسا وضع الحلول المبتكرة والجديدة لكل ذلك ناظرة بعين الاهمية الى تجديد عزيمة الفرد (اللبنة الاولى والاساسية في اي مجتمع) والمجتمع ، لينطلق ركب التجديد ومسيراته دون عائق يقف في طريقه ، ويخفف من سرعة اندفاعه نحو هدفه الكبير والبعيد ·

ملاحظات عامة

- اقام المؤلف جسورا ومعابر بينه وبين القارىء عندما اطلعه على تجاربه وآرائه قاصدا انارة الطريق للمستقبل ، مستقبل التجديد والابداع مشيرا ان التجديد يبدأ بتجديد عزيمة الفرد - اللبنة الاولى في اي مجتمع ·

- فيه اراء قيمة وجديدة يمكن ان يستهدي بها المربون في عملية التربية والتعليم وجوانب الحياة الهامة الاخرى·

- يخلو الكتاب بحلته العربية من اسم الكتاب الاصلي الذي ترجم عنه وهل الترجمة مرخص بها او غير ذلك ، مع انني اعلم ان المترجم قد حصل على الاذن بالترجمة وأرسلت له النسخة التي قام بالترجمة عنها ·

- يخلو الكتاب المترجم الى اللغة العربية من كشاف (فهرست) الموضوعات SUBJECT وكشاف الاعلام NAME وقائمة ببليوغرافية للمصادر التي اعتمدها المؤلف ولم يسجل اسم الناشر ومكان وسنة الطبع · وكلمة ولو صغيرة عن المؤلف والمترجم ·

عيسى الجراجرة
عمان

المرسم الحر الكويتي .. في قطر

●● مع انتهاء معرض الفنون التشكيلية للمرسم الحر الكويتي الذي اقيم في قاعة المعارض بمتحف قطر الوطني · قال الفنانون الكويتيون الذين اشتركوا في المعرض : انه توجد في الكويت اليوم حركة فنية جديدة مقرونة بالمرسم الحر الذي تم تاسيسه وانشاؤه عام ١٩٦٠ · وقد اتاح هذا المرسم الفرصة لمجموعة من الشباب الكويتي الموهوب لممارسة هواياتهم الفنية من رسم ونحت واعمال زخرفية · فضلا عن ان الدولة تقوم بمنح التفرغ الكامل لهم بعد تقييم انتاجهم · كما تقوم بارسال المتفوقين منهم في بعثات ودورات تدريبية الى كليات الفنون بالخارج ·

هذا ومن ابرز الفنانين التشكيليين في الكويت : خليفة القطان ، وجواد جاسم ، وجاسم بو حمد ، وخزعل القفاص ، وسامي محمد ، وعبد الحميد اسماعيل ، وعبد الله سالم ، وعيسى صقر ، ومساعد فهد ·

الواقعية الإيطالية الجديدة للناقد الأمريكي إدوارد بيري

سمير فريد

شهدت أمريكا ـ والعالم كله ـ بعد الحرب العالمية الثانية مجموعة من الافلام الايطالية الرائعة من حيث تعبيرها بواقعية عن المشاكل الانسانية ، وخاصة مشاكل الطبقات الافقر التي تاثرت بعمق من الحرب الاوربية · ولسنوات طويلة ظلت هذه الافلام التي عرفت بافلام الواقعية الجديدة مستمرة في التدفق خارج ايطاليا

ملامح الحركة

بالطبع لم تكن هذه المرة الاولى التي تستخدم فيها الشاشة لعرض الحقيقة او النسخة الايطالية من الحقيقة · فقد كانت هناك مراحل طبيعية مبكرة في تاريخ السينما العالمية، وخاصة في الاعمال الامريكية لفون ستروهايم مثلا ، والافلام الالمانية ل ج· و· بابست كمثل آخر · انها لم تكن اللحظة الواقعية الاولى في السينما، أو المرة الاولى التي تستخدم فيها الكلمة بالنسبة للسينما· لقد كان استخدام تعبير الواقعية الجديد لوصف السينما الايطالية بعد الحرب اعترافا ضمنيا بالمراحل الواقعية المبكرة في السينما العالمية بما في ذلك السينما الايطالية بالطبع ·ولكن كثرة الافلام وصناع الافلام الذين يمكن ان يدخلوا تحت هذا العنوان دفعت المعلقين والنقاد والمؤرخين الى تبني عبارة الواقعية الجديدة وتعريفها كحركة·

النهاية السعيدة

لقد اعتبروا ان رواية القصص المنمقة ـ على عكس ما يحدث في العالم ـ امر غير اخلاقي ، اذ كان العالم بالنسبة اليهم اي شيء عدا ان يكون مترابطا ومنمقا ·

ولهذا تجد في عديد من الافلام الايطالية بعد الحرب اتجاها نحو شكل المقاطع كما في فيلم « بايزا » « اخراج روسيليني » الذي يتكون من ثلاث قصص ·

لقد رفض المخرجون الايطاليون الحبكة المتقنة الصنع في افضل افلامهم التي كانت تدور بحرية وطلاقة حول جوهر الموضوع ولا يرتبط كل شيء فيها بالضرورة بذلك الموضوع الجوهري ·

وفي اسوا الافلام الايطالية بعد الحرب والتي تغرق في العواطف السهلة نجدها تهتم على الاقل بالمظاهر الخارجية للمشاكل الاجتماعية مثل البطالة والفقر والجوع كخلفيات ، أو كوسائل لتبرير الميلودراما·

وفي افضل لحظاته قدم اتجاه الواقعية الجديدة روائع قاسية لا تلين مثل فيلم « الارض تهتز » اخراج فيسكونتي الذي صور بامانة كاملة محنة مجموعة من البشر يعبرون في بؤسهم عن تجربة انسانية · وعندما يتامل المرء فيلم فيسكونتي يجد ، رغبة المخرج العارمة في التعبير عن اهتماماته الشخصية

السينما المباشرة

هناك في صميم السينما الايطالية بعد الحرب عمق انساني لا مثيل له في كثير من الافلام السينمائية التي صنعت من قبل · من الخارج تبدو هذه النزعة التي لا مثيل لها لتصوير الافلام في مكانها ، وزمانها الحقيقيين · لقد عرف « روما مدينة مفتوحة » اخراج روسيليني في العالم لتصويره في شوارع روما في وقت محدد من التاريخ وهو الايام الاخيرة من



الحرب · وقد كانت هناك أفلام عديدة عن الحرب والمقاومة والتحرير · ولكن خلف هذه المظاهر الخارجية يكمن في العمق ما هو اكثر اهمية وأبعد دلالة وهو السعي الى مواجهة العالم ، والى تصوير الانسان كما يبدو ، وتصوير العالم كما يبدو · وهذا لا يعني أن يظل العالم دون تغيير ، فقد كانت هناك دائما ابعاد ثورية في تلك الافلام · انها لم تقل فقط « هكذا تسير الامور » ، ولكنها تقول ايضا ولو ضمنيا « تعالوا نفعل شيئا » ·

ولكن الافلام وبعد الواقعية الايطالية الجديدة كانت دائما وبالطبع دعائية وانسانية «عندما انفجرت السينما في العالم كان بين مشاغلها الرئيسية اعادة حق العالم بصنع الصور التي تبدو كما لو كانت الحياة ذاتها · وعندما ظهر الفيلم الروسي « المدمرة بوتمكين » اخراج ايزنشتين عام ١٩٢٥ احتفي به كتحفة واقعية جديدة بتصويره في الهواء الطلق، وخلفياته الحقيقية ، وقصته الحقيقية ·

ولقد لقيت افلام روبرت فلاهرتي احتراما كبيرا ايضا بسبب الطريقة التي



صورت بها العالم . وقبل واثناء الحرب العالمية الثانية صنع جون جريرسون ومخرجون انجليز آخرون افلاما تسجيلية تبدو كما لو كانت تعيد خلق العالم كما كان .

وفي نهاية الخمسينيات بدأت الحركة التي تعرف بسينما الحقيقة ، والسينما المباشرة ، والسينما الحرة وهدفها ايضا تصوير الاشياء في الافلام كما تحدث فعلا .

ان من المهم جدا ان نرى هذه الواقعية الجديدة في هذا الضوء : كرد فعل اكثر منها حقيقة ، والا لاصبح من المستحيل علينا ان نفهم لماذا تبدو اكثر افلام الواقعية الجديدة بالنسبة الينا الآن خطابية وشكلية وهي وجهة نظر مضادة تماما لخبرات المعلقين في ذلك الوقت ، والذين طالما احتفوا بالحقيقة في هذه الافلام والمسالة ليست انهم كانوا على خطأ ، ونحن على صواب . ولكن ان الواقعية في السينما لاتعدو قضية تغير في القناعات . ان مايبدو حقيقيا بالنسبة لمتفرجي ١٩٤٦ سوف يبدو حتما على نحو او آخر مزيفا بالنسبة لنا . وما يبدولنا اليوم حقيقي لا شك في حقيقيته سوف يبدو كالفانتازيا بالنسبة لاحفادنا . من هذا المنظور تبدو السينما مثل الوحش الذي يلتهم نفسه دائما . فكل مرحلة تبدو واقعية سرعان ماتؤكل لتحل محلها مرحلة جديدة من سينما الكشف عن الحقيقة .

نجاح دولي

يحدد مولد الواقعية الجديدة الايطالية عادة بفيلم « روسيليني » « روما مدينة مفتوحة » الذي تم اعداده عام ١٩٤٤ . ولا شك ان هذا يرجع على الاقل في جزء منه الى حقيقة ان مشاكل حقوق فيلم « شكوك » لم تكن انتهت مع امريكا. وتبع فيلم « روما مدينة مفتوحة » في السنوات التالية عدة افلام من التي عرفت بالواقعية الجديدة « بايزا » اخراج روسيليني ، « ماسحو الاحذية » اخراج فيتوريودي سيكا ، و « الشمس تشرق ثانية » اخراج الدوفيرجانو ، و « قاطع الطريق » اخراج البرتولاتوادا ، و « العيش في سلام » اخراج لويجي ، و « الصيد التراجيدي » اخراج جوزيبي دي سانتيس و « الارض تهتز » اخراج فيسكونتي ، وغيرها .

وقد حظيت اغلب هذه الافلام باستقبال دولي جيد كبرهان على النشاط الخلاق والمتفرد للحركة المسماة بالواقعية الجديدة بينما حظي قليل منها بالنجاح في ايطاليا

وعلى اية حال فان اهم مظهر للواقعية الجديدة كان بالتاكيد ذلك الارتباط الوثيق المتعمد بين الافلام، وبين الخبرة الشخصية لصناع الافلام . وفي مناقشة « روما مدينة مفتوحة » على سبيل المثال لاحظ احد المؤرخين ان اغلب الاماكن التي صور فيها الفيلم كانت الاماكن الحقيقية التي وقعت فيها الاحداث ، وان الشخصيات اعتمدت على شخصيات حقيقية عاشت هذه الاحداث .

الخروج من الحصار

وعلى حين ان من غير المجدي وضع معيار نهائي لحركة اطلق عليها تعسفا الواقعية الجديدة ، يمكن ان نلاحظ في الفترة ما بين عام ١٩٤٢ وعام ١٩٥٢ تقريبا ظهور عدد من الافلام التي وان كانت مختلفة في كثير من النواحي ، الا انها تأخذ في الاعتبار الظلم الاجتماعي والمشاكل الاجتماعية ، وتستخدم بعض من ذات الوسائل مثل المذاين غير المحترفين والتصوير في الاماكن الطبيعية.

وكما أن من المستحيل أن نحدد بدقة اصول وتطور حركة مثل الواقعية الجديدة

فان من المستحيل ايضا أن نحدد بدقة متى بدأت في التدهور والسقوط . فهناك عدة حقائق تصاحب اختفاء الواقعية الجديدة، أو على الاقل لاختفاء هذا التعبير كوصف لمجموعة افلام .

ولكن هناك حقائق اخرى في نفس الوقت فقد فقدت الحركة حرارتها، وبدا اصحابها مع تقدمهم في السن في البحث عن مصادر مختلفة للالهام .

سمير فريد
القاهرة

قراءة فى كتاب
القصص الذهبية الإفريقية الشمالية

يعقوب المحرقى

تمثل الاساطير والحكايات الشعبية جزءا مهما من التراث الانساني وهى تشكل الانطلاقة الاولى فى عملية الخلق الفنى والادبى • ومنبعا من منابع خيال الشعوب فى مختلف بقاع الارض •

ومن المؤسف ، اننا فى الوطن العربي ما أن نتجاوز مرحلة الطفولة حتى نهمل كل ما يتعلق بها ، بل أن هناك نزعة تدعو الى التقليل من أهمية الحكاية الشعبية مع أن المناهج العلمية الحديثة كفيلة بدراسة عميقة يمكننا من خلالها اكتشاف نظرة الانسان الى الحياة والموت وعلاقاته بالآخرين • ومن الدراسات القيمة التى تصدر فى باريس سلسلة « الآداب الشعبية لجميع الشعوب » • وترجمتها ، وأهمية السلسلة تكمن فى عدم اكتفائها بالجمع بل تعمل على دراسة الاساطير وعلاقتها بالفكر السائد فى المنطقة ومن ثم مقارنتها بالاساطير أو الافكار المشابهة فى مناطق أخرى من العالم • وهى دراسات جادة تنم عن احترام جامعيها لهذا التراث الذى ظل مهملا لفترة طويلة من الزمن حيث اعتبره المثقفون الاوربيون شكلا متخلفا من أشكال الابداع الفني بينما هو فى الحقيقة النواة الاساسية لكل ما يبدع حاليا من أدب وفن •

حكايات ذهبية

وينقسم كتاب « الحكايات الذهبية لافريقية الشمالية » للكاتب « جان



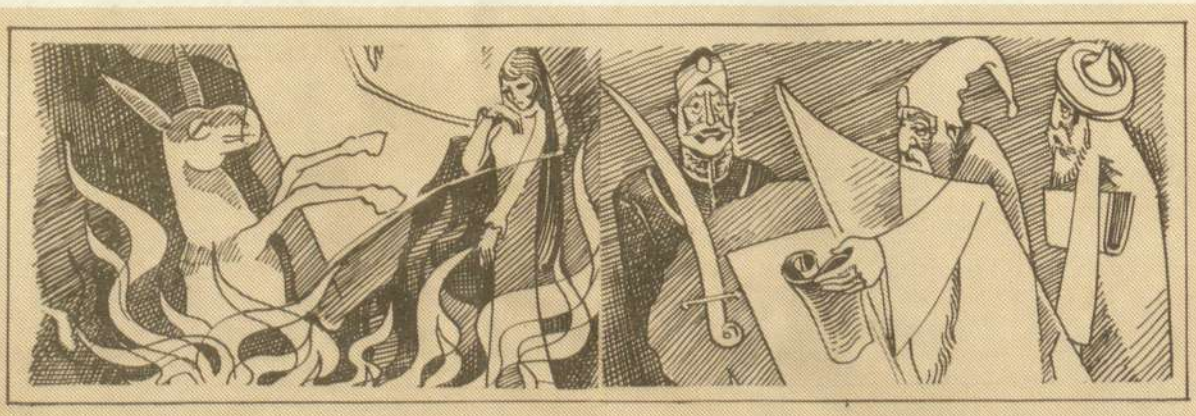
سل ميل » الى أربعة فصول : يتناول الأول علاقة الانسان بالله وبالمعرفة • ويضم الثانى حكايات وشهادات لعدد من سكان المغرب العربى • أما الفصل الثالث فقد جمع فيه المؤلف الحكايات ذات المغزى الاخلاقى أو النقدى التى تعبر عن رفض الناس البسطاء لعالم اليوم المعقد ، ويتناول أخيرا فى الفصل الرابع ما أسماه بالقديسين وقد جمع فيه حكايات بعض الأولياء المحليين فى المغرب ومنهم « سيدى زرزور » و « سيدى بلقاسم » •

الاصول الاولى

ومن خلال تصفحنا لكتابه الاخير « القصص الذهبية لافريقية الشمالية » نلاحظ بالاضافة الى تمكن الكاتب من المادة التى يبحث فيها وعنها ، تمكنه من الديانات الاخرى مثل المسيحية واليهودية كما انه على اطلاع واسع على معتقدات وحضارات القارة الافريقية قبل دخول الاسلام اليها ، ويتبين هذا من خلال مقارناته ومحاولته العودة فى تفسير بعض شخصيات الحكايات التى يتضمنها الكتاب الى أصولها الاولى أى الى المعتقدات السائدة قبل دخول الديانات السماوية الثلاث الى القارة الافريقية وتتردد فى هذه القصص شخصيات مشهورة عبر الوطن العربى نجد حاتم الطائى ، وجحا ، وهارون الرشيد وعمر المكى وغيرها من الشخصيات السياسية والدينية التى نقل الينا المؤرخون الكثير عنها •

راوية مجهول

أما من حيث بناء الحكاية فنلاحظ بأنها مروية على لسان راوية مجهول كعادة الحكايات والاساطير الشعبية فى جميع أنحاء العالم • ويلاحظ أيضا استخدام الافعال المضارعة والماضية أى تداخل الازمنة وذلك حتى يأخذ الحدث امتدادا فى حياة السامع • أما عن الشخصيات فيلاحظ تنوعها فهى تنتمى الى فئات اجتماعية مختلفة وهى تتالف من النساء والرجال ولكل منها دوره المنفرد ، كما ان لكل مجموعة دورها الجماعى فى الحدث • أما عن الزمن والاماكن التى تدور فيها احداث الحكاية فهى مجردة ، وبهذا فان للحكاية طابعا شموليا حيث



لا يصعب تقبلها لدى القارىء أو السامع فى أى بلد كان ٠

الدقة فى رسم الشخصيات

تتميز هذه الحكاية كغيرها من حكايات الكتاب بقصرها وبالتركيز فى أسلوبها وذلك حتى يسهل تداولها شفهيا من راو الى آخر وقد يطرأ عليها مع مرور الزمن تغيير أو اضافة أو حذف حسب الظروف التاريخية والمكانية التى رويت فيها ، وهذا ما نلاحظه مثلا فى قصص « الف ليلة وليلة » التى تعتبر مدخلا مهما لدراسة الحكاية الشعبية ٠ وما يميز حكايات الكتاب أيضا دقتها فى رسم الشخصيات فغالبا ما تسند الى الشخصية التى تمثل الشر الصفات المعنوية والبدنية التى ينفر منها الانسان ، وبالعكس فان الانسان الذى يمثل الخير يكاد يكون محاطا بصفات مثالية تبتعد بعض الاحيان عن الواقع ٠

ومن حكايات الاطفال فى الخليج العربى حكاية « الغولة » والتى ترويها الامهات لاطفالهن ٠ و « الغولة » ، هذا الحيوان الخرافى ، يدخل أيضا فى الحكايات الشعبية فى الادب السنسكريتى « أدب البراهمة »، كما توجد فى الادب الشعبى الاوروبى للعصور الوسطى ٠ وجدير بالذكر ان الحكايات الشعبية فى المغرب العربى لا تخلو من ذكر « الغولة » أو الغول الذى نراه فى حكاية « شامة العذرة » التى يجسد هذا الحيوان عنصر الشر الذى يجب القضاء عليه ٠

هزيمة الشر

ويستخلص الكتاب نتيجة هامة : ففى كل الحكايات الشعبية التى تتضمن الغول كعنصر من عناصرها يتم التخلص منه بالنار والحديد ٠ وهناك عنصر آخر جدير بالاهتمام وهو « الحمار » كاداة للتنكر حيث يشير الكتاب بأن هذه الوظيفة التنكرية تكثر فى الادب الشعبى الهندى كما توجد فى الادب الشعبى الفرنسى مثل حكاية « جلد الحمار »٠ ومن الحكايات التى يدخل الحمار فى بنائها حكاية « الحمار المسخ » وهى قصة أحد الصبية الذى حوله غضب أبيه عليه الى حمار ، والذى يكشف السر لصاحبه بعد فترة من الزمن ٠ وكل هذه الحكايات تعكس مدى أهمية هذا الحيوان فى الحياة اليومية فى المغرب فبالاضافة الى كونه وسيلة من وسائل النقل ، فهو أداة هامة من أدوات العمل ٠

حاتم الطائى

ويضم الكتاب أيضا حكاية عن حاتم الطائى وكرمه وهى من الحكايات المتداولة فى أقطار الوطن العربى كما تفخر شعوب المغرب العربى بانتمائها الى قبائل بنى هلال وهى القبائل التى وردتنا حكاياتها عبر كتابات المؤرخين وخاصة كتاب « سيرة بنى هلال » ٠

يعقوب المحرقي

باريس

كتب جديدة

●● القصة اليمنية المعاصرة «١٩٣٩ ـ ١٩٧٦» : كتاب جديد صدر عن دار العودة ، يفتح به الدكتور عبد الحميد ابراهيم آفاقا مجهولة امام القارىء العربي ٠ يحتوي الكتاب خمسة ابواب وسبعة ملاحق ٠ تضمنت الابواب الحديث عن نشأة القصة القصيرة ، ونشأة الرواية ، وما حققتهما من تطورات فيكل مرحلة ٠ كذلك القى الدكتور الدارس ، ضوءا نفاذا على الحركة الجدلية بين القصة والواقع ، وأهمية هذا الفن الذي يلتقط مشكلات الواقع ويعكسها كما تحدث ايضا عن المام القاص اليمني بالشكل التقليدي ، وأحدث الاشكال الجديدة ٠

التراث والمعاصرة ألا يجتمعان ؟!

عبد الرحيم بن سلامة

يشكل التراث العربى عالما غنيا بمعطياته اللغوية والفكرية والحضارية • وقد تنبه الى ذلك الاوربيون قبل العرب أنفسهم ، فظهرت لعدد من مستشرقيهم كتابات مستفيضة ودراسات مستوعبة تتناول جوانب تعتبر غاية فى الاهمية بهذا الشان ، وبدات عقول نيرة مخلصة تبحث وتمعن النظر فيما تراكم من نفائس مغطوطة ما تزال رهينة الرفوف والاقبية المعتمة تنتظر الايادى التى تنفض الغبار عنها وتخرجها الى عالم النور •

ونظرا لاهمية الموضوع ، عقدت ندوة هامة بالرباط لمعالجة القضايا المطروحة حول اللغة والتراث • شارك فيها اساتذة مختصون ، ونظرا للحلقات المتعددة التى كرست فيها جلسات هذه الندوة فاننا لا نتمكن من ادراج النص الكامل لكل تدخل من تدخلات السادة الاساتذة •

ولذلك ارتاينا ان نقدم ملخص هذه الندوة دون ذكر اسماء المتدخلين لاننا لم نتمكن من حصر كل الافكار وانما ركزنا فى هذا الملخص على الاهم •

مفهوم التراث

طرح سؤال عن دور اللغة فى حياة الامم والشعوب ؟

الجواب : يتجلى دور اللغة فى حياة الامم والشعوب ، بكونها وسيلة للتعبير عن الحاجات الانسانية فى نطاق الحوار والبحث والمبادلات ، ولذا فهى تشكل من هذه الناحية لوحدة المشاعر والآمال لدى الامم والشعوب ، المعبر عنها عن طريق الكلام ••• فى القول ، والنقش ، والكتابة ، ومن ثم تشكل السجل التاريخى لحضارة الامة فى نطاق الفكر والوجدان •

طرح سؤال عن مفهوم التراث ومقومات بقائه وخلوده ؟

الجواب : التراث كل ما هو موروث عن السلف ، من فكر وقيم ومآثر وفنون ، والمعبر عنها قولا او كتابة او عملا •

اما مقومات بقائه وخلوده • فانما تتجلى ، بمدى تمسك الامة به ، ومدى قدرتها على ملاءمته مع ظروف الواقع الذى تعيشه •• والمستقبل الذى تطمح فى الوصول اليه •

سؤال : ما المقاييس التى تثبت مدى حيوية اللغة ، وقابليتها للاخذ والعطاء ؟

الجواب : نستطيع أن نحدد هذه المقاييس بالآتى :

- القدرة على التشرب من اللغات الاخرى •
- القدرة على الاشتقاق الذى يعطى اللغة مرونة التعبير عن حاجات الانسان •
- القدرة على التركيب •
- القدرة على النحت •
- القدرة على الخلق والابتكار •

سؤال : ما هو دور التراث فى بناء المستقبل ؟

الجواب : يتعلق هذا الدور بمدى قابلية التراث على البقاء من خلال ما يتمتع به من قيم اخلاقية انسانية ، تشكل الاصول الثابتة لنظرة الامة الثابتة على خط الحياة •• وبما يتمتع به من أسس تشريعية ، تتلاءم مع الفطرة الانسانية وروح العدالة ••• وبقدرته على استيعاب كل ما ينتجه الفكر الانسانى من الامم الاخرى • والذى يتلاءم مع أصوله وأسسه الثابتة •• ثم بمدى تمسك أفراد المجتمع فى امجادهم التاريخية التى تشكل جزءا منه •



خصائص اللغة

سؤال : ما هى الخصائص الايجابية التى تتمتع بها اللغة العربية ، والتى تسمح لها بمواكبة ركب الحضارة والتطور الانسانى الحديث ...؟

الجواب : اذا ما عدنا الى المقاييس التى تشكل المعايير الدالة على مدى حيوية اللغة ، نرى أن هذه المقاييس ، انما تندرج بالكامل لتشكل الخصائص الاساسية فى اللغة العربية والتى تميزها عن بقية اللغات الاخرى ، دون اى تعصب أو ادعاء فى هذا القول .. ويكفى العودة والرجوع الى قواعد اللغة العربية ومدى ما انتجه مجمع اللغة العربية وغيره من الهيئات المشرفة على اللغة والتعريب .

سؤال : وهل تستطيع ، لغتنا العربية ، بما تتمتع به من خصائص ، وبما تشتمل عليه من معطيات . ومن خلال تراثنا العربى ، الفكرى والروحى ، ان تمد هذا التطور الحضارى المعاصر بعطاء انسانى وثقافى جديد ؟

الجواب : ان ما تتمتع به اللغة العربية من خصائص وخاصة منها ، قدرتها على الاشتقاق والتركيب والنحت والخلق ، يؤكد قدرة مسايرة اللغة العربية ومواكبتها للركب الحضارى المعاصر .. ثم ، ان ما يشتمل عليه من انتاج فكرى .. يؤكد امكانية تغذية هذا التطور بعطاء انسانى جديد ، خاصة ما يتعلق منها بنطاق القيم الانسانية ، والعدالة ، والمساواة ، ثم ، بما حوته من الابحاث العلمية التى ليس لها مثيل فى مصطلحاتها بين اللغات الاخرى

مخاطر العامية

سؤال : هل تعنى الاصالة الفكرية ، التمسك بكل ما انتجه التراث ... أم هنالك عملية فرز وتنقيح وتلاقح وتجديد ...؟

الجواب : طبعا .. لا .. فالاصالة الفكرية ليست تمسكا بكل ما انتجه التراث من خلال نظرة محدودة وغير واقعية وافق محدود ... بل ، الاصالة الفكرية ، هى بحد ذاتها ، القدرة على فرز كل ما لا يتلاءم مع روح التراث ، وترك كل ما هو دخيل لا يتلاءم مع جوهره .. ثم القدرة على الاخذ والانفتاح على الفكر الانسانى والتطور العلمى الذى يبدعه عقل الانسان . والذى يتمشى مع مقاصد وجوهر التراث واصوله العامة .

سؤال : ما هى المخاطر والاهداف ، التى تكمن خلف المناداة ، بعامية اللغة ، تحت شعار .. التبسيط ومحو الامية ...؟

الجواب : ... انها بكلمة بسيطة .. خيانة .. خيانة للامة فى تراثها ومشاعرها ووحدتها ... وقد تكون هنالك وجهات نظر حول اى موضوع ، أو حول موضوع اللغة ومسخها ، فانى ارى ، ان الموضوع لا يتعلق بوجهات نظر ، بل يتعلق بدسائس مقصودة وموجهة تستهدف كيان هذه الامة ، عن طريق مسخ لغتها التى تشكل وحدة الشعور والتعبير ، وبالتالى حجر الاساس فى مختلف مجالات وحدتها ، للتمكن فى النهاية ، من مسخ تراث هذه الامة ، عن طريق ضياع وفقد اللغة التى تعبر عنه .

سؤال : ما هو الدور الايجابى الذى يستطيع أن يقدمه تراثنا العربى الاسلامى ، أمام التيارات الفكرية المعاصرة ؟

الجواب : التيارات ، ليست بجديدة فى عالمنا الانسانى ... فقد عرفنا فى تاريخ الحضارة الانسانية ، انحرافات كثيرة عن خط الحياة الطبيعى ، والعقل المؤمن ، من خلال الفكر الوثنى القديم ، وما قال به الدهريون والطبيعيون وأمثالهم ، وقد اثبت التاريخ عدم قابليتها للبقاء ، لانها تتعرف بطبيعتها عن واقع الفطرة الانسانية ... ويكفى لتراثنا بما يتمتع به من نظرية شاملة ، مؤمنة وواعية للفطرة الانسانية ومتطلباتها ، وبما يتمتع به من تلاؤم مع روح العدالة ، ثم بما يشتمل عليه ، من مثل وقيم اخلاقية ، تدفع الانسان دوما نحو الكمال الانسانى الخلاق ، اقول ، ان توافر كل هذا ، فى هذا التراث العظيم ، كفيل بحد ذاته ، أن يردع الارادات المتحرفة فى أمتنا ، ويكبحها ، ويحد من جموحها وتطرفها ، وطغيانها على العواطف الجامحة

الخلاصة

نستخلص من هذه الندوة بالاستناد الى الافكار التى تقدمت ، أن اللغة هى ارث الاجداد تركوه مصقولا منحوتا واضحا جليا فما علينا الا أن نمسح الغبار عن وجهه لنرى فيه عناصر الجمال والقوة بارزة واضحة ، وما التعبير الفنى فى النحت ، والرسم ، والتصوير ، والتشكيل ، الا رموز لهذا التراث الضخم الذى هو امانة فى عنقنا يلزمنا الحفاظ عليها وصيانتها .

نحن فى حاجة الى من يقرأ ويجتهد لا الى من يستغرق فى نومه ثم يصحو قليلا فيصيح قائلا : ان اللغة العربية ضعيفة عاجزة وان التراث والمعاصرة لا يجتمعان .

ان حياتنا الحاضرة قد اظهرت خطأ من يذهب به تفكيره الى هذا الحد ، فالذين يريدون التخلى عن اللغة والتراث ، والعزلة عنهما ، لم يعودوا يشكلون تيارا بارزا فى الوقت الحاضر ، وكذلك الحال بالنسبة لاولئك الذين يريدون لنا أن نعيش بعيدين عن التطور الذى تشهده لغات العالم ، وان نعيش فى ثنايا تراثنا دون أن ننتمى الى العصر الذى نحياه .

ان تراث الامم الاخرى كان دائما مصدر قوة واشعاع فى حياتها .. فى حين جعلنا ـ مع كل الاسف ـ من تراثنا مصدر ضعف وتضييق .. والخطأ هنا لا يعزى لتراثنا وانما لابناء هذا التراث .

والمطلوب الآن أن تكون مهمة الدارسين لتراثنا هو أن يقدموا الماضى للاجيال الحاضرة بكثير من الموضوعية والرصانة ، كى يغدو فى حياتنا عامل تطوير لا يعرقل حركة التقدم ، ولا يخل بميزان المعاصرة ولا يحول الناس الى رافضين .

عبد الرحيم بن سلامة

الرباط



دوحة القراء

مجرّد اعتذار !



اعلنت احدى المؤسسات عن طلب موظف يجيد الانجليزية والفرنسية ، وذهب أحد الموظفين الباحثين عن عمل ، فسأله المدير : هل تجيد الانجليزية ؟ .. فقال : لا .. ثم عاد المدير وسأله: وهل تجيد الفرنسية فقال لا أيضا .. وهنا سأله المدير : بالله عليك قل لي لماذا حضرت الى هنا ؟ فأجابه الموظف : لاخبركم بأن لاتعملوا حسابي في هذه الوظيفة !

غريب خليل ابراهيم
الاسماعيلية – ج. م. ع.

نوادر المشاهير !

هل تريد ان تبتسم مع نوادر المشاهير ؟

حدث ذات مرة بينما كان ارسطو يحمل مناظيره ومتوجها لرصد الكواكب ان زلت قدمه وسقط في حفرة عميقة فأسرعت اليه خادمته وأخرجته منها ثم قالت له : ما اعجب أمرك يا أرسطو .. ترصد الكواكب في السماء ولا تدري بما تحت قدميك !

وذهب اينشتين ذات مرة الى احد المطاعم وكان قد نسى نظارته ولما طلب من الجرسون ان يقرأ له قائمه الطعام قال له الجرسون : آسف يا سيدي فأنا أمي مثلك .



محمد أمين عيسوي
الاسماعيليه
جمهورية مصر العربية

كاريكاتير



ثمن الخيانة !



تقدم من نابليون في احدى المعارك ضابط نمساوي وأعطاه معلومات ضد جيش بلاده أعانته على كسب المعركة التي كان يخوضها .. ولما جاء هذا الضابط الى نابليون ليقبض الثمن رآه ممتطيا جواده .. وما ان اقترب منه حتى رمى له القائد المنتصر صرة من الذهب على الارض .. فنظر الضابط الى نابليون مستغربا وهو يقول .. ولكني أريد أن أحظى بمصافحة الامبراطور .. فأجاب نابليون . هذا الذهب لامثالك .. أما يدي فلا تصافح رجلا خان وطنه !

الفاتح بشير حمدين
ودمدني – السودان

أشهر السنة
معانيها
ودلالاتها

حزيران (يونيو)

* هو الشهر الرابع من السنة بحسب التقويم القديم ، والسادس بحسب التقويم الحديث المتبع الآن ، واسمه في اللغة اللاتينية «جونوس» لأنه كان مخصصاً باسم المعبودة «جونوس» أو لأنه شهر الشباب .

ويؤكد المؤرخ «أوفيد» في أحد فصوله أنه سمي هكذا نسبة للمعبودة «جونوس» ، ثم يعود في موضع آخر فيقول أن اسم «جونوس» مشتق من كلمة Junioridus ومعناها الشباب وأن أصل تسميته بهذا الإسم هو أنه شهر الشباب ، أو نسبة لصغار العمال في حكومة رومية ، أو نسبة للمجلس الأصغر من مجلسي الشيوخ والنواب .

كان عدد أيام هذا الشهر ثلاثين يوماً ، فلما جاء جوليان لإصلاح التاريخ ، وجد أيام حزيران تسعة وعشرين يوماً ، فزاد عليها قيصر يوماً فصارت ثلاثين .

يسمى هذا الشهر شهر الصيف الأول ، تمييزا له عن تموز الذي هو شهر الجفاف والحرارة . وفي شهر حزيران ينتهي الربيع ويبدأ الصيف ، وذلك في اليوم الحادي والعشرين أو الثاني والعشرين منه ، تبعاً لكون السنة كبيسة أو عادية ، ويعتبر دخول الشمس في برج السرطان في هذا الشهر . على أن العلم الحديث أثبت أن ذلك قد كان يتفق مع الحقيقة منذ ألفي سنة ، أما الآن فهي لا تدخله إلا في السادس من تموز . ويعتقد أكثر الناس أن هذا الشهر أفضل شهور السنة للزواج وقد أتصل هذا الإعتقاد بأهل العصر من اليونان والرومان الذين كانوا يعتقدون أن هذا الشهر خاص بالمعبودة «جونوس» كما تقدم ، ومن المعلوم أن هذه المعبودة هي عندهم زوجة «جوبيتر» أو المشترى إله الآلهة ، وملكة السماء وحامية الزواج . وأكثر الناس رغبة في الزواج في هذا الشهر هم الأوروبيون ، ويقول بعض الناس أنه لما كان أطول أيام السنة في شهر حزيران فالزواج في هذا الشهر يدل على حياة زوجية طويلة وسعيدة ، وأسعد أيام الزواج فيه كما يعتقدون هي : الأول والثاني والحادي عشر والتاسع عشر والحادي والعشرون .

وأيام الشؤم التي لا يحسن فيها الزواج هي : الثامن والعاشر والثاني والعشرون .

وأما أيام السعد لأعمال الحياة الأخرى فهي : العاشر والحادي عشر والخامس عشر والثاني والعشرون والخامس والعشرون . وأيام الشؤم هي : الخامس والسادس والثاني عشر والسادس عشر والثامن عشر والرابع والعشرون .

الدّعوة الخاسرة !

قالوا للمؤرخ والفيلسوف البريطاني برتراند رسل : انك تدعو الى الخير والسلام بين الشعوب ، ولكن دعوتك كثيرا ما تضيع وسط صليل السيوف ، فما تعليلك لهذه الظاهرة؟ لماذا ينتصر الشر على الخير في كثير من الاحيان ؟..

وكان رد المؤرخ العظيم : هناك حقيقة يجب أن نعترف بها .. الاشرار دائما يتحدون ويقفون صفا واحدا رغم ما في نفوسهم من كراهية لبعضهم البعض ، أما دعاة الخير فهم موزعون .. متفرقون .. وهذا هو سر ضعفهم !



زوزاو عبد الكريم
الناظور ـ المغرب

غارق في النسيان !

بينما كان أستاذ الجامعة يتنزه على حافة النهر زلت قدمه وسقط في الماء ، وأخذ يستغيث ، وتصادف أن كان هناك شاب يمر بالمكان فاسرع دون أن يخلع ملابسه وانقذه بعد جهد وعناء ولكنه لاحظ أنه بعد انقاذه جلس على الشاطىء غارقا في التفكير فساله الشاب : هل أصابك مكروه يا سيدى ؟

فهز أستاذ الجامعة رأسه وقال : لا .. ولكننى أعرف السباحة غير أنى لم أتذكر ذلك سوى الآن !

محمود أحمد عبد العزيز
قنا ـ ج.م.ع.



دوحة القراء المسابقة

شروط المسابقة

المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص · وسؤال عن مكان · وسؤال عن شيء ·

القسم الثاني عبارة عن ١٠ اسئلة متنوعة ·

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة ·

أما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم·

الجـــوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور ·

الثانية : ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور ·

الثالثة : ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور ·

١٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة·

حل مسابقة عدد ابريل

من : عبد القادر الحسيني

اين : عين جالوت

ما : ذو الفقار

١ ـ ٥ر٨٪

٢ ـ ابن سيده الاندلسي

٣ ـ بلوتو

٤ ـ ١٤٩٢

٥ ـ من الابطـــال ويحك ان تراعـي : قائلـه قطري ابن الفجاءة

٦ ـ الكلوروفيل

٧ ـ البردي

٨ ـ يثرب

٩ ـ العارية

١٠ ـ القرامطة

نتيجة مسابقة عدد ابريل

فازت بالجائزة الاولى القارئة : مريم موسى عبد الله ـ الاردن

وفاز بالجائزة الثانية القارىء: مفتاح يونس ـ ليبيا

وفاز بالجائزة الثالثة القارىء: فوزي ناصر الحمداني ـ العراق

الفائزون باشتراك مجاني لمدة سنة

١ ـ حمدية محمد مراد ـ العراق

٢ ـ ناصر يوسف الزعبي ـ ليبيا

٣ ـ آمال زكي حسن ـ مصر

٤ ـ هشام عادل عدوان ـ البحرين

٥ ـ على عويضة ـ سوريا

٦ ـ زياد محمد السباخي ـ الاردن

٧ ـ خليل احمد الاسطل ـ ليبيا

٨ ـ معاد محمد شطناوي ـ ابو ظبي

٩ ـ سليمان مصطفى اغا ـ الجزائر

١٠ ـ سيف الدين اشقر ـ سوريا

١١ ـ عثمان اسماعيل حسين ـ مصر

١٢ ـ محمود البدري محمد ـ السودان

مَـن



من :ـ جغرافي مسلم عبقري اشتغل خبيرا علميا في بلاط ملك اوروبي في القرن الثالث عشر الميلادي اسمه من ثمانية حروف ·

١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٨ ، ٧

اسم يطلق على نبات البرسيم

اذا جفف ليتخذ علفا للماشية

٣ ، ٦ ، ٤ ، ٨

جمع يد

أيـــن



اين :ـ بلدة عربية ذات تاريخ مجيد ينسب اليها بطل قومي اسمه سليمـان اسمها من ثلاثة حروف ·

١ ، ٣

ضد البغض

٣ ، ٢

حرف من الحروف

٣ ، ٢ ، ١

ثمر حلو لذيذ

مـــا



ما :ـ حجر كريم اشتهرت به محافظة سيناء المصرية منذ ما قبل الاسرات في مصر القديمة اسمه من خمسة حروف ·

٢ ، ١ ، ٣

بمعنى يهرب بسرعة

٥ ، ٢ ، ١

غش وخداع وكذب

٤ ، ٥ ، ٣

ذئب عظيم

كوبون مسابقة الدوح



١ ـ كان اول من فلسف التاريخ هو العالم العبقري المسلم :

جابر بن حيان
عبد الرحمن بن خلدون
ابو علي بن سينا



٦ ـ يسقط الحجر نحو الارض بعد قذفه الى اعلى بفعل :

الجاذبية الارضية
المغناطيسية الارضية



٢ ـ يشعر الانسان بالدفء شتاء اذا لبس الصوف لان الصوف :

موصل جيد للحرارة
موصل رديء للحرارة



٧ ـ لحن الفالس (الدانوب الازرق) الفه الموسيقي الكبير

رياض السنباطي
موزار
تشايكوفسكي



٣ ـ ايهما اثقل وزنا :

(جرام)من القطن
ام (جرام) من الرصاص؟



٨ ـ واحدة من هؤلاء اشتهرت في الاساطير بحدة بصرها وقوته :

شجرة الدر
زرقاء اليمامة
الخنساء



٤ ـ ولد الكاتب الكبير عباس محمود العقاد بمصر في مدينة

رفح
اسوان
ابو حمص



٩ ـ (سقى واديا بين العريش وبرقة) اكمل البيت واذكر قائله .



٥ ـ مؤلف كتاب « المسالك والممالك » في القرن الثالث عشر الهجري هو الجغرافي الشهير:

الاصطخري
ابن خرداذبة
ابن حوقل



١٠ ـ استعماري مشهور نادى في مصر باستخدام اللغة العامية بدلا من العربية الفصحى كخطوة لهدم اقوى رابطة بين شعوب الامة العربية. كان هذا الاستعماري اسمه :

لورد كرومر
مستر ولكوكس
سير مايلز لامبسون



الورقة الأخيرة

نبيل خالد الأغا

حول جائزة الملك فيصل العالمية

الآن .. وبعد أن تجسدت على أرضية الواقع جائزة الملك فيصل العالمية ، هل يمكننا القول بأن احدى امانينا قد تحققت ؟

أجل .. فلطالما تاقت نفوسنا لمثل هذا العمل النبيل ، اما مرجع هذا التوق فمرده الى سببين رئيسيين ، اولهما : كون هذه الجائزة الرفيعة تمثل حافزا فعالا للعقول العربية النيرة لتبدع العطاء ، وما اشد حاجة امتنا العربية والاسلامية لكل عطاء مبدع خلاق .

ثانيهما : مواجهة التيارات النفسية التى تهيجها الصهيونية العالمية ومن يدور فى افلاكها ، والهادفة الى تحطيم كبريائنا ، والتشكيك فى عدم استحقاقية عظماء العرب والمسلمين لنيل جائزة (الفرد نوبل) . وكان المهيمنين على امر تلك الجائزة يقولون لنا ان امتكم امة عاقر لم تنجب بعد من يستحق هذا الوسام !!

والحقيقة ان هناك شبه اتفاق بعدم منحها لاى عربي او مسلم مهما ارتقت درجة نبوغه ، ومهما اينعت دوحة افكاره ، والا فبماذا يفسر لنا سدنتها منحها لعدد من مغموري اليهود ومن يشايعونهم ، وعدم منحها لاى نابغة من نوابغنا الكثر ؟

لسنا هنا فى مجال يسمح بالاسهاب والافاضة فى امر جائزة عبقرى الديناميت والجيلاتين التاسف . فذلك موضوع شرحه يطول ، لكننا الساعة امام عمل عربى فذ طالما غلمثت نفوسنا وعيوننا اليه .

ان جائزة الملك فيصل العالمية تحمل فى مضمونها عددا من النقاط الايجابية ، فهى منبثقة اساسا عن « مؤسسة الملك فيصل الخيرية » التى انشئت بامر من جلالة العاهل العربى السعودى الملك خالد بن عبد العزيز تخليدا ومواصلة لرسالة الملك فيصل رحمه الله .

وقد رصد للجائزة مبلغ اربعة عشر مليونا وخمسمائة الف ريال سعودى ، وتتكون من ثلاث جوائز هى :

- جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الاسلام .
- جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الاسلامية .
- جائزة الملك فيصل العالمية للادب العربى .

وكل جائزة من هذه الجوائز تتكون من مبلغ نقدى قدره مائتى الف ريال ، وميدالية ذهبية ، اضافة الى شهادة تقدير تحمل اسم الفائز ، وملخصا للعمل الذى اهله النيل هذه الجائزة . ونحن واثقون بان هذه المكافات الرفيعة سوف تكون حافزا للخلق والابداع لدى من يمتلكون احاسيس الايمان والعطاء فى هذه الميادين الثلاثة التى نصت عليها اللائحة .

واننا نتمنى على الحكومة السعودية وعلى « مؤسسة الملك فيصل الخيرية » ان توليا اهتمامهما لتوسيع آفاق هذه الجائزة بحيث تشمل ميادين الفيزياء والكيمياء والطب والهندسة والزراعة ، بهدف احياء تراثنا السالف ، وامجادنا الغابرة ، واستجابة لمتطلبات العصر الملحة ، ولمواكبة التقدم العلمى والتكنولوجى الذى يسابق الزمن .

وفى هذه المناسبة ـ وبكل امل ورجاء ـ فانني ادعو الى احياء مسيرة « بيت الحكمة » الزاهر الذى انار العقول وشحذ الهمم وقت خلافة المامون .

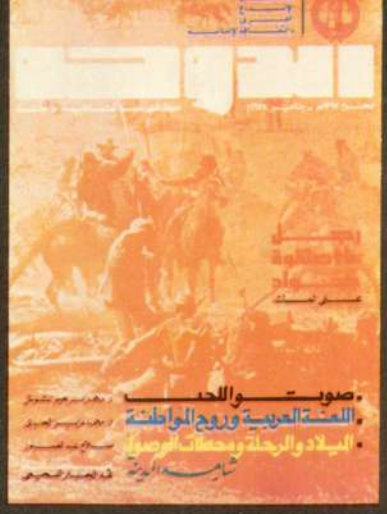
بل ولست موغلا فى التفاؤل اذا دعوت لتوسيع هذا « البيت » بحيث يصير « مدينة العلم العربية » تتآزر جميع الاقطار العربية فى احتضانها ، ومدها بنسغ الحياة ، وان تتوفر لهذه المدينة « الامنية » كل المناخات والاجواء المناسبة للبحث العلمى الهادف ، وتوجيه النداءات الصادقة لعودة اصحاب الكفاءات العربية المهاجرة ، ومنحهم الثقة .. كل الثقة فى انفسهم وحياتهم ومستقبلهم .

... هذه رغبة ملحة ايقظتها من رقادها اصداء « جائزة الملك فيصل العالمية » وليدة افكار اهلنا المخلصين فى ارض الطهارة والقداسة .

نبيل خالد الاغا



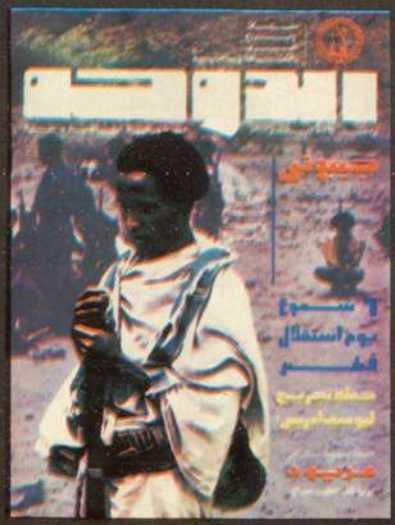




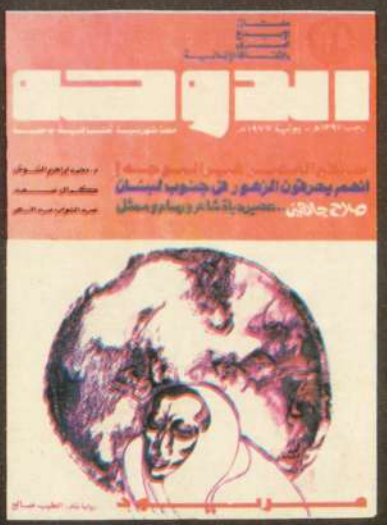






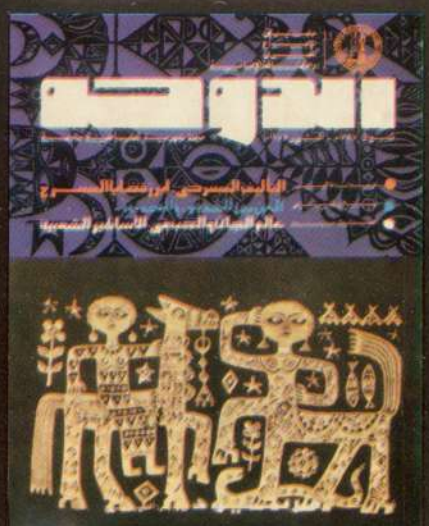












المجلد الثاني ١٩٧٧



بيبسى

مشروب الجيل الصاعد